جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات القرآنية والفقه

مَفْهُوم الاتِّباع فِي القُرْآن الكَرِيم في ضَوء رِوَايات أهْل البَيت عَلَيهُم السَّلاَم - دِرَاسَّة تَفْسِيرِيَّة

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية /جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

كتبت من قبل:

علي رمضان عبد صخي

بإشراف:

أ.م. د. هدى عباس محسن الجميلي

2022م – اكتوبر ربيع الأول - 1444هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة آل عمران: الآية 31

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (مفهوم الإتّباع في القرآن الكريم في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام - دراسة تفسيرية) لطالب الماجستير(علي رمضان عبد صخي) فأني أُرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : أ.م.د. مهدي عباس حسن

مكان العمل: جامعة كربلاء - العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢ / ١٠ / ٢٠٢٢

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (مفهوم الاتّباع في القرآن الكريم في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام - دراسة تفسيرية) التي قدمها الطالب (علي رمضان عبد صخي) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ مساعد دكتور

الإسم: حمدي عباس حسن

مكان العمل: جامعة كربلاء - العلوم الإسلامية

التاريخ: ٣ / ١٠ / ٢٠٢٢

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم: أ.م.د محمد ناظم محمد الجبوري

التاريخ: ١٠ / ١٠ / ٢٠٢٢

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالبـ/ـه (علي رمضان عبد صخي) الموسومة
بـ (مفهوم الاتباع في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) دراسة تفسيرية)
وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:
المرتبة العلمية : استاذ دكتور
الاسم : سلم مالك الاسدي
مكان العمل : جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية
التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشـهد نحـن رئـيس لجنـة المناقشـة وأعضـاؤها أننـا اطلعنـا علـى هـذه الرسـالة الموسـومة بـ (**مفهوم الاتّباع في القرآن الكريم في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام- دراسة تفسيرية**) وناقشنا الطالب/ـة (**علي رمضان عبد صخي**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير(ممتاز) لنيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. حسن كاظم أسد

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. اقبال وافي نجم

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م. شهيد عبد الزهره الخطيب

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. هدى عباس محسن

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ:

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2022/10/13

الإهداء

إلى نَبِّي الرَّحمة محمد بن عبد الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم)

إلى سادتي أئَّمة الهدى ومصابيح الدُّجى وأعلام التقى ...

إلى كلِّ متبعٍ للحقِّ سائرٍ على نهجِ الحبيب المصطفى وآله الأطهار(عليهم السلام)

إلى الذين غرسوا الأخلاق في نفسي (أبي وأمي)

إلى أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية /جامعة كربلاء

إلى التي صبرت على بلايا الدَّهر (زوجتي)

إلى قُرَّة عيني وأصدقاء عمري (أبنائي)

أُهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

الباحث

الشكر والعرفان

أتوجه بالشكر لله تعالى على نعمتهِ أوَّلاً وآخراً، ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق وعليه فأتوجَّه بخالص الشكر وجزيل الثناء إلى من سعِدتُ بالتتلمذ على يدها، مشرفتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة (**هدى عباس الجميلي**)، التي شرفتني بالموافقة على الإشراف على هذه الدراسة وأشكرها على عظيم فضلها في توجيهي وإرشادي، داعياً الله تعالى أنَّ يجعل هذا العمل في ميزان حسناتها.

ولا يفوتني أنَّ أقدم عظيم شكري وتقديري إلى أساتذتي أساطين العلم والمعرفة في كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء في السنَّة التحضيرية، الذين ارتويت من نبع علمهم وفي مقدمتهم عميد الكلية الأستاذ الدكتور (ضرغام الموسوي) ،والمعاون العلمي الأستاذ الدكتور (مسلم الأسدي) ورئيس قسم الدراسات العليا الأستاذ الدكتور(محمد المفرجي).

ولا يفوتني ايضاً أنَّ أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل العاملين في المكتبة الحسينية والعباسية على ما بذلوه من تعاونٍ في المساعدة على تحصيل المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع دراستنا، والشكر الجزيل الى كل من قدم لي الدعم أو أسدى لي المساعدة في أن يصل البحث إلى صورته هذه، التي أرجو الله تعالى أن تكون مقبولةً عنده ولا أنسى أنَّ أتوجَّه خالص الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على ما سيبذلونهُ من جهدٍ في سبيل تقويم الدِّراسة وتصحيح ومساراتها، ولا أملك ما يليق بهم سوى الدعاء لهم بالتوفيق في خدمة العِلم والمعرفة وأنَّ يجعل الله تعالى أعمالهم مرضيه عندهُ أنَّهُ سميع مجيب .

الخلاصَّة:

الحمدُ لله ربِّ العالمِينَ والصَّلاة والَّسَّلام عَلى حَبِيب قلوبِ المُؤمنِين محمدٍ وآله الطَيبين الطاهرين وبعد:

تهدف هذه الدِّراسة إلى بَيان مَفْهُوم الاتِّباع و أنواعه كما ورد ذكرهُفي القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والروايات الواردة عن أَهل البيت (عليهم السلام) ، فقد بينت هذه الدراسة أنَّ الاتِّباع الوارد في القرآن الكريم ما هو مذموم وهو اتباع أئَّمة الضَلالة ،وما هو محمود وهو اتَّباع أئَّمة الهُدى، وكما بَيْنت الدِّراسة العلاقة بين الفطرة وارتباطها بالاتباع و كذلك بيان الاسباب المؤثرة على الفطرة السليمة ،كما تضمنت هذه الرسالة الأَسباب الموجة للاتِّباع، سواء أكانت الأَسباب التي تجعل الفرد تابعاً لأئِّمة الضَلالة ،وكذلك الأَسباب التي تجعل الفرد تابعاً لأئَّمة الهُدى، وكما تَنأُولت الدِّراسة مجالات الاتِّباع و منها الاتِّباع العقائدي والاتِّباع العبادي والاتِّباع الاخلاقي وكما تَنأُولت الرسالة الاتِّباع في الاحكام الفقهية ،وكما بينت الدِّراسة الآثار المترتبة على أنواع الاتِّباع سواء كان الآثار المترتبة لاتِّباع أئَّمة الضَلالة في الحياة الدنيا والآخرة، و كذلك الآثار المترتبة للاتباع أئَّمة الهُدى في الحياة الدنيا والآخرة، وعرضت الدِّراسة مجموعة من النماذج التطبيقية في الاتِّباع أئَّمة الضَلالة وكذلك نماذجاً تطبيقية من اتِّباع أئمة الهدى ، وكما عرضت الرسالة بعض من النماذج التطبيقية في أتباع سيرة أهل البيت (عليهم السلام) السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية ، والحمد والشكر لله ربِّ العالمين أولاً و أخراً.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والثناء	ت
الخلاصة	ث
قائمة المحتويات	ج-خ
المقدمة	1 -6
المبحث التمهيدي: نظرة عامة في الإطار النظري لعنوان البحث مفهوم الأتباع في القرآن الكريم في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام	7
المطلب الأوَّل: تعريف مفردات البحث في اللغة والاصطلاح	8-15
المطلب الثاني: الاتِّباع في السياق القرآني	16-19
المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة	20-24
الفصل الأوَّل: الفطرة وارتباطها بالاتِّباع وأنواعه	25
المبحث الأوَّل: الفطرة وارتباطها بالاتِّباع	26
المطلب الأوَّل: الفطرة في الآيات القرآنية والروايات الشريفة	26-28
المطلب الثاني: العوامل المؤثرة على الفطرة وارتباطها بالاتِّباع	29-33
البحث الثاني: أنواع الاتِّباع	34
المطلب الأوَّل: اتِّباع أئمّة الهُدى	34-42
المطلب الثاني: اتِّباع أئمّة الضَلالة	43-45
المبحث الثالث: أسباب الاتِّباع	46
المطلب الأوَّل: أسباب اتباع أئمّة الهُدى	46-51

المطلب الثاني: أسباب اتِّباع أئمّة الضَلالة	60-52
الفصل الثاني: مجالات الاتِّباع وآثاره	61
المبحث الأوَّل: الاتِّباع في العقيدة	62
المطلب الأوَّل: الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى واتِّباع تعاليمه	67-62
المطلب الثاني: الدعوة إلى الإيمان بالقرآن الكريم واتِّباعه	71-68
المطلب الثالث: الدعوة إلى الإيمان بالرسول وأهل بيته الأطهار واتباعهم	73-71
المبحث الثاني: الاتِّباع في الشريعة الإسلامية	75-74
المطلب الأوَّل: الاتِّباع في العبادات	78-75
المطلب الثاني: تَبَعِية الاحكام الشرعية	81-79
المطلب الثالث: الاتّباع في الأخلاق	84-82
المبحث الثالث: آثار الاتّباع	85
المطلب الأوَّل: آثار الاتِّباع في الحياة الدنيا	92-85
المطلب الثاني: آثار الاتِّباع في الآخرة	97-93
الفصل الثالث: نماذج تطبيقية للاتِّباع	98
المبحث الأوَّل: نماذج تطبيقية في دعوة الأنبياء والرسل	99
المطلب الأوَّل: الانبياء والرسل أنموذجٍ لاتِّباع الهُدى	104-99
المطلب الثاني: الأنموذج الفرعوني في اتِّباع الضَلالة	110-105
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية في سيرة أهل البيت (عليهم السلام)	111
المطلب الأوَّل: الاتِّباع السياسي لأهل البيت (عليهم السلام)	116-111
المطلب الثاني: الاتِّباع الاجتماعي لأهل البيت (عليهم السلام)	118-117
المطلب الثالث: الاتبّاع الاقتصادي لأهل البيت (عليهم السلام)	121-119

المطلب الرابع: الاتِّباع الاخلاقي لأهل البيت (عليهم السلام)	126-122
الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات	128-127
المصادر والمراجع	143-129
الخلاصة انكليزي	a

المُقدّمة

المُقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمِين والصَّلاة والسَّلام على الحبيب المصطفى محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبهِ المُخلصِين الثابتين على الحق ،وعلى من تمسك وأتبع نهجهم بالإحسان الى يوم الدين .

أما بعد...

مَّما لا شكَّ فيه أنَّ مَفْهُوم الاتِّباع مِنْ المفاهيم الواقعية الضرورية التي عنى بها الدِّين الإسَّلامي عنايةً خاصةً وأولى لها اهتماماً كبيراً ، أنَّ أصل كلَّ عمل صالح أَو طالح هو الاتِّباع ، ولذلك فأنَّ الدِّين الإسَّلامي الذَّي جاء بهِ رَّسولِ الله (صلى الله عليه واله وسلم) دين متكامل من الجوانب كافة، وهو متكفل بالسعادة في دار الدنيا والآخرة، وقد أمر بالاتِّباع لهذا الدِّين الحنيف والابتعاد عما سواه ،قال تعالى: ﴿**... وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ الحشر: الآية 7.، وقوله تعالى:﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ الانعام :الآية 155 .

لا تتخلى البشرية عن الاتِّباع، كانت هذه المشكلة قائمة في الماضي قبل نزول القرآن الكريم وبعد نزوله بَقيت قائمة وإلى يومنا هذا ،وهو مِنْ أكثر المَفْاهِيم التَّي تعاني منها الشعوب والدول جميعها في أي زمان ومكان، لكونهُ قضيةً خطيرةً ومسألةً حياتيةً، ومن أهم وأخطر القضايا التي يعيشها الأنسان دائماً، ويتفاعل معها سلباً او ايجاباً، وتعلقها بجوانب الحياة ومجالاتها كافة العقائدية والعبادية والاخلاقية التي هي أساسها الاتِّباع.

لذا أصبح مَفْهُوم الاتِّباع من المفاهيم والقِّيم المهمة لبناء الإنسان المتكامل، وبناء الأمة الإسلامية، فكان مِنْ الضروري فَهم وأحياء مَفْهُوم الاتِّباع مَنْ طريق كتاب الله وسنَّة النبي الاكرم(صلى الله عليه واله وسلم)، وأهل البيت (عليهم السلام)، وبهذا الفهم والإحياء تصلح الأَمة أحوالها وسلوكها.

فأن أهمية:

هذا البحث أهمية كبيرة بالنسبة للمكلف لأنه متعلق بجوانب الحياة ومجالاتها كافة ، ومتعلق بالشَريعة الإسلامية التي هي أساسها الاتِّباع في مجالاتها وجوانبها العقائدية والعبادية والاخلاقية، وكذلك متعلق بالأحكام العملية في العبادات والمعاملات، وكذلك تَبرز أهمية اتِّباع أئَّمة الهُدى في الطريق الذي يسلكه المكلف إلى التَمسك والعمل بالأوامر الالهية والاقتداء بالأنبياء والائَّمة الأطهار، والأبتعاد عن طريق الضلالة التي هي طريق الضياع في الحياة الدنيا والآخرة.

تكمن مشكلة البحث:

في الاطلاع على القصص القرآنية، والاطلاع على أحوال الامم السابقة، والواقع المرير التي كانت تعيشه تلك الامم، ومقارنته بما نعيشه اليوم من واقع مرير وصعب من انقسام وتخلف وفقر وحرمان، ومن تحديات مصيرية تُهدد كِيان الفرد والمجتمع والأمة، ووقوع الفتن بين تلك المجتمعات ،فكان لابد من الرجوع والتمسك بالقران الكريم وسنَّة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت الأطهار(عليهم السلام)، أذ إن القرآن الكريم، والرسول الأكرم، وأهل البيت الاطهار (عليهم السلام) لهم أثرٌ كبير في وضع العباد على الطريق المستقيم ، ووضع الحلول لكلِّ القضايا في أي زمان ومكان ،وذلك لأن قضية الاتِّباع حقيقية وقائمة ولا يمكن تجاهلها وذلك لأنَّ القرآن الكريم والرسول الأكرم وأهل البيت (عليهم السلام) لا يعتريهم الريب والشك.

وعلى أَساس ما تقدّم برزت الحاجة لدراسة مَفْهُوم الاتِّباع في القرآن الكريم على ضوء رِوايات أهل البيت (عليهم السلام) دراسة تفسيرية بجهد متواضع .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى بيان أمور عديدة:

1-إبراز مَفْهُوم الاتِّباع كما وَرد في كِتاب الله وأقوال المعصومين.

2-بيان أن القرآن الكريم عرض اتِّباع أئمَّة الهُدى واتِّباع أئمَّة الضلالة ودعوتهُ إلى التأمل والوقوف على ملامح وشخصية كل من اتِّباع الهُدى واتِّباع أئمَّة الضلالة.

3-بيان الأسباب التي تجعل الفرد تابعاً لكلا الاتِّباعين: اتِّباع أئَّمة الهُدى، واتِّباع أئَّمة الضَلالة .

4-تنوير العقول والقلوب عن طريق بيان الآثار المترتبة لاتِّباع أئَّمة الهُدى وصحَّة الاعتقاد، وطريق الحق، كما وردت هذه الآثار في القرآن الكريم وأقوال المعصومين (عليهم السلام).

5-الدعوة إلى توحيد بين صفوف المسلمين عن طريق الاتِّباع والتمسك الصادق بكتاب الله والعترة الطاهرة.

6-الاهتمام بالفطرة السليمة من خلال اتِّباع أئمَّة الهدى، وتحذير من اتِّباع أئمَّة الضلالة.

سبب اختيار الموضوع:

إنَّ سبب اختياري للموضوع كان نابعاً من كون الاتِّباع قضية قائمة في الواقع الذي نعيش فيه، وما دعاني لدراسة هذا الموضوع الموسوم ب(**مَفْهُوم الاتِّباع في القرآن في ضوء روايات أهل البيت – عليهم السلام- دراسة تفسيرية**)، ذلك أنّ الابتعاد عن الله تعالى واتِّباع ما يَريدهُ الشيطان يؤدِّي إلى أنَّ يكون سبباً للوقوع في الإلحاد والكفر والانحراف، وكذلك أي حركة أو أي دولة من الدول الاستعمارية تفتعل كل المشاكل والازمات في البلدان الحيوية من أجل تحقيق مصالحها عبر فرض هيمنتها وجعل تلك الشعوب تابعة لها.

حدود الرسالة:

تبَّين أثناء البحث أنَّ مَفْهُوم الاتِّباع يتصف بالشمول والسعة، لذا حاولت جاهداً أنَّ تركز الدِّراسة على ما جاء في القرآن الكريم مِنْ أنواع الاتِّباع، والعرض القرآني لأنواع الاتِّباع وعلاقة الفطرة السليمة بالاتِّباع، والأسباب المؤثرة عليها فضلاً عن الاعتماد على روايات أهل البيت (عليهم السلام) المتعلقة بِمَفْهُوم الاتِّباع مع بيان الآثار المترتبة على أنواع الاتِّباع، وعرض نماذج تطبيقية من خلال القصص القرآني والواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والاخلاقي لأهل البيت(عليهم السلام).

الدراسات السابقة:

لقد كَتَب في الاتِّباع بعض الباحثين دراسات، وقد اعتمدتها في رسالتي ومن تلك الدراسات:

1-ظاهرة التقليد والتَّبعية في القرآن الكريم: جمال سعد الوحش.

2-التقليد والتَّبعية وأثرهما في كيان الأَمة: ناصر العقل.

3-الاتِّباع في الكتابِ والسنَّة: أدريس حامد محمد.

4-التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها في المنظور الإسلامي :خالد محمد يوسف.

وغيرها من المراجع التي كَتَبت في هذا الجانب وقد ذكرتها في قائمة المصادر والمراجع مفصلاً ،إلا انها لم تتناول دور أهل البيت (عليهم السلام) من ناحية دعوتهم للاتِّباع او نهيهم عن اتباع أهل الضلالة والآثار المترتبة عليه.

خطة البحث:

وبعد هذا توكلتُ على الله تَعالى الذَّي أمدني بالعون وأَرشدني الى طريق الحق، فتمكنت من تنظيم رسالتي الموسومة، (**مفْهُوم الاتِّباع في القرآن الكريم في ضوء روايات أهل البيت –عليهم السلام- دراسة تفسيرية**)،أكملهاعلى وفق **الخطة** والتي تألفت من مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة تضمنت: أصل موضوع الرسالة وأَهميته وسبب اختيار الموضوع و المشاكل التي يعالجها البحث ، أما المنهج المتبع لإعداد الرسالة فقد كان المنهج الوصفي التحليلي ،وفي المبحث التمهيدي تناول البحث التعريف بماهية العنوان وهو على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تحديد المصطلحات في اللغة والاصطلاح، وأما المطلب الثاني: الاتباع في السياق القرآني ،اما المطلب الثالث: الالفاظ ذات الصلة.

أما الفصل الأول:

فقد تضمن الفطرة، وارتباطها بالاتِّباع وانواعه وهو على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول كان في دراسة الفطرة وهو على مطلبين : المطلب الأول كان في الفطرة في الآيات القرآنية والروايات الشَريفة، أما المطلب الثاني فكان الأسباب المؤثرة على الفطرة وارتباطها بالاتِّباع ، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه أنواع الاتِّباع وهو على مطلبين :المطلب الأول اتباع أئَّمة الهُدى ،أما المطلب الثاني ،فكان اتِّباع أئَّمة الضَلالة، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه أسباب الاتِّباع، وكان على مطلبين: المطلب الأول أسباب اتِّباع أئَّمة الهُدى، أما المطلب الثاني فَدَرَسَ أسباب اتِّباع أئَّمة الضَلالة .

أما الفصل الثاني:

فقد تناولت فيه مجالات الاتِّباع وآثاره وكان على ثلاثة مطالب، إذ استعرضت في المبحث الأول: الاتِّباع في العّقِيدة، وتضمن ثلاثة مطالب، المطلب الأول الدعوة إلى اتِّباع الإيمان باللهِ تعالى، والمطلب الثاني فقد استعرضت فيه الدعوة الى أتباع القران الكريم ،أما المطلب الثالث فقد استعرضت فيه الدعوة إلى اتِّباع الرسول الأكرم وأهل بيتهِ الأطهار(عليهم السلام)، أما المبحث الثاني فتناولت فيه الاتِّباع في الشريعة وقد تضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول الاتِّباع في العبادات ،وتضمن المطلب الثاني الاتباع في الاحكام الشرعية ،أما المطلب الثالث فقد تضمن الاتِّباع في الاخلاق.

أما الفصل الثالث: فقد كان متضمناً نماذج تطبيقية في الاتِّباع ،وكان على مبحثين: استعرضت في المبحث الأول نماذج تطبيقية في دعوة الأنبياء والرسل، وتضمن هذا المبحث مطلبين: المطلب الأول الأنبياء والرسل نموذجاً في اتِّباع الهُدى ،اما المطلب الثاني فقد استعرضت فيه الأنموذج الفرعوني في اتِّباع الضلالة ،أما المبحث الثاني فقد استعرضت فيه نماذج تطبيقية في سيرة أهل البيت (عليهم السلام) ،وقد تضمن اربعة مطالب، استعرضت في المطلب الأول نماذج من الاتِّباع السياسي لأهل البيت (عليهم السلام)، أما المطلب الثاني، تضمن الاتِّباع الاجتماعي لأهل البيت (عليهم السلام)، أما المطلب الثالث، تضمن الاتِّباع الاقتصادي لأهل البيت)عليهم السلام)، أما المطلب الرابع، تضمن الاتِّباع الاخلاقي لأهل البيت (عليهم السلام) .

الخاتمة: فقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات البحث .

وأخيراً **قائمة المصادر والمراجع** التي اعتمدتها في كتابة البحث.

وبعد إنجاز هذه الرسالة بفضل الله وقوته أطمع أن يكون هذا الجهد المتواضع رضا الله تعالى اولاً، واستحسان وقبول لجنة المناقشة الموقرة وقبول مضامينها ثانياً، وأخيراً لا اقول إنَّي حزت الكمال فيما أتيتُ من المعرفة ولكن حسبي أنَّي بذلت جهدي، أفأنَّ كانَت خيراً فذلك توفيق الله تعالى، وإذ كانت الأخرى فذلك من نفسي، وأقول لا يحصل الكمال الا لله ،قال تعالى: **﴿... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾** (النساء:الاية 82).

والحمد لله رب العالمين

المبحث التمهيدي

الإطار النَظري لمفردات البحث

المطلب الأول:

تحديد المصطلحات في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني:

الاتِّباع في السياقِ القرآني

المطلب الثالث:

الألفاظ ذاتِ الصلة

المبحث التمهيدي

الإطار النظري لمفردات البحث

المطلب الأول: تعريف المصطلحات لغةً واصطلاحاً:

اولاً: المفهوم لغةً واصطلاحاً:

1-المفهوم لغةً: "مصدر فَهِمَ، فَهِمْتُ الشَّيء فَهَماً ،أي عَرَفْتُه وعَقَلْتُه، وفهّمتُ فلاناً وأَفْهَمْتُه،عَرَّفْته [1]، "(فَهَمَ) الْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ عِلْمُ الشَّيْءِ، كَذَا يَقُولُونَ أَهْلُ اللُّغَةِ"[2]، "مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ، وفَهِمْت الشَّيْءَ: عَقَلْتُه وعرَفْته [3]، قال تعالى :﴿ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**...﴾ [4].

ويرى البحث أنَّ المَفْهُوم في اللغة يدور حول معنى معرفة الشيء وتعقلهُ والعلم به في العقل والقلب

2-المفهوم اصطلاحاً: فقد عرفهُ الراغب الاصفهاني: هو صورة تتكون لدى الإنسان بها يتحقق ما يريد فهمه، أي يتحقق معاني ما يُحسن[5].

وعرفهُ حسن مصطفوي"هو الاستنتاج العلمي والادراك عن الشيء مسموع او مرئي أو بمنزلتهما والعلم اعم منه" [6].

ومنه التفهيم ،فقد عرفه الجرجاني: إيصال المعنى المطلوب إلى فهم السامع بواسطة اللفظ[7].

([1]) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ) ،التحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(ب ط)،(ب ت)،ج4،ص61.

([2]) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (ب ط)، 1399هـ، ج4، ص457.

([3]) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، ج12، ص459.

([4]) سورة الانبياء: الآية 79.

([5]) ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت –لبنان، (ب ت)، ص386.

([6]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: أية الله حسن المصطفوي(ت1426هـ)، دار الكتب العلمية ،لبنان ،الطبعة الثالثة ،2009م ،ج14،ص163.

([7]) ينظر: كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،الطبعة الاولى،1403هـ،ج1،ص62.

وأما علماء المنطق فقد عرَّفوه بأنَّه :" ما حصل في العقل، أي من شأنه أن يحصل في العقل سواء حصل بالفعل أو بالقوة بالذات كالكلّي أو بالواسطة كالجزئي"[1].

وعرَّفهُ عِلماء الأصول: بأنهُ اللفظ إذا اعتبر بحسب دلالته فقد تكون دلالته بالمنطوق وقد تكون بالمفهوم [2]. يرى البحث أنَّ مَعنى المَفْهُوم اصطلاحاً يشترك في المعنى اللغوي من حيث كونهُ المعرفة والعلم بالشيء.

ثانياً: الاتباع لغة واصطلاحاً:

1-الاتِّباع لغةً: إنَّ الجذر اللغوي للاتِّباع (تِبع) وقد دلت هذهِ اللفظة على معانٍ عدة:" التاء والباء و العين أصل واحد لا يشذُّ عَنْه من الباب شيء، و هو التُّلُوّ، والقَفْو، يقال تبِعْتُ فلاناً إذا تَلَوْتَه"[3]، قال تعالى:﴿... **إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا**... ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ **فَأَتْبَعَ سَبَبًا** ﴾[5]،"وهذا يكون من الفعل اتبع وَجَمْعُهُ (الاتِّبَاعٌ)"[6]، "والاتِّباع أَنَّ يَسِير الرَّجُلُ وأَنت تَسِيرُ وراءَه"[7]

قال ابن منظور: "تِبِعَ الشيءَ تِبَعاً وتَباعاً ،سِرْت فِي إِثْرِه"[8]، قال تعالى:﴿**قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ﴾[9] ،أنهم سائرون على اثري، تَبِعْتُ القومَ تَبَعاً وتَباعَةً بالفتح، إذا مشيت وهو خلفه [10] تَبِعَ الشيءَ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبِع شَيْئًا، فَهُوَ رِدْفُه، وَإِذَا تَتابع شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرادُفُ "[11] ، قال تعالى :﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [12].

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت 1158هـ)، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م، ج2، ص1617.

([2]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: التهانوي، ج2،ص 1617.

([3]) ينظر: معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)،مكتب الاعلام الاسلامي ،قم ،الطبعة الاولى ،1403هـ،ج1،ص362.

([4]) سورة أبراهيم: الاية21.

([5]) سورة الكهف: الآية 85.

([6]) مختار الصحاح: زين الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت –صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ، ج1، ص44.

([7]) لسان العرب: ابن منظور،ج8،ص28،

([8]) المصدر نفسه: ابن منظور، ج8، ص27.

([9]) سورة طه: الآية 84.

([10]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 ه، ج3، ص1189.

([11]) لسان العرب: ابن منظور، ج9، ص114.

([12]) سورة ال عمران: الآية 31.

ويظهر مَّما تقدَّم أنَّ المعنى اللغوي للاتِّباع يدور حول السير والموالاة والاقتداء والترتيب والاستمرار والمتابعة والموافقة للمتبوع.

2-**الاتِّباع اصطلاحاً:** إنَّ مَفْهُوم الاتِّباع يدخل في كّثِير مِنْ جَوانب علوم الشريعة الإسلامية وتخصصها، وتوسَّع في كثير مِنْ العلوم الاخرى، فنَرَى أنَّ علماء العقائد قد تناولوه من الجانب الذي يخص دراستهم ، وعلماء الأصول والفقه تناولوه من الجانب الذي يخص دراستهم، وعلماء التفسير تناولوه من الجانب الذي يخص دراستهم، أما اهل الحديث فقد تناولوه في مجال يخصُّ دراستهم ، وتوسع استعماله في الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ومنْ هنا فإنَّنا سنشرع بمفهوم الاتباع بِما يخصُّ مجال بحثنا ،وهنا نذكر بعض التعريفات الاصطلاحية لمَفْهُوم الاتِّباع:

أ-الاتِّباع في العَقِيدة: هو اتِّباع سنن الله تعالى والتمسك بوحدانية الله تعالى ، والابتعاد عن أهل الضلالة والبدعة والإحداث في الدين [1].

ب-الاِتِّباع في الفقه: لم يستعمل الفقهاء الاتِّباع بلفظتها وانما استعملت بمعنى الموالاة والترتيب، أي كون الشيء تابعاً لغيره في الحكم، وموافقاً له أي في الموالاة والترتيب [2] ،قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ...**﴾ [3].

وجاء في معنى اتِّباع النبي (صَّلى الله عليه وآله)"هو اتباع النبي محمد (صَّلى الله عليه وآله وسلم) فقد يكون في القول، وقد يكون في الفعل، وقد يكون في الترك "[4]

ت-الاتِّباع عِنَد المُفسرين: وعرفه الراغب الاصفهاني في تفسيره: "الاتباع الاقتداء بالمتبع وهو أخص من الاجابة ،اذ قد يكون مجيباً من لا يكون تابعاً "[5]، ويمكن القوال انَ مَعْنَى الِاتِّبَاعِ هو الِاقْتِدَاءُ بما جاء به المتبوع والاعتقاد به قولا وفعلا [6] ، ويعرفه ابن عاشور: "الِاتِّبَاعِ بِمَعْنَى الِائْتِمَارِ شَائِعٌ فِي

([1]) ينظر: التمسك بالسنن والتحذير من البدع: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ) ،تحقيق: محمد با كريم محمد با عبدالله ،الناشر ،الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ،1417ه،ج1 ،ص55.

([2]) ينظر: موسوعة الفقه الاسلامي المقارن: اية الله محمود الهاشمي الشاهرودي(1440هـ)، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي ،الطبعة الاولى،1434ه،ج4، ص360.

([3]) سورة الطور: الآية 21.

([4]) كتاب المعتمد في اصول الفقه: أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب (ت436هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، دمشق، 1384ه، ج1، ص374.

([5]) تفسير الراغب الاصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: د. محمد عبد العزيز، كلية الآداب –جامعة طنطا، الطبعة الاولى، 1420هـ، ج2، ص586.

([6]) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج5وص194.

الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ جَاءَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَاسْتُعْمِلَ أَيْضًا فِي مَعْنَى الْمُلَازِمَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ، لِأَنَّ مَنْ يَتَّبِعُ أَحَدًا يُلَازِمُهُ "[1]

وقيل :هو اتِّباع القوم لملوكهم في أمور الرياسة والسياسة[2]، قال تعالى:﴿ **أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** ﴾[3]، هو السير والانقياد بمعنى يدل على القفو بالاختيار والارادة ،كما هو مقتضى المطاوعة ،فيفهم منه الموافقة على الشي[4].

إنَّهم المقلدون لأسلافهم والسائرون خلفهم في أمور دينهم ودنياهم، وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الإهتداء بأنفسهم[5]. الاتباع بمعنى اقتفاء الآثر، ويكون الاتباع في الطريق تارة[6] ،قال تعالى:﴿ **...فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾[7].

المتبوع : هو الذي يملك القوة ويملك مِنْ أسباب القوة الذي يجعله بأن يكون سيداً للمتبوعين [8].

وممَّا سبق عرضهُ في المعنى اللغوي والاصطلاحي لمعنى الأتباع يرى الباحث أنهما يشتركان من حيث المعنى.

ثالثاً:القرآن لغة واصطلاحاً:

1-القرآن لغةً: أَجمع أهل العلم على أنَّ لفَظة القُرآن اسمٌ وليست فعلاً. القُرآن اسْمٌ، وَلَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، وَلَمْ يُؤْخذ مِنْ قَرأْت، ولكنَّه اسْمٌ لِكِتَاب، اللَّهِ مِثْلُ التَّوْرَاةِ والإنجيل، ويَهمز قرأْت وَلَا يَهمز القرانَ[9] سمِّي القرآن لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها[10] وقوله تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [11].

2-القُرآن اصطلاحاً: هو اللفظ العربي المعجز، الموحى بهِ مَنْ قِبل الله تعالى إلى محمد (صَّلى الله عليه

([1]) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 ه، ج7، ص424.

([2]) ينظر: المفردات في غريب القران: الراغب الاصفهاني، ص72.

([3]) سورة الدخان: الآية 37.

([4]) ينظر: التحقيق في كلمات القران الكريم، العلامة حسن المصطفوي (ت1426هـ)، طهران، مركز النشر، اثار العلامة المصطفوي ج1، ص408.

([5]) ينظر: روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت1270هـ) ،تحقيق :علي عبد الباري عطية ،دارا لكتب العلمية ،بيروت ،طبعة الاولى ،1415ه،ج4 ،ص43.

([6]) المعجم المفصل في تفسير غريب القران الكريم: الدكتور محمد ألتونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1424هـ، ص84.

([7]) سورة الاعراف: الآية 175.

([8]) ينظر: مفاهيم قرآنية: الدكتور محمد أحمد خلف الله، عالم المعرفة، ص93،(ب ت).

([9]) ينطر: لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص129.

([10]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي، ج1، ص65.

([11]) سورة القيامة: الآية 17.

وآله وسلم)، بواسطة جبريلعليه السلام،والمنقول بالتواتر والمكتوب بالمصحف ،المتعبد بتلاوته ،المبدوء بسورة الفاتحة ،والمختوم بسورة الناس[1].

وعُرّف أيضاً: هو وحي الله المنزل على النبي محمد (صَّلى الله عليهِ وآله وسلم) لفظاً، ومعنىً، والمكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر[2]، قال تعالى: ﴿**أنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [3].

رابعاً: لفظة(ضَّوء) لغةً واصطلاحاً:

1-**ضوء لغةً:** إنَّ لَفظة (ضَّوء) في اللغة العربية تأتي على معانٍ عدَّة منها، ضَوء القَمر وضوء الشمس وضوء النهار، وهو مصدر ضوأ: ضَوَّأْتُ عن هذا الأمر تَضوِيَةً أي كَشَفْتُ عنه"[4]، ويأتي بمعنى" الوَضَحُ والبياضُ"[5]، قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ**﴾ [6].

2-**ضوءاصطلاحاً:** عرفه الراغب الاصفهاني:" الضَّوْءُ: ما انتشر من الأجسام النّيّرة"[7].

يرى البحث أن لفظة ضوء في معناها اللغوي والاصطلاحي تدور حول البيان والوضوح .

خامساً:الروايات لغةً واصطلاحاً:

1-**الرواية لغةً:** "إنَّ مصدر الرواية من رَوَى، يَرْوي (الرَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ) أَصْلٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ، ثُمَّ يُصَرَّفُ فِي الْكَلَامِ لِحَامِلِ مَا يُرْوَى مِنْهُ[8] الرَّاوِي:" رَاوِي الحَدِيث أَو الشّعْر حامله وناقله وجمع رُوَاة [9].

ويميل البحث إلى أنَّ الرواية بمعنى النقل للحديث .

2-**الرواية اصطلاحاً**: إنَّ لفظة الرواية في الاصطلاح تختلف باختلاف العلوم، ففي مجال بحثنا عند

([1]) ينظر: الواضح في علوم القران: د مصطفى ديب البغا-محي الدين، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الثانية، 1412هـ، ص15.

([2]) موجز علوم القران: الدكتور داود الصفار، منشورات مؤسسة الاعلمي، الطبعة الثالثة، 1995م، ص17.

([3]) سورة يوسف: الآية 2.

([4]) كتاب العين: الفراهيدي، ج7، ص74.

([5]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، ج1، ص416.

([6]) سورة البقرة: الآية 17.

([7]) مفردات ألفاظ القرآن: راغب أصفهاني، ص514.

([8]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج2، ص453.

([9]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ج1، ص384.

علماء الحديث : تعني نقل الحديث بالإسناد ،وقد يراد بها مطلق الحديث مسنداً وغير مسند [1].

سادساً: أهل البيت لغةً واصطلاحاً:

1-**أهل البيت لغةً:** تختلف لفظة أهل باختلاف ما يضاف إليها، أَهْلُ الرَجل: زوجهُ، وأخصّ الناس به، وأهل البيت: سكانه، وأهلُ الإسلام: من يدين به ومن هذا يقال: فلان أهل كذا أو كذا[2]، وَالْأَهْلُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَالْأَصْلُ فِيهِ الْقَرَابَةُ [3]، قال تعالى :﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ [4].

وعرفت في أسرة النبيّ عليه الصلاة و السلام مطلقا [5]،إذا قيل أَهْلُ البيت، لقوله عزّ و جلّ:﴿ **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ [6].

2-**أهلُ البَيْت اصطلاحاً**: وقد اختلف علماء التفسير بقوله (أَهْلَ الْبَيْتِ) على اقوال:

القول الاول : فقال بعضهم*: عُني به رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ "وآله وَسَلَّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم"[7].

القول الثاني : (أَهْلَ الْبَيْتِ) يعني نساء النبي(صلى الله عليه واله وسلم) [8].

القول الثالث : (أهل البيت) يُرَادُ بِهِ نِسَاؤُهُ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ [1].

القول الرابع: الأولى أن يقال هم أولاده و أزواجه و الحسن و الحسين منهم وعلي منهم، لأنه كان من

([1]) ينظر: أصول الحديث: الدكتور عبد الهادي الفضلي(ت2013م)، مؤسسة ام القرى، بيروت، لبنان، 1421هـ، ص33.

([2]) كتاب العين: الفراهيدي، ج4، ص89.

([3]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت770هـ)، مكتبة العلمية،لبنان ،بيروت،ج1، ص28.

([4]) سورة الاحزاب: الآية 33.

([5]) ينظر: مفردات ألفاظ القران: الاصفهاني،ص96.

([6]) سورة الاحزاب: الآية 96.

([7]) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، ج20، ص263.

* محمد بن المثنى، بكر بن يحيى بن زبان العنزي، عن الأعمش، عن عطية، عن أَبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: "نزلَت هَذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَةٍ: فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ (عليه السلام) وَحَسَنٍ (عليه السلام) وَحُسَيْنٍ (عليه السلام) وَفَاطِمَةَ (عليها السلام). المصدر السابق

([8]) تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الاولى، 1423هـ، ج3، ص489.

أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي (صلَّى الله عليه آله وسلم)، و ملازمته للنبي[2].

اعتقد بعضهم أنّ هذا التعبير مختصّ بنساء النّبي، لأنّ الآيات السابقة واللاحقة تتحدّث حول أزواج رسول الله صلّى الله عليه و آله، فاعتبروا ذلك قرينة على مدّعاهم.

غير أنّ الانتباه إلى مسألة في الآية ينفي هذا الادّعاء، و هي: أنّ الضمائر التي وردت في الآيات السابقة و اللاحقة، جاءت بصيغة ضمير النسوة، في حين أنّ ضمائر هذه القطعة من الآية قد وردت بصيغة جمع المذكر، و هذا يوحي بأنّ هناك معنى آخر هو المراد، و لذلك خطى جمع آخر من المفسّرين خطوة أوسع و اعتبر الآية شاملة لكلّ أفراد بيت النّبي صلّى الله عليه و آله رجالا و نساء، و من جهة اخرى فإنّ الرّوايات كثيرة جدّا الواردة في كتب الفريقين تنفي شمول الآية لكلّ أهل بيت النّبي(صلّى الله عليه و آله و تقول: إنّ المخاطبين في الآية هم خمسة أفراد فقط، و هم: محمّد صلّى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام و مع وجود النصوص الكثيرة التي تعتبر قرينة على تفسير الآية[3] .

ويميل البحث الى القول الاول لاختصاص الآية بالخمسة وهم اصحاب الكساء، عن طريق الروايات الواردة عند الفرقين، فقد "روي أن رسول الله (صَّلى الله عليه واله وسلم) أدخل تحت الكساء وأدخل معه علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ونزلت أية التطهير، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة وأنا معهم ،فقال: أنك على خير"[4].

سابعاً:لفظة (دراسة) لغة واصطلاحاً:

1-**الدراسة لغةً**: وردت لفظت الدراسة في معجمات اللغة العربية من مصدرالفعل(دَرَسَ)، وجمعها دراسات ، دَرَسَ دِرَاسَةً، و دَارَسْتُ فلانا كتابا لكي أحفظ[5]، دَرَسْتُ القُرآنَ و غيرَه، و ذلك أَنّ الدّارِسَ

([1]) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ، ج14، ص182.

([2]) مفاتيح الغيب: محمد بن عمر، الفخر الرازي (ت 606هـ)،دار احياء التراث العربي ،الطبعة الثالثة ،1420هـ، ج25 ،ص 168.

([3]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، منشورات مدرسة الامام علي (عليه السلام)، الطبعة الاولى، 1421هـ، ج13، ص238.

([4]) الصواعق المحرقة لرد على أهل البدع والزندقة: شهاب الدين أحمد بن حجر المكي الهيبي (ت974هـ)، تحقيق: مصطفى بن عدوي، مكتبة فياض، الطبعة الاولى، 1429هـ، الباب الحادي عشر، فضائل اهل البيت (عليهم السلام)، ص417-418.

([5]) ينظر: كتاب العين: الفراهيدي، ج7، ص227.

يتبَّع ما كان قرأ، كالسَّالك للطريق يتَتبَّعُه[1]، قال تعالى:﴿ **بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾[2].

فأن لفظة الدراسة في اللغة تدل على معان منها الحفظ والاتباع والبحث والفهم والاثر

2-**الدراسة اصطلاحاً**: قال الراغب الاصفهاني :بمعنى تناولت أثره بالحفظ و القرأءة، و لمّا كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبّر عن إدامة القراءة بِالدَّرْسِ[3].

وعرف ايضاً:هو جريان العمل و الاستعمال بقصد الاستفادة و الاستنتاج، و العمل و الاستعمال يختلف باختلاف المورد و المادّة[4]قال تعالى :﴿ **وَ دَرَسُوا ما فِيهِ**﴾ [5].

ثامناً:التفسير لغةً واصطلاحاً:

1-التفسير لغةً: مصدرفسَّر: "الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرا، وفسره تفسيرا"[6]، "كَشْفُ المُرادِ عَن اللَّفظِ المُشْكِل"[7]،قال تعالى:﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ [8].فالتفسير يأتي بمعنى الكشف والبيان.

2-التفسيراصطلاحاً: إنَّ التفسير في الاصطلاح قد عُرّفَ بتعاريف عَّدة نذكر الاعَّم منها، "علم نزول الآيات وشئوونها، وَأَقَاصِيصِهَا، وَالْأَسْبَابِ النَّازِلَةِ ،فِيهَا ثُمَّ تَرْتِيبِ مَكِّيِّهَا وَمَدَنِيِّهَا، وَمُحَكِّمِهَا وَمُتَشَابِهِهَا، وَنَاسِخِهَا وَمَنْسُوخِهَا، وَخَاصِّهَا وَعَامِّهَا، وَمُطْلِقِهَا وَمُقَيَّدِهَا، وَمُجَمِّلِهَا وَمُفَسَّرِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا وَوَعْدِهَا وَوَعِيدِهَا، وَأَمْرِهَا وَنَهْيِهَا، وَعِبَرِهَا وَأَمْثَالِهَا"[9].

([1]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج2، ص268.

([2]) سورة ال عمران: الآية 79.

([3]) ينظر: المفردات في غريب القران: الراغب الاصفهاني ص311.

([4]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي، ج3، ص199.

([5]) سورة الاعراف: الآية 169.

([6]) كتاب العين: الفراهيدي،ج7،ص247

([7]) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205هـ)، دار الهداية،(ب ت) ،ج28،ص33.

([8]) سورة الفرقان: الآية 33.

([9]) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، ص194.

المطلب الثاني

الإتِّباع في السياق القرآني

إنَّ لفظة الاتِّباع ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم مرات متعددة وكذلك باشتقاقات وتصرفات سواء ذكرها القرآن الكريم من الناحية الايجابيةوهو الاتِّباع الحسن ،او من الناحية السلبية وهو الاتِّباع المذموم،فقد ذكرها مائة وأربعاً وسبعون مره[1] ، قال تعالى :﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [2] ، و قوله تعالى:﴿ **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَانَصِير**﴾ [3]. **كذلك وردالاتباع في السياق القرآني على ألفاظ مختلفة نذكر منها :**

أولاً: السير:

فقد جاء معنى السير في اللغة، "السِّينُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيٍّ وَجَرَيَانٍ، يُقَالُ سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا "[4] ،" سَيَّرْتُ الدَّابَّةَ فَإِذَا رَكِبَهَا صَاحِبُهَا وَأَرَادَ بِهَا الْمَرْعَى"[5]:قال تعالى:﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ...**﴾ [6]

السير اصطلاحاً: يراد به تتبع الاثر وقطع الطريق، يقال سار الامام علي عليه السلام بسيرة رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلم)[7] ،أي اتِّبع ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وقال الراغب الاصفهاني:" السَّيْرُ المضيّ في الأرض"[8] ، قال تعالى:﴿ **ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [9]، أن التعاليم التي جاء بها النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)هي نفس التعاليم التي جاء بها نبي الله أبراهيم عليه السلام فأمر الله بالسير والاتباع سنن إبراهيم عليه السّلام في كثير

([1]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الاولى، 1364هـ، ص149-152.

([2]) سورة البقرة: الآية 38.

([3]) سورة البقرة: الآية، 120.

([4]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج3، ص120.

([5]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي، ج1، ص299.

([6]) سورة النمل: الآية 69.

([7]) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت1158هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.ج1، ص998.

([8]) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، ص432.

([9]) سورة النحل: الآية 123.

من المسائل و منها احترام يوم الجمعة، "فلما ذا اتّخذ اليهود يوم السبت عيدا لهم بدلا من الجمعة و يعطلون فيه أعمالهم"[1] ،أي اتبع ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة البريئة من عبادة الأوثان و الأنداد التي يعبدها قومك، كما تبرأ إبراهيم من مثلها من قبل، فأنت متبع له و سائر على طريقه، و قومك ليسوا كذلك، لأنهم يحللون و يحرمون من عند أنفسهم[2].اي الدعوة الى الثبات والسير على دين ابراهيم،فجاء السير في القرآن الكريم بمعنى الأتباع.

ثانياً:المصاحبة:

"فقد جاء معنى المصاحبة مصدر صَاحَبَ، الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ"[3] ،" وَصَاحَبَهُ أي عَاشَرَهُ، والصَّحْب: جَمْعُ الصَّاحِبِ"[4]،قال تعالى:﴿**... وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...**﴾ [5] .

المصاحبة اصطلاحاً:" الملازمة إنْسَانا كَانَ أَو حَيَوَانا أَو مَكَانا أَو زَمَانا، وَلَا يفرق بَين أَن تكون مصاحبته بِالْبدنِ وَهُوَ الأَصْل وَالْأَكْثَر، أَو بالعناية والهمة"[6].

قال الراغب الاصفهاني: الْمُصَاحَبَةُ و الِاصْطِحَابُ أبلغ من الاجتماع ،وهو الانقياد للشيء[7]،قال تعالى:(**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدا**)[8].

ثالثاً: التوجة :

فقد جاء التوجه في كلام العرب،بمعنى القَصْدُ استقامة الطريقة،وتوجه توجاً متوجهاَ،اي قَصْداً فهو متوجها لها[9]،"والوِجْهةُ: القِبْلة وشبهُها في كلّ شيءٍ استقبلْتَه وأَخَذْتَ فيه أي أتبعتها"[10]، قال تعالى :﴿**...وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ...**﴾ [1]. ما انت متوجه الى قبلتهم.

أما التوجة اصطلاحاً: اقبال القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب المتوجه اليه لحصول الكمال

([1]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: مكارم الشيرازي، ج8، ص361.
([2]) تفسير المراغي: احمد بن مصطفى المراغي، دار احياء التراث العربي، طبعة الاولى، (ب ت)، ج4، ص160.
([3]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج3، ص335.
([4]) لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص519.
([5]) سورة لقمان: الاية15.
([6])الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ)،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ب ط) ،(ب ت)،ج1،ص557،
([7]) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، ص476.
([8]) سورة الكهف: الآية 66.
([9]) ينظر: كتاب العين: الفراهيدي، ج5، ص54.
([10]) المصدر نفسه: الفراهيدي، ج4، ص66.

له أو لغيره[2]، قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [3] ،" وأصلها السير وأتباع الطريق الحق أنه ﷺ كان قاصدا لمدين و هو لا يعرف الطريق الموصلة إليها فترجى أن يهديه ربه"[4].وبهذا يكون التوجه هو السير نحو الشيء والملازمة والمتابعة له.

رابعاً: الأثر:

قال ابن فارس:" (أَثَرَ) الْهَمْزَةُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ، لَهُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: تَقْدِيمُ الشَّيْءِ، وَذِكْرُ الشَّيْءِ، وَرَسْمُ الشَّيْءِ الْبَاقِي"[5]،قال ابن منظور: "الأَثر: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ آثَارٌ وأُثور. وَخَرَجْتُ فِي إِثْره وَفِي أَثَره أَي بَعْدَهُ. وأْتَثَرْتُه وتَأَثَّرْته: تَتَبَّعْتُ أَثره"[6] ،قال تعالى:﴿ **فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ**﴾ [7]،" وأَثرُ الحديث: أَنْ يأْثِرَه قَوْمٌ عن قَوْمٍ"[8]،أي يتبعه قوم بعد قوم.

الاثر اصطلاحاً:عرفه الجرجاني:" الأثر: له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء"[9]،وعرفهُ مصطفوي: الأثر: "أى ما يدلّ على الشيء و ما يبقى من آثَارِ وجوده"[10].

يرى البحث أن الأثر في المعنى الاصطلاحي يشترك مع المعنى اللغوي من حيث كونه بقاء للشيء وتابع له،قال تعالى:﴿ **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**﴾ [11]،أي أتبعهم فرعون بجنوده فسلكوا اثرهم الى اليم فأضلهم وما هداهم سبيل الرشاد [12]،و هنا يكون ألحاق واتِّباع فرعون و

([1]) سورة البقرة: الآية، 145.

([2]) ينظر: التعريفات: الجرجاني، ج1، ص257.

([3]) سورة القصص: الآية 22.

([4]) الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطبطبائي(ت 1302هـ) ،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة ،قم ،(ب ط)،(ب ت)،ج16 ،ص24

([5]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج1، ص 53.

([6]) لسان العرب: ابن منظور، ج4، ص5.

([7]) سورة الصافات: الآية 70.

([8]) العين: الفراهيدي، ج8، ص237.

([9]) التعريفات: الجرجاني، ج1، ص9.

([10]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي،ج1 ،ص31

([11]) سورة طه: الاية78.

([12]) ينظر:التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ)،دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،الطبعة الاولى ،(ب ت) ، ج7، ص193.

جنوده بموسى عليه السلام ومن معه هو التتبع وسلوك في أثرهم[1].ويرى البحث أن كل ما تقدم من الالفاظ التي وردت في السياق القرآني فأن معناها يدور حول معنى الاتِّباع.

([1]) ينظر: تفسير الكاشف: محمد جواد بن محمود بن مهدي آل مغنية العاملي (ت1400هـ)، دار الكتب الاسلامية،الطبعةالاولى،1424هـ ،ج5 ،ص232

المطلب الثالث

الألفاظ ذاتِ الصلة

تبين من خلال البحث أن جملة مِنَّ الألفاظ لها صلة بمعنى الاتِّباع، فبعضهُ يوافقه في المعنى أو يقاربه ونظراً لكثرة الالفاظ نذكر بعضاً منها التي ورد ذكرها في الكتاب العزيز ما يأتي:

أولاً: الْوَلَاءُ:

لفظة الْوَلَاءُ لم ترد في القران الكريم ،ولكن وردت لفظة الولاية ومشتقاتها مائة وأثنان مره[1].

قال الفراهيدي: " الْوَلَاءُ مصدر المَوْلى، والموالي: بنو العمّ، والمَوالي من أهل بيتِ النّبيّ (صلى الله عليه وآلة وسلّم) من يحرم عليه الصّدقة"[2] ،قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾[3]،"والوِلاءُ الاتباعُ: يُقَالُ: تابَعَ فُلَانٌ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إذا والَى بَيْنَهُمَا فَفَعَلَ هَذَا عَلَى إثْر هَذَا بِلَا مُهلة بَيْنَهُمَا "[4].

الْوَلَاءُ اصطلاحاً:فقد عرفه الراغب الاصفهاني :الْوَلَاءُ :" أن يَحْصُلَ شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، و يستعار ذلك للقرب من حيث المكان، و من حيث النّسبة، و من حيث الدّين، و من حيث الصّداقة و النّصرة و الاعتقاد"[5].

والولاء شرعاً: المتابعة والترتيب في جزء بعد جزء في التطهير[6].

ويرى البحث أن لفظة الولاء في معناها اللغوي والاصطلاحي تأتي بمعنى القرب للشيء والمحبه له والاتباع قال تعالى : ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ...**﴾[7].

ولهذا امر الله سبحانه وتعالى المؤمنين باتباع بعضهم بعضا بالمعروف و ينهى بعضهم بعضا عن المنكر، فيكون الولاء من خلال المعنى الذي جاء في سياق الايات بمعنى التابع[8].

([1]) ينظر: المعجم المفهرس لمعاني القران العظيم :محمد بسام رشدي الزين ،دار الفكر المعاصر، بيروت ،لبنان، الطبعة الاولى،ص1416هـ.ص1318-132

([2]) كتاب العين: الفراهيدي،ج8،ص365

([3]) سورة المائدة: الآية 55.

([4]) لسان العرب: ابن منظور، ج8، ص29.

([5]) مفردات ألفاظ القرآن :الراغب الاصفهاني ،ص885

([6]) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: التهانوي، ج2، ص1805.

([7]) سورة التوبة: الاية71.

([8]) ينظر: الميزان في تفسير القران: الطبطبائي، ج4، ص338.

ثانياً:الطاعة:

وردت لفظة الطاعة ومشتقاتها في القران الكريم مائة وثمان عشر مرة[1].وتأتي هذه الكلمة بمعنى الموافقة والانقياد.قال الفراهيدي:" طاع يَطُوع طوعاً فهو طائع والطَّوْعُ: نقيض الكَرْه، وطاع له إذا انقاد له، إذا مضَى في أمرك فقد أطاعك "[2]،"وَيُقَالُ لِمَنْ وَافَقَ غَيْرَهُ: قَدْ طَاوَعَهُ"[3]، "قد طاع لي وطعت له أي انقاد لي"[4]،قال تعالى:﴿**... إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...**﴾ [5].

أما الطاعة اصطلاحاً:"قال الجرجاني :هي موافقة الأمر طوعًا"[6]، وقيل: هي الاقتداء بالانبياء والرسل وأهل البيت (عليهم السلام)قولًا وفعلًا[7]، قال تعالى: ﴿**قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ [8] ،في الاية الكريمة كان جواب اسماعيل لأبيه ابراهيم وكان هذا الجواب اظهار الموافقة والطاعة بالذبح في صورة الأمرحيث قال: افعل ما تؤمر و لم يقل اذبحني إشارة إلى أن أباه مأمور بأمر ليس له إلا ائتماره و طاعته اوامر الله تعالى[9] .

قال الزمخشري :في تفسير قوله تعالى:﴿ **وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[10] ما أرسل الله تعالى من رسول قط إلا ليطاع بأذن الله تعالى ، و بأنه أمر المبعوث من الله تعالى إليهم بأن يطيعوه و يتبعوه بما جاءهم من الله ، لأنه مؤدّ عن اللَّه، فطاعته طاعة اللَّه و معصيته معصية اللَّه، مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ و يجوز أن يراد بتيسير اللَّه و توفيقه في طاعته[11].

ويرى الباحث في ضوء ما تقدم فان كلمة الطاعة قد جاءت على معنى الاتِّباع وهو طاعة الأمر فلا تتحقق الطاعة إلا باتِّباع بمَّا أمر الله والابتعاد عمَّا نهى عنه تعالى قولاً وعملاً.

([1])ينظر: المعجم المفهرس لمعاني القران العظيم: محمد بسام رشدي الزين ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الاولى،1416هـ،،ص737-741.

([2]) كتاب العين: الفراهيدي، ج2، ص209.

([3]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج3، ص431.

([4]) كتاب الجيم: أبو عمرو أسحاق بن مرار الشيباني بالولاء (ت206هـ) وتحقيق: أبراهيم الانباري، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة 1394ه، ج2، ص214.

([5]) سورة المائدة: جزء من الآية 7.

([6]) التعريفات: الجرجاني، ج1، ص140.

([7]) ينظر المصدر نفسه: الجرجاني، ج1، ص65.

([8]) سورة الصافات : الاية102

([9]) ينظر: تفسير الميزان، الطبطبائي، ج17، ص152.

([10]) سورة النساء: ا لآية 80.

([11]) ينظر: الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل: ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت538هـ)،دار الكتاب العربي ،بيروت، الطبعة الثالثة ،1407ه،ج1،ص528.

"والفرق بين الطاعة والقبول ،"أَن الطَّاعَة إِنَّمَا تقع رَغْبَة أَو رَهبة، وَالْقَبُول مثل الْإِجَابَة يَقع حِكْمَة ومصلحة وَلذَلِك حسنت الصّفة لله تَعَالَى بِأَنَّهُ مُجيب وقابل وَلَا تحسن الصّفة لَهُ بِأَنَّهُ مُطِيع"[1].

ثالثاً:التقليد:

بعد البحث في المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم لمحمد بسام والمعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم لمحمد فؤاد ،فأن لفظة التقليد لم ترد في القران الكريم ولكن وردت بصيغ وأشتقاقات أخرى.

فقد جاء التقليد في المعاجم اللغوية:الْقَافُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدَهُمَا عَلَى تَعْلِيقِ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ وَلِيَهُ بِه[2]، "مِنْهُ التقلِيدُ فِي الدِّينِ وتقليدُ الوُلاةِ الأَعمالَ، وتقليدُ البُدْنِ: أَن يُجْعَلَ فِي عُنُقِها شِعارٌ يُعْلَمُ بِهِ أَنها هَدْي"[3] ،قال تعالى:﴿ **قَالُوا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ**﴾ [4].

أمَّا التقليد اصطلاحاً:فقد عَرَّفهُ الجرجاني : التقليد: هو أن يتبع إنسان إنساناً غيره في القول والفعل، معتقدًا للحقيقة فيه[5].

"أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعلّق مع عقد، و من مصاديقه: تعليق القِلَادَةِ و عقدها"[6]،كمَّا قلنا أنَّ لفظة التقليد لم ترد في القرآن الكريم ،ولكن وردت لفظتي (القلائد والمقاليد).

ويرى البحث أنَّ هناك فرقاً بين الاتِّباع والتقليد،فالتقليد هو أن يتمسك الأنسان بقول غيره بمجرد الاقتناع سواء ظهرت له الحجة او لم تظهر،أما الاتِّباع هوالتمسك مع الحجة والدليل،كأتباعنا لأهل البيت (عليهم السلام) بحجة ودليل من الكتاب والسنة النبوية.

رابعاً: الاقتداء:

وردت لفظة (الاقتداء) في القران الكريم مرتين ،في سورة الزخرف، وسورة الانعام ،قال تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾ [7]، وقولة تعالى:﴿ **أولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ...**﴾ [8].

([1]) الفروق اللغوية: العسكري، ج1وص223.
([2]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج5، ص19.
([3]) لسان العرب: ابن منظور، ج3، ص367.
([4]) سورة الانبياء: الآية 53.
([5]) ينظر: التعريفات: الجرجاني، ج1، ص64.
([6]) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم :حسن مصطفوي ،ج9 ،ص306
([7]) سورة الزخرف: الآية 23.
([8]) سورة الانعام: الآية 90.

قال ابن منظور: الِاقْتِدَاءِ، يُقَالُ: قِدْوَةٌ وقُدْوةٌ لِمَا يُقْتَدى بهِ[1]،الْقُدْوَةَ الْأَصْلُ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْفُرُوعُ[2]،قال تعالى :﴿ **...وَإِنَّا عَلَى أَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾ [3]، وهو: واتِّباع والسير على نهج الغير سواء كان اقتداء محموداً أو مذموماً[4].

خامساً: الأسوة:

وردت لفظة الاسوة ومشتقاتها في القران الكريم سبع مرات [5]،الأسوة في كلام العرب بمعنى القدوة يقال: فلان يأسي بفلان، أي: يرى أن له فيه أُسْوَةً إذا اقتدى به و كان في مثل حاله، و الجمع :الْأُسَى، و يقال :إِسْوَةٌ و إِسىً، و فلان يأسي لفلان، أي: يرضي لنفسه ما رضيه[6].قال تعالى :﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...**﴾ [7].

أمَّا الأسوة اصطلاحاً: فقد ذكر الراغب الاصفهاني أنَّ الأسوة :كالقدوة و القدوة، و هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتِّباع غيره إنَّ كان حسناً و قبيحاً، و إنَّ كان سارّا و ضارّ[8]. والأسوة على نوعين، فاتِّباع الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار فهو اتِّباع حسن ويكون ذلك عن طريق التأسي والاقتداء بهم، واتِّباع أهل الكفر يكون أتباعاً سيء وذلك عن طريق التأسي والاقتداء بهم[9].

ويرى البحث أنَّ معنى الاتِّباع ومعنى الأسوة معنيان متقاربان.

سادساً: الشِّيعة:

فقد جاء معنى الشِّيعة في كلام العرب ،" أَصل ذَلِكَ مِنَ المُشايَعةِ، وَهِيَ المُتابَعة والمولاة والمناصرة والمُطاوَعة، والشِّيعةُ قَوْمٌ يَهْوَوْنَ هَوى عِتْرةِ النَّبِيِّ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ويُوالونهم"[10]، قال تعالى:﴿ **وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**﴾ [11]، ومنَّه انتحل مَذْهَب الشِّيعَة الإمامية ،أي اتَبع أهل البيت (عليهم

([1]) لسان العرب: ابن منظور، ج15، ص171.
([2]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي، ج2، ص494.
([3]) سورة الزخرف: جزء من الآية 23.
([4]) ينظر: الميزان في تفسير القران: الطباطبائي، ج7، ص260.
([5]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ص34.
([6]) معجم العين: الفراهيدي، ج7وص333.
([7]) سورة الاحزاب: الاية21.
([8]) مفردات الفاظ القران: الراغب الاصفهاني، ص76.
([9]) ينظر: تفسيرالكاشف: محمد جواد مغنية، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الاولى، 1424، ص205.
([10]) لسان العرب: ابن منظور، ج8، ص189.
([11]) سورة الصافات: الآية 83.

السلام) أولهم علي بن ابي طالب عليه السلام وأخرهم الامام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه الشريف)[1].

أمَّا معنى الشِّيعة اصطلاحاً: هم الذين أتَّبعوا وبايعوا وشايعوا الإمام علي عليه السلام،قالوا: إنَّهُ الإمام المنصب بعد رسول الله (صلَّى الله عليه واله وسلم) واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده[2].

وعَرَّفها الشهرستاني في كتابه الملل والنحل:" أنَّ معنى الشِّيعة هم الذين شايعوا علي عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، إمَّا جلياً، وإمَّا خفياً، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار كالعامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين"[3].

ويرى البحث أن الفرق بين الاتِّباع والشِّيعة ،أنَّ الاتِّباع عموم والشِّيعة خصوص، فمعنى الشيعة لا يدخل الا في الجانب الاعتقادي، وأما الاتِّباع في جميع المجالات الاعتقادي والغير اعتقادي ولذلك فأنَّ الاتِّباع أعَّم وأشمل.

ويرى البحث أنَّ الألفاظ ذات الصلة هي ألفاظ متقاربة لمعنى الاتِّباع فهي أمَّا موافقة لمعنى الاتِّباع او مقاربه لمعنى الاتِّباع .

([1]) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1، ص503.

([2]) ينظر: التعريفات: الجرجاني، ج1، ص129.

([3]) الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت548هـ) ، مؤسسة الحلبي،(ب ت) ،ج1،ص146.

الفصل الأول

الفِطْرَة وارتباطها بالاتِّباعِ وأنواعه وأسبابه

المبحث الأَول: الفِطْرَة وارتباطها بالاتِّباعِ وفيه مطلبان:

المطلب الأَول: الفِطْرَة في الآيات القرآنية والرِوايات الشريفة

المطلب الثاني: العوامل المؤثِّرة على الفِطْرَة وارتباطها بالاتِّباعِ

المبحث الثاني: أنواع الاتِّباع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اتِّباع أئَمَّة الهُدى

المطلب الثاني: اتِّباع أئَمَّة الضَلالة

المبحث الثالث: أَسباب الاتِّباع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب اتِّباع أئَمَّة الهُدى

المطلب الثاني: أسباب اتِّباع أئمَّة الضَلالة

الفصل الأوَّل

الفِطرة وارتباطها بالاتِّباع

إنَّ الله ﷻ خَلق العِباد على أساس الفِطْرَة، وأمرهم بالمحافظة عليها، وتعظيم شأنها وأتباعها ،وحذَّر عبادَهُ مِنْ تَغِير الفِطْرَة السليمة والمساس بها وتغيرها، لأنَّها أصل لقبول الدِّين واتِّباعه، ويمكن بيانها في مطلبين:

المطلب الأوَّل :الفطرة في الآيات القرآنية والروايات الشريفة:

ذَكَر الله تعالى في كتابهِ الكريم وفي صريح العبارة لفظة الفطرة التَّي فَطَر الله عليها عباده، إذ قال تعالى:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [1]، وقد وردت أحاديث معتبرة عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، وأهل البيت (عليهم السلام) تتحدث عن الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها منذ أن خلقهم.

معنى الفطرة لغةً: عند الرجوع الى معاجم اللغة العربية الى مادة (فَطَرَ) فأنها تحتوي على معاني كثيرة قد جاء معنى الفطرة في كلام العرب (الْفَاءُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ وَإِبْرَازِهِ"[2] ، وجاء في لسان العرب " تَفَطَّرَ الشيءُ: تَشَقَّقَ. والفَطْر: الشَّقُّ، وَجَمْعُهُ فُطُور"[3] ، قال تعالى:﴿**... هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾ [4] ، ومنه " فطَرَ الخَلْقَ على الإسلام، وخلَقَهم من ظَهْرِ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَام) كالذَّرّ، وأشْهَدَهم أنَّه رَبهُم، ومنها الخِلقة التي يكون عليها الموجود أول خلقه "[5] ، قال تعالى: ﴿**وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[6]، ومنه الابتداء والاختراع [7]،قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[8].

أما الفطرة اصطلاحاً**:** عرَّفها الراغب الأصفهاني: معنى الفطرة ،هي ما تكمن قوة وأراده الله تعالى على العلم والمعرفة بالأيمان بالله وحده لا شريكَ له[9] ،قال تعالى﴿**وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ**

([1]) سورة الروم: الآية 30.
([2]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج4، ص510.
([3]) لسان العرب: ابن منظور، ج5، ص55.
([4]) سورة الملك: جزء من الآية 3.
([5]) تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، ج25، ص262.
([6]) سورة الزخرف: الآية 87.
([7]) لسان العرب: ابن منظور، ج4، ص198.
([8]) سورة فاطر: الآية 1
([9]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، ص460.

اللَّهُ﴾ [1].

وجاء في معنى الفطرة: أنَّ العبد يُولد على مَعرفة الله خالقة واليه يرجع العبد [2].

ويرى البحث أنَّ الفطرة في معناها الاصطلاحي لا تخرج عن معناها اللغوي وهي معرفة أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الخالق وهي البيان والوضوح والانكشاف.

أولاً :الفطرة في الآيات القرآنية:

لقد أولت الشريعة الإسلامية جانباً مهماً للفطرة فعظمت شأنها ورفعته ،إذ وصفها الله (سبحانه وتعالى) بالدين، وأمر العباد باتِّباعها، وأنَّ اتِّباعها هو رضا الله واتِّباع له، وحذر العباد من تغيرها، قال تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[3]، وهي إلزام اتِّباع الفطرة، وفيه إشارة إلى أن هذا الدين الحنيف الذي يجب التوجه له ،الذي يهتف به الخلق، و يهدي إليه الفطرة الإلهية الحقه التي لا تبديل لها[4]، "فِطْرَةَ اللَّهِ أي ألزم، فطرة الله و هي التوحيد فإن الله فطر الناس عليها"[5] ، وجاء في تفسير الطبري،"فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا يقول: صنعة الله التي خلق الناس عليها"[6] ، "فطرة اللَّه الإسلام"[7]،"و تعني كلمة الفطرة عند تعميمها و إطلاقها غريزة في داخل الإنسان تقبل الخير حين تعلم أنَّه خير و تلتزمه لا لشيء إلا لأن الخير يجب أن يقبل و يلتزم، و ترفض الشر حين تعلم انَّه شر أيضا لا لشيء إلا لأن الشر يجب أنَّ يرفض و يجتنب"[8].

أنَّ الفطرة الإلهية التي فطر الله تعالى عباده هي الوحدانية لله تعالى وهي أساس الدين الإسلامي.

ثانياً: الفطرة في الروايات الشريفة:

لقد وردت روايات كثيرة مروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) تتحدث عن الفطرة الإلهية، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) "كُلُ مَوْلُودٍ

([1]) سورة الزخرف: الآية 87.
([2]) ينظر: الفطرة: الاستاذ مهدي المطيري، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة الاولى، 1411ه، ص19.
([3]) سورة الروم: الآية 30.
([4]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطبطبائي، ج16 ص 178.
([5]) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ج25، ص98.
([6]) جامع البيان في تفسير القران: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب المعروف بالطبري (ت 310هـ)،دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ،1420ه،ج21 ،ص21.
([7]) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ج8، ص 247.
([8]) تفسير الكشاف: محمد جواد مغنية، ج6، ص141.

يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، يَعْنِي الْمَعْرِفَةَ بِأَنَّ اللَّهَ- عَزَّ وَ جَلَّ- خَالِقُهُ"[1] .

لقد بعث الله سبحانه وتعالى الانبياء الى البشرية وكانت من أهم واجباتهم هي تهيئة الجوانب الفطرية لدى كالأنسان ، يقول الامام علي عليه السلام " فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَ يُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ"[1].

([1]) الكافي: محمد بن يعقوب بن أسحاق المشهور بثقة الاسلام الكليني (ت329هـ)،قم ،ايران ،الطبعة الاولى ،1429ه ،ج3 ،ص35 ،ح4/1449 . التوحيد: محمد بن علي بن بابوية القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت 381هـ)، جماعة المدرسين ،قم ،ايران ،الطبعة الاولى،1398ه،ص330،ح9.

المطلب الثاني

العوامل المؤثِّرة على الفِطْرَة وأرتباطها بالاتِّباع

إنَّ الفِطْرِة السليمة تعتبر من أهم الاسس في تقويم الفرد والمجتمع وتربية الإنسان الصالح ،لذا عنت بها الشريعة الاسلامية عنايةً كبيرةً بالفطرةِ السليمةِ، وعنى بها عناية خاصه ،و اوجب الاسلام على كل فرد المحافظة على الفطرة، وإزاء ذلك توجد عوامل عدة مؤثرة عليها نوردها بالشكل الآتي:

أولاً: الأبوان:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [2]، بين الإسلام أنَّ من أهَّم العوامل المؤثِّرة على فطرة الطفل بدرجة الأولى هم الأبوين، ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنموذجاً عن دور الابوين وتأثيرها على الفطرة دور لقمان الحكيم ، إنّ من أهم المسائل التي توجب على لقمان الحكيم يتوجّه قبل كلّ شيء إلى أهمّ قضية مهمة ولها دور مهم ، و هي مسألة التوحيد أي التوحيد لله وحده لا شريك له، وهي الفطرة الموجودة في النفس الانسانية، وهذا التوجية يترتَّب على الأب بوصفهُ المسؤول الأول عن توجيه الابناء لله تعالى واتِّباع أوامره، والابتعاد عن نواهيه[3].

ولقد نقلت لنا كثير من الروايات الواردة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وآله الأطهار(عليهم السلام) تحثَّنا على تربية الطفل تربيةً أخلاقية سليمة بالنظر إلى أنَّ الأبوين هم الحاضنة الاولى والعامل الاهم في تنشئته تنشئه صحيحة وسليمة، ومن الروايات، فقد روي في الحديث الحسن عن رسول الله (صلَّى الله عليه واله وسلم)"كل مولود يولد على الفطرة وأنَّما أبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه"[4]، وروي عن أهل البيت (عليهم السلام) " عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالْحَدِيثِ، قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَكُمْ إِلَيْهِمُ الْمُرْجِئَةُ "* [5] ، وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي جَعْفَرﷺ قَالَ :" إِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ ثَلَاثَ سِنِينَ يُقَالُ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يَتِمَّ لَهُ ثَلَاثُ سِنِينَ، وَ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ وَ عِشْرُونَ يَوْماً فَيُقَالَ لَهُ قُلْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَ يُتْرَكُ حَتَّى يَتِمَّ

([1]) نهج البلاغة: صبحي صالح، محمد بن حسين الشريف الرضي (ت 406ه)، الناشر الهجرة، قم، الطبعة الاولى، 1414هـ، ص43.

([2]) سورة لقمان: الآية 13.

([3]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ج13، ص35.

*هم فرقة كلامية تنتسب الى الاسلام ،خالفوا راي الخوارج وكذلك اهل السنة في مرتكب الكبيرة وغيرها من الامور العقدية.

([4]) الكافي: الكليني ج3، ص35، ح4/1469.مرآة العقول: المجلسي، ج7، ص57.

([5]) المصدر نفسه: الكليني، ج11، ص442، ح5/1015، باب تأديب الولد.

لَهُ أَرْبَعُ سِنِينَ ثُمَّ يُقَالَ لَهُ قُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ- ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يَتِمَّ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ ثُمَّ يُقَالَ لَهُ أَيُّهُمَا يَمِينُكَ وَ أَيُّهُمَا شِمَالُكَ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ حُوِّلَ وَجْهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَ يُقَالُ لَهُ اسْجُدْ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يَتِمَّ لَهُ سَبْعُ سِنِينَ فَإِذَا تَمَّ لَهُ سَبْعُ سِنِينَ قِيلَ لَهُ اغْسِلْ وَجْهَكَ وَ كَفَّيْكَ فَإِذَا غَسَلَهُمَا قِيلَ لَهُ صَلِّ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يَتِمَّ لَهُ تِسْعُ سِنِينَ فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ عُلِّمَ الْوُضُوءَ وَ ضُرِبَ عَلَيْهِ وَ أُمِرَ بِالصَّلَاةِ وَ ضُرِبَ عَلَيْهَا فَإِذَا تَعَلَّمَ الْوُضُوءَ وَ الصَّلَاةَ غَفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ وَ لِوَالِدَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"[1].

ولذلك أهتم الدين الإسلامي بأمر الفطرة وعظَّم شأنها، إذ حدد كتاب الله الدين بها ونهى العباد عن تحريفها وأمر باتباعها، وهو سلوك للدين الحنيف الذي جعله هادياً مهدياً لجميع ما تحتاجه البشرية جمعاء، وستمر اهتمام الإسلام بالفطرة حيث جعلها ركن اساسا لكل دليل شرعي او دليل عقلي واتِّباع صحيح [2]، قال تعالى:(**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**)[3]، " ومن المسؤوليات الكبرى التي تقع على الأبوين تلقينه بالكلمات الطيبة، وتعريفة أول ما يعقل الحلال، والحرام ويؤمر بالصلاة وتأديبه على محبة الله ورسوله وأهل بيتهِ الأطهار (عليهم السلام)،والدوام على تلاوة كتاب الله العزيز ويغرس الخشوع لله في قلبه هذه من الناحية الايمانية ،أمَّا من الناحية الاخلاقية فعليه أنَّ يربيهم على الصدق والامانة والشجاعة والمحبة والاخلاص في كل شيء ويحذرهم من الكذب وجميع الأفعال الرذيلة ،وكذلك أن ينفق على اولاده من الكسب الحلال[4].

إن الابوين لهما الدور الاساس في صياغة ما يريد، أنَّ صياغته من الاعراف والتقاليد والعادات وفي كل اعتقاداته، ومن هنا يمكن القول أنَّ الطفل لا يمكن له وعي الدِّين وادراكه بمفرده، بل يكون تابعا لأبويه ،يعد الأبوان سبباً وعاملاً مؤثراً للاتِّباع[5].

ثانيا: البيئة:

جاء معنى البيئة في كلام العرب البيئةُ والباءَةُ والمباءَةُ: الْمَنْزِلُ، وَقِيلَ: مَنْزِل القوم حيث ،مَنْزِلُ

([1]) من لا يحضره الفقيه :محمد بن علي بن بابوية المعروف بالصدوق(ت381هـ) ،مؤسسة النشر الاسلامي، قم ،الطبعة الثانية،1413هـ، ،ج1 ،ص281،ح863. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت1070هـ) ،قم الطبعة الثانية ،1406هـ،ج2،ص213.

([2]) ينظر: الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها: علي بن عبد الله بن علي القرني، دار المسلم، 1424ه، ص 176.

([3]) سورة الروم: الآية 30.

([4]) ينظر: الهدى النبوي في تربية الاولاد في ضوء الكتاب والسنَّة :د سعد بن علي بن وهف القحطاني ،سلسلة مؤلفات القحطاني ،الطبعة الاولى ،1432هـ،،ص131.

([5]) ينظر: الاتباع أنواعه وأثاره في بيان القران: محمد بن مصطفى السيد ،مؤسسة صلاح سليم ،الرياض ،الطبعة الاولى ،1432ه ،ج1،ص26.

الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَيُقَالُ: كلُّ مَنْزِل يَنْزِله القومُ[1]، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ...**﴾[2].

البيئة اصطلاحاً: تعني كل ما آثَر في الفرد وتسبب في تغيير سلوكه وصرفه الى طريق يختلف عن الطريق الذي وجد فيه"[3] .

إنَّ الأنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين مهما حاول فلا بَّد إنَّ تكون له علاقات اجتماعية واحتكاك مباشر مع الاخرين ،واذا كانت البيئة صالحة او فاسدة فأن إصلاحه وفساده يؤثر على الفرد بل يصبح تابعاً لذلك المجتمع ،ومن هنا برز دور البيئة وأثرها على الفطرة وارتباطها بالبيئة ، قال تعالى:﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [4] ، يبرز دور الأمة في إصلاح المجتمع من طريق المبادئ التي يؤمن بها، التي تسير به حياة الناس نحو تكامل المجتمع ، و على هذا الأساس جاءت هذه الآية لتؤكد أفضلية الأمة الإسلامية على سائر الأمم[5]، وقد دعى القرآن الكريم إلى إصلاح المجتمع لما له من انعكاس على إصلاح الفرد، قال تعالى :﴿**... وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ...**﴾ [6] ، و من الأحوال التي أكد عليها القرآن الكريم هي أصلاح النفوس اولاً، فهي الانطلاقة الاولى نحو أصلاح المجتمع حتى تتأصل العلاقة وتزداد قوة الرابطة الإسلامية بين بعضكم، و تشيع المحبة و الرحمة و السلام والترابط بين صفوفكم ومجتمعاتكم[7] ،"أما البيئة السلبية التي يسودها الانحرافات والضلالات والخرافات تؤدي الى إنحراف الفطرة الانسانية عن مسارها الصحيح ،فلا بَّد للمجتمع أن يترابط من أجل الوصول الى النجاة"[8] ، فأن البيئة الفاسدة اذا استمرت بفسادها وضلالها للفرد واستمرار انحلالها ،ولم ينفع معها النصح والارشاد ولا يوجد لها علاج لتصحيح مسارها فأن

([1]) لسان العرب :ابن منظور ،ج1،ص36.
([2]) سورة الحشر: جزء من الآية 9.
([3]) ينظر: دوافع أنكار دعوة الحق في العهد النبوي وسبل علاجها: عبد الرحمن بن عيسى الملاحي، دار الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الاولى، 1414هـ، ص60.
([4]) سورة ال عمران: الآية 110.
([5]) ينظر: تفسير من وحي القران: السيد محمد حسين فضل الله (ت2010م)،دار الملاك ،الطبعة الثانية ،1419ه ،ج6،ص212.
([6]) سورة الانفال: الآية 1.
([7]) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الرحيلي(ت 1436هـ)،دار الفكر المعاصر ،الطبعة الثانية ،1418ه،ج9،ص245.
([8]) دور التربية الاسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة: رسالة ماجستير، جامعة الاسلامية، غزة، الطالبة: أسماء عودة عطا الله ،اشراف: د حمدان عبد الله ،1432ه،ص35.

لابد من الابتعاد منها او ازالتها، حفاظاً على الفطرة السليمة ومنعاً من أنتشار الفساد[1]، وقد صرح كتاب الله تعالى بذلك، قال تعالى:﴿ **قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**﴾ [2] ، وهذا دعاء نبي الله نوح عليه السلام على قومة بسب اصرارهم على الكفر وكثرة فسادهم قال تعالى:﴿ **إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**﴾ [3] .

ثالثا: الشيطان وأتِّباع الهوى:

أكرم الله سبحانه وتعالى بني أدم وفضلهم على سائر المخلوقات، وسخر ما في السموات والارض ليكون خليفته في ارضه ،حتى تكالبت عليه الاعداء، وأول هذه الاعداء الشيطان، ونفسه الامارة بالسوء.

قال تعالى:﴿**... وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ...**﴾ [4] ، و هذه الاية المباركة تشير إلى أنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل الفطرة في نفس الإنسان منذ خلقهُ إياه، وهي الدعوة إلى التوحيد و عبادة الله الواحد الأحد، و لكن الوساوس الشيطانية والانحراف وأتباع الأهواء و أتباع النزوات تصد الإنسان عن أتباع طريق الحق ، و تحرفه إلى أتباع طرق الباطل[5] ، وقد جاء في الحديث المروي عن أهل البيت (عليهم السلام) في خصوص قوله تعالى: ﴿**... وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ...**﴾ [6]،عن ابي عبد الله عليه السلام قال: " أَمْرَ اللَّهِ بِمَا أَمَرَ بِه"[7].

وبالاعمال الشيطانية التي تبدأ من خلال الوساوس الشيطانية تتغير الفطرة الانسانية التي يسعى الشيطان وبكل الوسائل والاغراءات الى تغيرها .

فاذا أردنا أن نعرف الشيطان معرفة حقيقية وواقعية وعداوته للإنسان وأنَّه عدوه الأول الذي يقع بين الآخرين البغضاء ويحرفهم عن الطريق المستقيم وجعله تابعاً له من خلال النصوص الواردة في القران الكريم اولاً ومن خلال اقوال نبينا محمد(صل الله عليه واله وسلم)، أهل بيته الاطهار(عليهم

([1]) ينظر: لاتباع أنواعه واثاره في بيان القران الكريم: ج1، ص30.
([2]) سورة نوح: الآية 26.
([3]) سورة نوح: الآية 27.
([4]) سورة النساء: جزء من الاية119.
([5])ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :ناصر مكارم الشيرازي ،ج3 ،ص460
([6]) سورة النساء: الاية119.
([7]) بحار الأنوار لدرر الأئمة الأطهار: محمد بن باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1110هـ)،دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،الطبعة الثانية ،1403هـ،ج60 ،ص219،ح56.

السلام)[1]، قال تعالى:(**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم)**[2]، وهنا يبدأ الشيطان من الوسوسه للانسان بمنعه لكل أنواع الخير ومنها الانفاق والوعد من الشياطين إن انفقتم من أموالكم فسوف يصيبكم الفقر ويمنعه من أن يؤدي الزكاة الواجبه ، وبعد تحقيق مراد الشيطان ينتقل الشيطان إلى أنَّ يأمرالانسان بفعل المعاصي والمنكرات وترك طاعة الله[3] .

وحَّذر أمير المؤمنين عليه السلام من الشيطان، قال عليه السلام" وَ حَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً وَ نَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيّاً فَأَضَلَّ وَ أَرْدَى"[4] .

فاتِّباع الشيطان نوعاً من الشرك، والابتعاد عن الفطرة السليمة، التي هي التوحيد لله وحده لا شريك له ،فهو يضل صاحبه عن الحق[5].

ويرى البحث أن كل العوامل المتقدمة هي عوامل مؤثرة على الفطرة السليمة التي أوجدها الله تعالى في النفس الإنسانية.

([1]) ينظر: الشيطان على ضوء القران: العلامة عادل العلوي، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى، 1426هـ.ص21.

([2]) سورة البقرة: الآية 268.

([3]) ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي، ج1، ص346.

([4]) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد عبد الحميد هبة الله (ت 656هـ) ،مكتبة أية الله المرعشي النجفي ،قم ،الطبعة الاولى،1404هـ ،ج6 ،ص268.

([5]) ينظر :الهوى وأثره في الخلاف :د عبد الله بن محمد الغنيمان ،دار ابن الجوزي ،ص22.

المبحث الثاني

أنواع الاتِّباع في القرآن الكريم

كتاب الله منهجٌ ودستورٌ قويمٌ، يوجه البشرية جمعاء والأَمة الإسلامية خصوصاً ويضعها على الطريق القويم، ومن الامور التي حرص عليها القرآن الكريم وأولاها اهتماما مهماً، ولما يترتب عليها من آثار في الدنيا والآخرة، الا وهو الاتِّباع، فقد دعا القرآن الكريم إلى الاتِّباع من جهة ألا وهو اتِّباع أئمَّة الهُدى، ومن جهة أخر نهى عن اتِّباع أئمَّة الضَلالة، ويمكن بيان الاتِّباع في القرآن الكريم في نوعين ،وحصرهُ في مطلبين:

المطلب الأول: اتِّباع أئمَّة الهُدى:

هذا النوع مَنْ الاتِّباع صَرَحَ بهِ القرآن الكريم، وألزم العباد باتِّباعه والتمسك به، لما فيه السعادة في الدُّنيا والفوز في الآخرة.

إنَّ مَعنى الاتِّباع قد مَّر بيانه في اللغة والاصطلاح، أما معنى أئمة في كلام العرب، فنجدهُ عند ابن منظور في قوله: "الإمامُ ما ائْتُمَ به من رئيسٍ و غيرِه، و الجمع أَئِمَّة"[1]، قال تعالى:﴿ **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ...**﴾ [2].

وجاء في المعنى الاصطلاحي ما نصهُ: ،"وعرف الإمام : هو كل من ائتم بِهِ القوم فَهُوَ إِمَام لَهُم"[3]، هم مِنْ اقتدوا بأقوالهم وعملوا بأفعالهم وقدموهم في أَمورهم [4] .

ويظهر ممَّا تقدم أَنَّ لفظة أئَّمة في معناها الاصطلاحي تشترك في معناها اللغوي وهو الائتمام أي الاقتداء.

ولفظة هُدى وردت في المعجمات اللغوية على معانٍ منْها الوضوح والبيان والطريق المستقيم ،"هَدَى: بمعنى بيَّنَ ، يقولون: هَدَيْتُ لك بمعنى بَيَّنْتُ لك"[5]. "و هَدَى و اهْتَدَى بمعْنًى واحِدٍ، و هَداهُ الله الطَّرِيقَ هِدايَةً: أَي عَرَّفَهُ"[6]. قال تعالى:﴿ **وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ...**﴾ [7].

أماالهُدى اصطلاحاً: فيعَّرف بأنهُ هُوَ الْإِسْلَام الذي جاء به النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم)

([1]) لسان العرب: ابن منظور، ج12، ص24.
([2]) سورة الاسراء: جزء من الآية 71.
([3]) ينظر: الكليات: ج1، ص176.
([4]) ينظر: التحقيق في كلمات القران الكريم: المصطفوي، ج1، ص137.
([5]) لسان العرب: ج15، ص355.
([6]) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، ج20 ؛ ص328.
([7]) سورة الجن: جزء من الاية13.

وهو ضد الضلالة [1].

فيكون معنى أئمَّة الهُدى: هم القادة والسادة الذين يقتدى بهم في أفعالهم وأقوالهم، الذين يهدون العباد على الدين المستقيم [2]، قال تعالى :﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**...﴾ [3]،وهم الانبياء والمرسلين وأهل البيت (عليهم السلام) خاصَّه جَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِهِ [4].

فقد عرض القرآن الكريم صوراً من أتباع أئمة الهدى نذكر بعض منها:

أولاً: اتباع الأنبياء والرسل:

إنَّ الأنبياء والرسل هم الصفوة المختارة من الله تعالى إلى البشرية ،فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى فهم القدوة في الاتِّباع والأسوة الحسنة، قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [5]، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بلزوم الطاعة والاتباع للأنبياء والمرسلين، وهذا الأَمر الصادر من الله تعالى هو أمر شامل لكل العباد وفي أي زمان ومكان ،قال تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...**﴾ [6]، أن الله سبحانه وتعالى ألزم العباد الطاعة المطلقة للأنبياء والرسل ،ولا يخالفهم أحد في ما جاءوا به ،فهم أئمة الهدى ورؤساء الحكومة الالهية و على هذا يجب على الناس أن يتبعوهم من جهة بيان أحكام الله و من جهة تطبيقها، و لا يكتفوا بمجرّد ادعاءهم بالإيمان[7].

إنَّ اتِّباع الأنبياء والرسل يحقق الهداية من حيث الاقتداء والتأسي بهم قال تعالى:﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [8] ، وهنا جاء بيان معنى هداية الناس من طريق اتبّاع المرسلين والاقتداء بهم ، و هم متّصفون بالهداية التي تتحقق معها السعادة في الدّنيا والآخرة، و هم إنَّما يدعونكم إلى أن تسيروا سيرتهم فإذا كانوا هم

([1]) ينظر: الكليات: ج1، ص965.
([2]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي(ت 548هـ)، منشورات ،ناصر خسرو، الطبعة الثالثة ،1413ه، ج7 ، 89 .
([3]) سورة الانبياء: الاية73.
([4]) تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن ابراهيم الكوفي (ت325هـ)، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي، الطبعة الاولى، 1410هـ، ج1، ص 329.
([5]) سورة الاحزاب: الآية 21.
([6]) سورة النساء: الآية 64.
([7])ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيرازي ،ج3 ص302
([8]) سورة يس: الآية 20-21.

مهتدين فإن ما يدعونكم إليه من الاقتداء بهم واتِّباع دعوتهم إلى الهدُى [1] ، كما يظهر أن هؤلاء الرسل والانبياء بمجرد اتِّباعهم يظهر من محتوى دعوتهم وصدق كلامهم انّهم أشخاص مهتدون[2].

ولا شَّك أنَّ الأنبياء والمرسلين والاولياء الصالحين هم مهتدين تهتدي بهم العباد، فأنَّ هذه الهداية يكون طريقها السعادة والفوز في الآخرةِ قال تعالى:(... **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)**[3] ، "وأنَّ أصل الاهتداء هو أنَّ يحقق الانسان وصوله إلى سعادة الآخرة التي هي أساس رضا الله تعالى والفوز بالجنة"[4].

ثانياً: اتِّباع أهل البيت (عليهم السلام):

لا يخفى على أحدٍ أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم أولياء لله في أرضهِ، وعدل القرآن الكريم، بل هم القرآن الناطق وهم الخلفاء الله في أرضه، وهم سفن النجاة وأئمَّة الهُدى ، قد أثنى الله تعالى على أهل البيت (عليهم السلام) في آيات كثيرة من القرآن الكريم ،ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [5].

كما أنَّ رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) أثنى عليهم في كثير من الاحاديث الواردة عنهُ، وعند الفريقين وباحاديث معتبره، ونذكر على سبيل الحصر حديث الثقلين وحديث الامان ، وحديث السفينة " فقد روي في الحديث الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثُّقلين إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ و جَلَّ، وعترتيَ أَهْلَ بَيْتِي " ' وهذا الحديث من المتواترات لم ينكرهُ أحد"[6].

أما حديث الامان فقد روي عن رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم)،قال: النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ ذَهَبُوا وَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِلْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْض"[7].

([1]) ينظر: التحرير و التنوير: محمد بن طاهر بن عاشور (ت1394هـ)، مؤسسة التاريخ، الطبعة الاولى، (ب ت)، ج22، ص 214.

([2]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج14، ص156.

([3]) سورة الاعراف: الاية158.

([4]) ينظر: الميزان في تفسير القران: ج8، ص284.

([5]) سورة الانبياء: الاية73.

([6]) الكافي: الكليني ،ج2 ؛ ص25،ح3/768. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ،قم ،الطبعة الاولى ،1409هـ ،ج27،ص33،ح 9/33144 .مرآة العقول :المجلسي ،ج3،ص232.

([7]) نهج الحق و كشف الصدق: حسن بن يوسف العلامة الحلى(ت726هـ)،دار الكتب اللبناني،بيروت،الطبعة الاولى ،1982م،ص229،ح27،حديث الامان،

وروي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) أَنَّهُ قَالَ:"أَهْلُ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِق"[1].

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في فضل اهل البيت وأنهم أئمّة الهُدى كثيرة، ولكن سنقف عند آية الأنبياء ،قال تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [2] ، في حقيقة الأمر أنّ مقام الإمامة مقام تنفيذ لكلّ ما جاءت بهِ الشريعة الاسلامية، التي شرعها الله لعباده ،بمعنى تنفيذ التشريعات الإلهيّة، و بمعنى آخر: إيصال العباد إلى المطلوب، و الهداية الالهية والتشريعيّة و التكوينيّة، فمقام الامامة من هذه الناحية كالشمس التي تنمي وتنير الكائنات الحيّة بأشّعتها تماما [3] ، وهم في ذلك الجعل العظيم: إبْراهيم و إسماعيل و محمد (صلَّى الله عليه واله وسلم) و المعصومون من عترة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ،كذلك و إسحاق و يعقوب و المرسلون مِنْ عترته، مهما اختلفت من أدوار ودرجات، فالإمامة و الهداية بأمر من الله تعالى بينهم، فمنهم أئمة اربعة من أولى العزم من الرسل محمد و ابراهيم و موسى و عيسى، ثَّم الاثني عشر الائَّمة المحمديون، و هم في درجته العليا إلّا الوحي، فحين يفسّر «هم» بأئمتنا المعصومين فهو تفسير بأصدق المصادقة[4] ، وفي حديث طويل في وصف الامامة وفضل الامام :"ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ ﷻ بِأَنْ جعل ذُرِّيَّتَهُ أَهْلَ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ:﴿ **وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ** ﴾ [5]فَلَمْ يَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى وَرِثَهَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه واله وسلم) فَقَالَ اللَّهُ ﷻ:﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِين**﴾ [6]، فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ (عليهم السلام) خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[7].

إن الله تعالى يوم القيامة يدعو كل أناس بأمام زمانهم الذي جعله الله أماماً بما أتبعوه "فعَنْ أَبِي

([1]) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج27، ص34، ح33145-10. وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ،ج12،ص9.
([2]) سورة الانبياء: الآية 73.
([3]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي ،ج10،ص 205 .
([4]) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد الصادقي الطهراني(ت 2011م) ،منشورات الثقافة الاسلامية ،الطبعة الثانية،1407ه،ج19،ص332.
([5]) سورة الانبياء: الآية 72.
([6]) سورة ال عمران: الاية68.
([7]) عيون أخبار الرضا عليه السلام: محمد بن علي بن بأبويه القمي المعروف الشيخ الصدوق(ت318ه)،نشر جهان ،طهران الطبعة الاولى،1420،ج1،ص217-218،ح1،ب وصف الإمامة .

جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾[1] ، "قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ: فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ لَكِنْ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أَئِمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُومُونَ فِي النَّاسِ، فَيُكَذَّبُونَ وَ يَظْلِمُهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ وَ أَشْيَاعُهُمْ فَمَنْ وَالاهُمْ وَ اتَّبَعَهُمْ وَ صَدَّقَهُمْ فَهُوَ مِنِّي وَ مَعِي وَ سَيَلْقَانِي أَلَا وَ مَنْ ظَلَمَهُمْ وَ كَذَّبَهُمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَ لَا مَعِي وَ أَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ"[2].

وفي تفسير القمي: "قَالَ يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) فِي فِرْقَةٍ وَ عَلِيٌّ فِي فِرْقَةٍ وَ الْحَسَنُ فِي فِرْقَةٍ وَ الْحُسَيْنُ فِي فِرْقَةٍ وَ كُلُّ مَنْ مَاتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ جَاءُوا مَعَهُ"[3].

الخصائص القرآنية التي جعلت أهل البيت(عليهم السلام) أولى بالاتّباع:

أولاً-الطهارة :

قال تعالى :﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [4] ،فالطهارة شاملة من الأرجاس و الأدران والشرك تطهيرا شاملاً [5] ،و يبعدهم عن كل ذنب ومعصية، صغيرها وكبيرها ،ويلبسكم من ثوب العزة والكرامة، في الدنيا والاخرة [6]،قال الطبري:تدل على طهارتهم من الشيطان، وطهارتهم من الشرك والمعصية[7]."ويطهركم من الإثَّم والمعاصي والذنوب"[8]،"التَّطَهُّرُ مِنَ الْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ والمنحرفة وَمن كل الْأَفْعَالِ الْمَذْمُومَةِ"[9].

"نَزَلَتْ اية التطهير فِي النَّبِيِّ الاكرم (صل الله عليه واله وسلم) وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ (عليهم السلام)"[10] ، وفي حديث الكساء الصحيح، "فَكَانَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ فَاطِمَةُ(عليهم السلام) فَأَدْخَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ(صل الله عليه واله وسلم) تَحْتَ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلًا وَ ثَقَلًا وَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ ثَقَلِي فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ فَقَالَ إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ وَ

([1]) سورة الاسراء: الاية71.
([2]) الكافي: الكليني، ج1، ص215، ح1، باب الائمة.
([3]) تفسير القمي: علي بن أبراهيم القمي، ج2، ص 23.
([4]) سورة الاحزاب: الآية 33.
([5]) ينظر: فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)دار بن كثير-دار الكلم الطيب، الطبعة الاولى،1414هـ، ج4 ،ص320
([6]) ينظر: مفاتيح الغيب او التفسير الكبير: الفخرالدين الرازي، ج25، ص 168.
([7])ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري ،ج20،ص2
([8]) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، دار الفكر، الطبعة الاولى، (ب ت)، ج3، ص60.
([9]) مفتاح الغيب او التفسير الكبير: بفخر الدين الرازي، ج14، ص303.
([10]) تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن أبراهيم الكوفي (ت 352هـ)،مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي ،الطبعة الاولى ،1410ه،ص 332 .

لَكِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَ ثِقْلِي"[1] ،حتى نزل قوله تعالى﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[2].

إنَّ آية التطهير تدل دلالة مبينة وواضحة على طهارة أهل البيت (عليهم السلام)بأنَّهم طاهرون مطهرون مِنَّ الشّركِ والأوثان ومن رجس الشيطان، وعليه فهم الأولى بالاتِّباع مِنَّ غيرهم.

ثانياً-العصمة:

لقد صَرَّحَ القرآن الكريم وبصريح العبارة على عصمة نبي الله الأكرم محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأَطهار(عليهم السلام) وأنَّ عِصْمَة أهل البَيْت (عليهم السلام) مرتبطة بعصمة النَّبي الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، قال تعالى:﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[3].

فالعصمة كما وردت في كلام العرب: "بمعنى المَنْعُ، وعِصْمةُ اللَّهِ عَبْدَه: أَنْ يَعْصِمَه مِمَّا يُوبِقُه، عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً: منَعَه ووَقَاه"[4]،قال تعالى:﴿**...لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ...**﴾[5].

وعُرِّفت العِصمة اصطلاحاً بأنَّها: "هي قوة باطنية وإرادته التي تجعل دون وقوع المعصوم عليه السلام في أي مِنَّ المعاصي او ارتكاب الاخطاء مع الالتفات الى قدرته على فعلها ،اذ أنها لست قوة جبرية تمنعه من ارتكاب المعاصي ،بل يمتنع المعصوم من ارتكاب المعاصي بمحض أرادته[6].

وتدَّل آية التطهير على عصمة أهل البِيْت (عليهم السلام)قال تعالى﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[7]،أي بطهارتهم منَ الإثّم وارتكاب المعاصي التي نهى الله تعالى عنَّها والبغض والسوء والفحشاء، ومن نجاسات الجاهلية وشركها، ويحميهم من حيلة الشيطان[1].

"وآية التطهير هي الآية الناطقة بعصمة أهل البِيْت (عليهم السلام) ممَّا يجعلهم في مقام عالٍ مِنْ دون غيرهم الذين يقومون بدور الامامةفالعصمة لحفظ ما جاءت به الشريعة الاسلامية واتِّباع وممارسة

([1]) الكافي : الكليني ،ج2،ص8،ح1/759. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول :محمد باقر بن محمد تقي المجلسي(ت 1110ه)، دار الكتب الاسلامية ،طهران ،الطبعة الثانية ،1404ه،ج3،ص239.

([2]) سورة الاحزاب: الآية 33.

([3]) سورة النجم: الاية3-4.

([4]) لسان العرب: ابن منظور، ج12، ص403.

([5]) سورة هود: جزء من الاية43.

([6]) ينظر: الامامة في القران والسنة: امتثال الحبش، ايران، قم، الطبعة الاولى و1437ه، ص47.

([7]) سورة الاحزاب: الآية 33.

دور الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) القيادي في الأمة والذي لا يتأتى ألا لمعصوم من الذنب والمعاصي ومصطفى من الله وهذا ما بينته وخصته أية التطهيرالتي جاءت بأداة الحصر إنَّما، وهي مِنْ أقوى أدوات الحصروأوضحها، وفيها ذهاب الرجس عن أهل البيت(عليهم السلام) والرجس الذي يعني مطلق الذنوب والآثام والادناس والقيام بالتطهير كل ذلك مؤداه عصمة أهل البيت[2] .

أما من السنة النبوية الشريفة فقد وردت احاديث كثيرة تؤكد على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) الاحاديث المتواترة عند الفريقين منها حديث الثقلين وحديث السفينة وحديث النجوم وحديث يوم الغدير.

هذا البيان من الناحية الشرعية ،أمامن الناحية العقليه فمن يطهره الله سبحانه وتعالى ويبعد عنه وساوس الشيطان وكيده، والفحشاء والمنكر فهو كمعصوم.

ثالثاً-هداية الناس:

ممَّا لا شَّك أنَّ أهل البِيْتِ (عليهم السلام)الذين ذكرهم القرآن الكريم، ووصفهم بأئمَّة الهُدى فهم يهدون العباد إلى طريق الحق قال تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [3]،لا يعني بالهداية الإرشاد و بيان الطريق الواضح والصحيح ، و الذي هو من مسؤولية النبي و الرسول، بل يعني السير، والأخذ بالعباد، و الإيصال إلى المقصود ،و هذا لا يقع الا لمن له القدرة والاستعداد و اللياقة والأهليّة الكاملة [4]، ولهم الاستعداد الكامل على إرشاد العباد وهدايتهم، وتوجيههم إلى طريق الحق و إلى الدين الصحيح [5].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ،" بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَ تَسَنَّمْتُمُ ذُرْوَةَ الْعَلْيَاءِ، وَ بِنَا، أَفْجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ"[6].

رابعاً-الإيثار:

إنَّ خاصية الإيثار من الخصائص التي تَجسدت بأهل البَيْتِ (عليهم السلام)، إنَّ معنى الإيثار في كلام العرب بمعنى التفضيل والتقديم " وآثَرْتُ فُلَانًا عَلَى نَفْسِي: مِنَ الإيثار، آثَرْتُك إيثاراً أَي

([1]) ينظر: الكشف و البيان عن تفسير القرآن: أبو أسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري (ت 427هـ) دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، 1422هـ، ج8 ،ص 35 .

([2]) بنور فاطمة اهتديت: السيد عبد منعم حسن، دار الخليج العربي، لبنان، بيروت والطبعة الاولى، 1420هـ، ص155-156.

([3]) سورة الانبياء: الآية 73.

([4]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:ناصر مكارم الشيرازي، ج10، 205.

([5]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران: الطبرسي، ج7، ص89.

([6]) نهج البلاغة تحقيق:(للصبحى صالح) : ص51

فَضَّلْتُك"[1] ،قال تعالى:﴿... **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ...**﴾ [2].

وعرفه الجرجاني: الإيثار: وهو أن يعطي ما عنده وهو بحاجته ويقدمه لغيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الإخوة[3].

قال تعالى:﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [4]." الاشارة في الآية المباركة لم يكن مجرّد اطعام الغير، بل هذا الاطعام مقترن بالإيثار في النفس عند الحاجة الماسّة للغذاء، و من جانب آخر فهو إطعام في جانب أوسع ،حيث يشمل كل أصناف المحتاجين من المسكين والفقراء و اليتيم و الأسير، و لهذا كانت رحمتهم شاملة لكل اصناف المحتاجين و خدمتهم في جانب واسع"[5].

ذهب المفسرون إلى أنَّ سورة الدهر نزلت في بيان فضل علي وفاطمة والحسن الحسين (عليهم السلام)." قَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أبي طالب - رضي الله عنه - نَوْبَةً أَجَّرَ نَفْسَهُ يَسْقِي نَخْلًا بِشَيْءٍ مِنْ شَعِيرٍ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، وَقَبَضَ الشَّعِيرَ وَطَحَنَ ثُلُثَهُ، فَجَعَلُوا مِنْهُ شَيْئًا لِيَأْكُلُوهُ، يُقَالُ لَهُ: الْخَزِيرَةُ*، فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ، أَتَى مِسْكِينٌ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ، ثُمَّ عَمِلَ الثُّلُثَ الثَّانِيَ، فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى يَتِيمٌ فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ، ثُمَّ عَمِلَ الثُّلُثَ الْبَاقِيَ، فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى أَسِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَطْعَمُوهُ، وَطَوَوْا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَأُنْزِلَتْ فيه هذه الآية"[6].

ونذكر سبب النزول بأختصار: أنَّ الحسن والحسين (عليهم السلام) قد أصابهم المرض الشديد، فعادهما رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) فقال يا أبا الحسنين ،لو أنذرت للحسن والحسين أن تعافى من المرض أنَّ تصوموا ثلاثة أيام قربةً لله تعالى، فبفضل الله قد شفيا من المرض ،فلما أرادوا أن يصوموا وفاء لنذرهما ما كان معهم شي من الطعام حتى يفطرا به ،فاستقرض الإمام علي عليه السلام ثلاثة أصاع من الشعير،فطحنت فاطمة الزهراء(عليها السلام)صاعاً، وخبزت خمسة أقراص ووضعوها بينته حتى يفطروا، فجاءهم سائلاً قائلا: السلام عليكم أهل بَيْتِ النبي، مسكين من مساكين المسلمين ،أطعموني مما أطعمكم الله ،فألقى اليه الطعام ، وفي اليوم الثاني وضعوا الطعام كذلك

([1])لسان العرب :ابن منظور،ج4،ص

([2]) سورة الحشر: جزء من الاية9.

([3]) ينظر: التعريفات: الجرجاني، ج1، ص40.

([4]) سورة الانسان: الآية 8.

([5]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ج19، ص 257.

([6]) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ)،تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاحك – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ ،ج1،ص448.

*لحم يقطع قطعاً صِغاراً ثم يطبخ بماء كثير وملح.

جاءهم سائلاً وسلم عليهم وألقوا الطعام اليه ،فلما أمسو في اليوم الثالث وجلسوا ليفطروا جاءهم أسيراً، وسلم عليهم فقال اطعموني فالقى اليه الطعام ،وقضى نذرهم ،في صباح اليوم التالي أخذ علي الحسن والحسين وأقبلو الى رسول الله وهما يرتعشان من الجوع ،قال :ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم ،فأخبروه بما حصل ،فذهب معهم الى بيت فاطمة ،فلما نظر لها وقد تغير لونها وألتصقت بطنها بظهرها وغارت عيناها فرفع راسه الى السماء قائلا:اللهم أشبع ال محمد وفهبط جبرائيل ،فقال خذها يامحمد ،وقرأعليه السورة[1].

فهذا معنى الايثار الحق المتمثل بأهل البيت (عليهم السلام)فقد أثروا بما لديهم ،وهناك صور كثيرة عن أيثارهم ذكرها القران الكريم والسنة المطهرة.

خامساً-خَيْرُ البَرِيَّة:

إنَّ خَيْرُ البَرِيَّة كما جاءَ في الوَصْفِ القرآني مِنْ آمن بالله ﷻ وعرف خالقه وآمن بِمَّا أنزل الله وصدَّق رَسُوله، وهذا الوصف تجده متمثلاً ومتجسداً بأهل البِيْتِ (عليهم السلام) ،وشهد على ذلك أقوالهم وأفعالهم وسيرتهم ،قال تعالى: ﴿**أنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** ﴾[2] ، وجاء في تفسير الطبري أنَّ خير البرية هم علي عليه السلام وذريته وشيعته[3] ،"وفي حديث أنَّ خير البرية هم علي وشيعته، "فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام يَقُولُ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم)وَ أَنَا مُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ- أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ هُمْ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ، وَ مَوْعِدِي وَ مَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ، إِذَاجْتَمَعَتِ الْأُمَمُ لِلْحِسَابِ تُدْعَوْنَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ"[4]. وبهذا يثبت من الكتاب والسنة الشريفة أن أهل البيت هم خير الخلق بعد رسول الله (صل الله عليه واله وسلم).

([1]) ينظر: تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن أبراهيم الكوفي(ت 325هـ)،تحقيق: محمد كاظم ،مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي ،الطبعة الاولى،1410ه،ج1،ص521.

([2]) سورة البينة: الآية 7.

([3]) ينظر: جامع البيان في تفسير القران: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، دار المعرفة، الطبعة الاولى، 1412ه، ج30، ص170.

([4]) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن عبد الله الحسكاني (ت490هـ)، مجمع أحياء الثقافة الاسلامية التابعة لوزارة الثقافة الإرشاد الاسلامي، طهران، 1411ه، ج2، ص459، ح1125.

المطلب الثاني

اتِّباع أئمَّة الضَلالة

إنَّ الإنْسان باتَّباعه الضلالة لا يبصر أي شيء، ولا يجد نفسه ولا يعرف سرَّ وجوده سوى أنَّهُ مجَّرد من كلَّ شيء، والإنْسان لا يساوي شيئاً باتِّباعه الضَلالة، بل في اتِّباعه والوقوع في الضَلالة يعمل على تعطيل جوارحه وكل مدركاته من الناحية العقلية والقلبية، بل ويفقد كل أنواع الطمأنينة والمحبة للآخرين[1] ، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ [2].

"فالضلالة في كلام العرب بمعنى ضياع الشيء والهلاكه،" ضل الشئ يضل ضلالا، أي ضاع وهلك[3].

أَمَّا المعنى الاصطلاحي :فهناك فرق بين معنى الضلال والضلالة، إذ يشتركان في المعنى ولكن يختلفان في مساحة الانطباق وذلك أنَّ الضلالة أَعم من الضلال قال تعالى :﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [4] ،"و ترى كيف يجيب عن «**ضَلالٍ مُبِينٍ**» ب «**لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ**» دون «ضَلالٍ مُبِينٍ» نفسه سلبا لما أثبتوه؟ علّه يعني ب «ضلالة» كل أنواعها لا فقط «**ضَلالٍ مُبِينٍ**» ف «**لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ**» من مبين و غير مبين"[5].

وعرفها الجرجاني: "هي الضياع ما يوصل الشيء إلى المطلوب"[6]، هو الابتعاد والضياع والهلاك من طريق الاستقامة عن قصد او من دون قصد[7].

لا شكَّ أنَّ القرآن الكريم نَزَلَ على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليخرج الناس من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى ، فتارة يرغب باتِّباع أئمَّة الهُدى وتارة يرهب في أتباع أئمَّة الضَلالة

([1]) ينظر: في ظلال الايمان: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، 1434هـ، ص7.
([2]) سورة الاعراف: الآية 179.
([3]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري الفارابي، ج5، ص1748.
([4]) سورة الاعراف: الآية 60-61.
([5]) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد الصادقي الطهراني، منشورات الثقافة الاسلامية، الطبعة الثانية، 1407هـ ج11، ص191.
([6]) التعريفات: الجرجاني، ج1، ص138.
([7])ينظر :التوقيف على أمهات التعاريف :زين الدين بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت1031هـ)،دار الكتب ،القاهرة ،الطبعة الاولى ،1410هـ ،ج1،ص223.

والِكفر[1]، قال تعالى:﴿ **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...**﴾ [2]، فالترغيب باتِّباع أئمَّة الهُدى هو اتِّباع شرعي ومُقدس وَجَبَ السير على وفق معطياته قال تعالى :﴿ **فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [3]، أمَّا التَرهِيب باتِّباع أئمَّة الضَلالة، هو اتِّباع غير شَرعي، فقد حذَّرَ القرآن الكَريم والسنَّة الشَرِيفة مِنْ اتباعه قال تعالى:﴿**... وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ [4]، ينهانا الله سبحانهُ تعالى عن اتِّباع أئمَّة الضَلالةِ لأنَّهم لا يصدر منهم إلا الشَّر، ولا يريدون لكم الخير و النَجاة، فإذا كانوا قد ضلَّوا و لم يهتدوا الطريق الحق ، فكيف يمكن لهم أنَّ يمنحوكم طرق الهُدى، فإنَّ فاقد الشيء لا يعطيه "[5].

إنَّ أئمَّة الضَلالة هم أَشدَّ خَطراً على الفرد والمجتمع، وقد حذَّر رَسُول الله (صلَّى لله عليه وآله وسلم) وأهل البَيْتِ (عليهم السلام) مِنْ هذا الخطر الفتَّاك بالأمة، ومِنْ الأحاديث النبوية التي حَذَّرَ فِيها رَسُولِ الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) أمَّته مِنْ اتباع أئمَّة الضَلالة الذين سوف يأتون بعده، ويضلون العباد في دينهم ودنياهم ،"فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام يَقُولُ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ هُوَ نَائِمٌ وَ رَأْسُهُ فِي حَجْرِي، فَتَذَاكَرْنَا الدَّجَّالَ فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) مُحْمَرّاً وَجْهُهُ فَقَالَ: لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ، وَ سَفْكُ دِمَاءِ عِتْرَتِي مِنْ بَعْدِي، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُم"[6].

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أنماذجاً مِنْ الائمَّة المضلين الذين أضلَّوا قومهم، وهو إضلال فِرْعون قومه قال تعالى:﴿ **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى**﴾ [7]، إنَّ فرعون علا في الارض فكانَ إماماً للضلالة، دعا قومه إلى الضلالة و أغواهم، فضلوا عنده، فنسب إليه الضلالة، ودعا قومه إلى إنَّ يتبعوه في الضلالة ويستمر بهم على الضلالة، وكان آخر ما يواجه الانبياء أئمَّة الضلال، وخوفهم على الناس، وأنَّ يغروا بأئمَّتهم أئمَّة الضلالة [8].

([1]) ينظر: نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة: د سعيد بن علي القحطاني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الاولى، 1420هـ، ص5.
([2]) سورة إبراهيم: جزء من الاية1.
([3]) سورة البقرة: الآية 38.
([4]) سورة المائدة: جزء من الآية 77.
([5]) ينظر: تفسير من وحى القرآن: فضل الله، ج8، ص288.
([6]) الأمالي: محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت460هـ)،دار الثقافة ،قم ،1414هـ،ص512،ح1120-27.
([7]) سورة طه: الآية 79.
([8]) ينظر: التبيان في تفسير القران: الطوسي، ج7، ص194.

وصف القرآن الكريم حال مُوسَى الله عليه السلام قال تعالى:﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾ [1]، وجاء في نهج البلاغة أنَّ نَبِّي مُوسَىعليه السلام لم يُوجس منهم أي خيفة على نفسه، بل اشفق من الجهال، ووقوعهم في ضلالة أئَمَّة المضلين ،قال أمير المؤمنين (عليه السلام):" مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عليه السلام خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَ دُوَلِ الضَّلَال"[2] .

ولهذا نَرَى أَنَّ رَسُول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) قد تَخوف على أمَّته من الائَمَّة المضلين الذين أضلَّوا العباد، وأفسدوا في البلاد وقتلوا أهل البَيْتِ (عليهم السلام) والصالحين بإضلالهم للعباد، ومن ذلك نماذج كثيرة حصلت بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وإلى يومنا هذا.

([1]) سورة طه: الاية67.

([2]) نهج البلاغة، تحقيق :(للصبحى صالح)، ص51.

المبحث الثالث

أسباب الاتِّباع

المراد مِنْ الأسباب التي جعل من المتبع تابعاً للمتبوع، وتكون حجَّة بالنسبة للتابع، بل وتكون الغرض المقصود مِنْ اتِّباعه،" فالأسباب في المعنى العام هو كلّ شيء يتوصل به إلى مطلوب كما يتوصّل به المقصود، وفي الشريعة الاسلامية عبارة عمّا يكون طريقا للوصول إلى الحكم غير مؤثّر فيه"[1].

ويمكن بيان أسباب الاتِّباع على مطلبين :

المطلب الاول :أسباب أئَمَّة الهُدى على النحو الآتي:

أولاً: الوَعد والوَعِيد:

لقد وعدَ الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أنَّ ينالوا السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، وهذا الوعد مشروطاً بالإيمان الكامل والاتِّباع الصادق لما أمر الله به، وكذلك جاء الوعيد بالهلاك في الحياة الدنيا والخسران في الآخرة إذا خالفوا ما آمر الله به والاتِّباع ما نهى الله عنه.

فقد جاء معنى الوعد في كلام العرب بمعنى "وَعَدْتُهُ أَعِدُهُ وَعْدًا، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِخَيْرٍ وَشَرٍّ"[2] ،قال تعالى:﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾ [3] ، وقال تعالى :﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا...**﴾ [4] .

قال ابن عاشور: إنَّ معنى الوعد أعمّ من معنى الوعيد، فهو معنى يطلق على كلَّ خبر ويكون تحصيله في المستقبل والالتزام المخبر للمخبر بشيء في المستقبل ضار أو نافع أو لا يقع نفع فيه ولا ضرَّ [5].

اما معنى الوعيد في كلام العرب بمعنى "التهديد والتخويف"[6] ، قال تعالى:(**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**)[7] الوعيد اصطلاحاً: هو التهديد و الانذار للذين خالفوا وتخلفوا عن الحق الذي جاءهم وأتبعوا

([1]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت 1158هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م، ج1، ص924.

([2]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج6، ص125.

([3])سورة محمد: الآية 15

([4]) سورة التوبة: جزء من الآية 68.

([5]) ينظر: التحرير و التنوير: ابن عاشور، ج10، ص145.

([6]) تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، ج9، ص309.

([7]) سورة الانفطار: الاية14.

الشيطان[1]

إنَّ الوعد من الله سبحانه وتعالى للذين أحسنوا الحسنى بأن لهم الجنة خالدين فيها وهذا الوعد بسبب أتباعهم أئمَّة الهُدى الذين ساروا بهم نحو الحق ،وأما الوعيد للذين أساؤوا السوء، وعدهم وتوعدهم الله سبحانه وتعالى بالنّار خالدين بها بسبب اتِّباعهم الأئمَّة المضلون ،قال تعالى:﴿ **أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا**﴾ [2] ، فأن الفوز برضا الله تعالى والخوف من الضياع والخسران في الدنيا والآخرة هو من أهم الغايات التي توجب على الانْسان أنَّ يتبع الحق الذي جاء به أئمَّة الهُدى ،وهذا الاخبار مِنْ الله سبحانه وتعالى عن أوصاف الذين اتبعوا الهدى، وتمسكوا به وهم المؤمنون حقاً على طاعتهم بأنَّ لهم الجنة خالدين فيها جزاءً على ما صبروا في طريق الحقّ و على المشاق في الحياة الدنيا و صعوبة التكليف وهم في درجات عليا في الجنة ويكون جزاء ذلك تلقى لهم الملائكة التحية والسلام أكراماً لهم[3].

فهذا الوعد من الله سبحانه وتعالى يكون له الاثر في الترغيب لاتِّباع الهُدى وأئمَّته، اما الترهيب من خلال الوعد والوعيد من الله سبحانه وتعالى له أثرٌ كبير في الخوف من عقاب الله تعالى، قال تعالى:﴿ **وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ [4] "ان الله سبحانه وفر الفرصة للعباد للهداية نحو طريق الحق ، فان هو لم يتقبلها، وأمتنع و كفر بالله تعالى، وتجاهل وامتنع عن دواعي الهداية في نفسه، فانه يبقى على الضلالة و لن يكون أقل عميا في الآخرة عما هو عليه في الحياة الدنيا، بل هو أضل سبيل، وهذه الفرصة هو اتِّباع العبد لأئمَّة الهُدى"[5].

وهذا الوصف من أسمى أوصاف الذين لم يتبعوا الهدى فهذا الوعد والوعيد، ووصف حال المحسنين والمسيئين يجعل من العبد سبباً من الخوف من عقاب الله تعالى وطمعاً في ثوابه، ويكون سبباً في اتِّباع أئمَّة الهُدى.

ثانياً: معرفة الله تعالى:

إنَّ معرفة الله ومحبته لها أهمية كبيرة في تحقيق السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة ،فقد جاء معنى المعرفة في كلام العرب " يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَتَابُعِ الشَّيْءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالْآخَرُ عَلَى

([1]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ج18، ص 342.
([2]) سورة الفرقان: الآية 75.
([3]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ج7، ص512.
([4]) سورة الاسراء: الآية 72.
([5]) من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين، الطبعة الاولى، 1419هـ، ج6، ص278.

السُّكُونِ وَالطُّمَأْنِينَةِ"[1]، قال تعالى:﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...**﴾ [2].

أمَّا المعرفة اصطلاحاً فقد عرفها الجرجاني: هو التيقن من حقيقة الشيء على ما هو عليه وأدراكه ، وضده الجهل [3].

إنَّ معرفة الله تعالى تتحقق عن طريق الإيمان الكامل والاتِّباع الصادق للأنبياء والمرسلين والائمَّة الأطهار(عليهم السلام)، وكذلك أحاطه الله بكل شيء قال تعالى﴿**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾ [4] ، ليعرفوا أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق، عالم ما في السموات و الأرض لم يخلق شيئاًعبثا وباطلاً، و إنّما هناك هدف أسمى من وراء خلقه للخلق، و دعوة النّبي(صلّى الله عليه و آله و سلّم) في الحقيقة لمعرفة الله هي من أجل ذلك الهدف، و هو تكامل الإنسان و تربيته و ارتقاؤه وسعادته تتحقق باتِّباع ما أراده الله تعالى[5].

روي أنَّ أعرابياً سأل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عن معرفة الله ،" قَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَ مَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَ مَعْرِفَتِهِ قَالَ:(صلى الله عليه واله وسلم) تَعْرِفُهُ بِلَا مِثْلٍ وَ لَا شِبْهٍ وَ لَا نِدٍّ وَ أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ ظَاهِرٌ بَاطِنٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَا كُفْوَ لَهُ وَ لَا نَظِيرَ فَذَلِكَ حَقُّ مَعْرِفَتِهِ"[6].

وسأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام"عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: (**الَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**)[7]، قَالَ: «الْقَلْبُالسَّلِيمُ الَّذِي يَلْقى رَبَّهُ وَ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاه"[8].

إنَّ معرفة الله تعالى تتحقق بالإيمان الكامل والتوجه الصادق لله تعالى من طريق الاتِّباع ما آمر الله تعالى به، والابتعاد عما نهى عنه.

ثالثاً:السعي للسعادة في الحياة الدنيا والفوزفي الاخرة:

إنّ مِنْ سعادة الإنسان في الحياة الدنيا والفوز في الآخرة هوتحقيق مراد الله تعالى من طريق اتِّباع أئمَّة الهدُى، قال تعالى:﴿ **يومَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾ [9].

([1]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج4وص281.
([2]) سورة الزمر: جزء من الآية 67.
([3]) ينظر: كتاب التعريفات: الجرجاني، ج1، ص221.
([4]) سورة الاعراف: الآية 185.
([5]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج5، ص316.
([6]) التوحيد: الشيخ الصدوق، ص285، ح5.
([7]) سورة الشعراء: الآية 89.
([8]) الكافي: الكليني، ج3 ؛ ص46، ح5/1486.
([9]) سورة هود: الآية 105.

وَهِي معاونة في تحقيق الْأُمُور الإلهية للعباد على نيل الوصول الى الْخَيْر، والابتعاد عن كل أعمال الشرو يضاد الشقاوة[1].

إنَّ السَعادة على قسمين: السعادة التي لا تنفصل عن الإنسان، وهي السعادة الدائمة، وتتحقق هذه السعادة في الآخرة ،أمَّا السعادة في الحياة الدنيا، وهي سعادة مؤقته، ولأقسام السعادة ثلاثة وجوه: سعادة نفسية وبدنية وخارجية، و الشقاء كذلك [2].

فأنَّ السعادة التامة الدائمة التي لا يشوبها الشقاء والعناء لا تكون إلا في تلك الحياة الآخروية الأبدية، وهذه السعادة يكون مفتاحها أتِّباع الحق وأهله في الحياة الدنيا فهم الطريق الموصل للسعادة في الآخرة [3].

والله سبحانه وتعالى خَلق الإنسان وجَعَلهُ مخيراً، وليس مسيراً، فالسعادة والشقاء ما يصدر من أفعال الإنسان نفسه ،فمن أتبع أئمَّة الهُدى وهم الطريق الى السعادة فقد سعد في الدارين، قال تعالى:﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ [4] ، فأنَّ الإنسان إنَّ لم يُؤمن بما أنزلنا ولم يتبع الأنبياء والمرسلين والاولياء الصالحين فيعيش في الحياة الدنيا و في ضيق وشده وبئس فقر وفي الاخرة يحشر في جهنم خالداً فيها[5].

فالإنسان العاقل دائماً يسعى وراء تحقيق سعادته في الدارين، وهذه السعادة لا تتحقق الا بإتِّباع أئمَّة الهُدى، فهم أصل السعادة في الدنيا والآخرة ،قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لأمير المؤمنين عليه السلام: "إنَ السَّعِيدَ حَقَ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّكَ وَ أَطَاعَكَ وَ إِنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ مَنْ عَادَاكَ وَ نَصَبَ لَكَ وَ أَبْغَضَكَ"[1].

فالإنسان الذي يبحث عن السعادة في الدارين فلا بدَّ لهُ مِنْ اتِّباع أئمَّة الهُدى، فهم أصل السعادة في الدنيا والآخرة.

رابعاً: طاعة أئمَّة الهدُى والاقتداء بهم:

([1]) ينظر: الكليات: الكفوي، ج1، ص506.
([2]) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: المنهاوي، ج1، ص206.
([3]) ينظر: أصول السعادة: السيد
محسن العبسري ،الناشر، التنمية البشرية ،2017ه ،ص21.
([4]) سورة طه :الآية 124
([5]) ينظر: زاد الميسر في علم التفسير :أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي(ت592هـ) ،دار الكتب العربي،بيروت،الطبعة الاولى،1422هـ،ج3،ص18.

لا تتحقق مرضاة الله تعالى إلا بالطاعة، والطاعة لا تتحقق إلاَّ باتِّباع أئمَّة الهُدى والاقتداء بهم، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...**﴾ [2]، وقوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [3] ، وجاء الآمر مِنْ الله سبحانه وتعالى بالطاعة له، والذين وكَّلهم بشؤون العباد و مِنْ البديهي أنّه يجب أنَّ تنتهي جميع الطاعات- عند الفرد المؤمن- إلى طاعة الله سبحانه[4].

" إنَّ الله تعالى شرَّع الطاعة لهُ، ولرسوله، ثم لأولي الامر لينتظم العقد وتأتلف القلوب ،وتتحد الصفوف وتجتمع الكلمة" [5].

إن طاعة أئمة الهدى والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم هو الأصل، على كلَّ مسلم ومسلمة إن يعتمده ،وهو سبب الفوز في الدنيا والسعادة في الآخرة[6] .

ومن أبرز الصفات الرفيعة المتجسدة في شخصية الرَسُول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، التي يجب الاقتداء بها هي سمو الأخلاق، فقد كان آية من آيات الله تعالى في هذه الظاهرة التي امتاز بها على سائر النبيين ،وساد بها على جميع المخلوقين، وقد صعق بها القلوب حتى أستطاع أنَّ يجمع كلمة العرب، ويوحد صفوفهم ويجندهم لتطهير الارض من براثن الوثنية والجاهلية ،وقد أثنى الله تعالى عليه ،ومجَّد فيه هذه الصفة الرفيعة [7]، قال تعالى :﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [8] .

فالأخلاق لها مكانه سامية في الاسلام وقد بينها الله سبحانه وتعالى في شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، فمن أطاعهم وأقتدى بأخلاقهم وسارَ على نهجهم فقد كان سبباً في اتِّباع أئمَّة الهُدى .

([1]) الأمالي: محمد بن علي بن بابوية المعروف بالشيخ الصدوق (ت381هـ)، الناشر الكتابجي، طهران، الطبعة السادسة، 1418هـ، ص383،ح11. الامالي : الشيخ الطوسي ،دار القلم ،قم، الطبعة الاولى ،1414هـ،ص426،ح10/953. بحار الانوار: المجلسي ،ج27،ص220 ،ح6.

([2]) سورة النساء: الآية 59.

([3]) سورة الاحزاب: الآية 21.

([4]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج3، ص285.

([5]) مفهوم الطاعة والعصيان: الدكتور، عبد الله بن أبراهيم الطريفي، دار المسلم للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولىو1416هـ،ص87.

([6]) ينظر: طريق الاهتداء إلى حكم الائتمام والاقتداء :الدكتور، أبو عبد المعز محمد علي فركوش ،دار الموقع للنشر والتوزيع ،الجزائر ،الطبعة الثالثة ،1431هـ،ص31،

([7]) ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام) الرسول الكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): باقر شريف القريشي (ت 1433هـ)، تحقيق: مهدي باقر القريشي، دار المعروف، مؤسسة الامام الحسن، الطبعة الثانية، 1433هـ، ج1، ص111.

([8]) سورة القلم: الآية 7.

خامساً: تَمكين أئمَّة الهُدى في بَيان الحقَّ وتأثيره على النفوس:

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والمرسلين ومكنَّهم مِنْ بيان الهُدى الذَّي هو الحق، وهو من الأسباب التي تهدي القلوب نحو الاتِّباع الهُدى هو صدَّق ما جاء به وتأثيره في النفوس والقلوب، قال تعالى:﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...**﴾ [1] ،وأنَّ الله سبحانه وتعالى قد أعطى لكلَّ نبي معجزة يَتحدَّى بها قومة وتَمكنَّه مِنْ بيان الحقَّ، فالقرآن الكريم المعجزة الخالدة الذي هو طريق هداية واستقامة، ويهدي الحقَّ واتِّباع ائمَّة الهُدى[2] .

إنَّ القرآن الكريم جاء هادياً وكانَ قوياً في الحجة وإقامه الدليل فكان مؤثراً في الاتِّباع قال تعالى:﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [3] ، "أنَّ أصل الشروع فى توضيح حكم المتصدين لمبادى التوبة والغفران عند سماع كلام الله تعالى، وتأثيره في النفوس والقلوب و الوقوف على شعائر الدين التي لها الاثر الحقيقي في بيان حكم التائبين عن الكفر والألحاد و المصرين عليه ،وأن القرآن قد أثر في نفوس الأعداء ومكنَّهم مِنْ اتِّباع الحقَّ والتمسكَّ به"[4].

فقوة الحقَّ وتأثيره في النفُوس يكونَ سبباً في الاتِّباع أئمَّة الهُدى، فالسامع بمجرد أنَّ يسمع القرآن يكون له أثر عليه ممَّا عَرَف مِنْ الحق، قال تعالى:﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [1] .

أن بيان الحق له الأثر في النفوس والقلوب ويكون سبباً في اتِّباع أئمَّة الهدى.

([1]) سورة الاسراء: جزء من الآية 9.

([2]) ينظر: تفسير الصافي: الفيض الكاشاني المولى حسن (ت1091هـ)، منشورات مكتبة الصدر، الطبعة الثانية، 1415هـ، ج3، ص18.

([3]) سورة التوبة: الآية 6.

([4]) ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت984هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الاولى، (ب ت)، ج4، ص44.

المطلب الثاني

أسباب اتِّباع أَئِمَّة الضَلالة

إنَّ اتِّباع أئمَّة الضَلالة لهُ أسباب كثيرة، قد تكون أسباباً عقائديةً أو أسباباً أخلاقيةً أو أسباباً فكريةً أو حتَّى أسباب وراثيةً أو اجتماعيةً أو اقتصاديةً، فهذه الأسباب تكون عاملاً لاعباً في الوقوع في الضلالة و اتِّباع أئمَّة الضَلالة، ولبيان الموضوع أكثر نذكر أهم أسباب اتِّباع أئمَّة الضَلالة:

أولاً: الجُحُود:

إنَّ مَعنى الجحود في المعاجم اللغوية، "نَقِيضُ الإقرار كالإنكار وَالْمَعْرِفَةِ، جَحَدَهُ يَجْحَدُه جَحْداً وجُحوداً، والجُحودُ الإنكار مَعَ الْعِلْمِ"[2]،قال تعالى:﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [3] .

أمَّا الجحَود اصطلاحاً: فعَّرفه الراغب الأصفهاني: بأنّه هو إخفاء حقيقة ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب إخفاؤه[4]،هو أنكار حقيقة الشيء في اللِّسَانِ وأثباته في الْقلب[5].

أوضح لنا القرآن الكريم شبهات الجاحدين، وكررها في مواضع عديدة في القرآن الكريم ، وبصور مختلفة، ومنَّها أنَّهم انكروا أنَّ هناك حياة أبدية بعد فناء كلَّ شيء، وتحدث القرآن الكريم عن تلك الأمم التي كذبت رسلها[6]، قال تعالى:﴿ **بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ* قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**﴾ [7] ،"وقد اتّبع هذا الانكار وهذا التكذيب مشركوا قريش كما أخبرنا القرآن الكريم"[8]، قال تعالى:﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [9] ،فقد أوضح لنا كتاب الله أنَّ ركناً مِنْ أركان كفر الوثنيين و هو إنكارهم الدين السماوي الذي جاءهم هو إنَّكارهم ليوم المعاد ،وهو يوم الحق ، إذ لا يبقى مع إنَّكارهم المعاد أثر للدين الحنيف المبني على أساس الأمر بالمعروف و النهي عن كل منكر واقامة العدل من الحساب و الجزاء و

([1]) سورة المائدة: الآية 83.
([2]) لسان العرب: ابن منظور، ج3، ص106.
([3]) سورة النمل: الآية 14.
([4]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، ص187.
([5]) ينظر: الكليات الكفوي، ج1، ص160.
([6]) ينظر: ردود القران على ذوي الجحود والانكار: الدكتور، أحمد بن أحمد شرشال الجزائري، دار الحرمين للطباعة، القاهرة، الطبعة الاولى، 1425هـ، ص89.
([7]) سورة المؤمنون: الآية 81-82.
([8]) ردود القرآن على ذوي الجحود والانكار: الدكتور، أحمد بن أحمد شرشال الجزائري، ص90.
([9]) سورة التغابن: الاية7.

يصلح تعليلا لإنكارهم الرسل والانبياء والكتب إذ لا يبقى معنى حينئذ للتبليغ والوعد و الوعيد [1].

وقد رد القرآن الكريم على أنكارهم الباطل وفندها بالبرهان والحجَّة قال تعالى:﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ [2] ، وهذا رد عليهم بالادلة والحجج أنّهم لا يأتون بمثلٍ أو مقولةٍ أو بحث لاضعاف دعوتك و مقابلتها، إلّا بطلت دعواهم ولم تصمد أمام الحق[3].

وفي الحديث الصحيح عن الإمام أَبَي جَعْفَرٍ عليه السلام يرسم لنا طريق الهُدى، وطريق الضَلالة يَقُولُ: "كُلُّ شَيْءٍ يَجُرُّهُ الْإِقْرَارُ وَ التَّسْلِيمُ، فَهُوَ الْإِيمَانُ؛ وَ كُلُّ شَيْءٍ يَجُرُّهُ الْإِنْكَارُ وَ الْجُحُودُ، فَهُوَ الْكُفْرُ"[4].

وأنَّ الجحود، والتمسك به يكون سبباً التي تجعل الإنسان أنَّ يقع في الضَلالة والاغواء في الدنيا وفي الآخرة ويكون مِنْ الخاسرين، فأنَّ الإنسان الجاحد يكون في ندامةٍ وحسرة مِنْ أمره في الآخرة ،قال تعالى:﴿ **وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ* الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [5].

ثانياً الكِبْر:

إنَّ الكبر مِنْ الصفات الذميمة والخلق السيء الذي حذَّر منْه سبحانه وتعالى ورسوله الأكرم (صلَّى الله عليه واله وسلم)، وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، قال تعالى:﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**﴾ [6].

فقد جاء الكبر في كلام العرب "أنَّ يتخير عِنْدَ الْحَقِّ فَلَا يَرَاهُ حَقًّا، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَتَكَبَّرَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَقْبَلَهُ"[7] ،قال تعالى:﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها**﴾ [8].

إنَّ مِنْ أعظم التكبر التكبرعلى الله تعالى بالامتناع من اتِّباع الحقَّ والاذعان إليه والإقرارله بالعبادة [9]، قال تعالى:﴿**... إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [10].

([1]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ج19، ص299.
([2]) سورة الفرقان: الاية33.
([3]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج11، ص245.
([4]) الكافي: الكليني، ج4، ص146، ح15/2858. وسائل الشيعة: الحر العاملي ،ج1،ص3،ح 40-1. مرآة العقول: المجلسي ،ج11،ص121.
([5]) سورة الاعراف: الآية 50-51.
([6]) سورة الاسراء: الآية 37.
([7]) لسان العرب: ابن منظور، ج4، ص69.
([8]) سورة القصص: الآية 58.
([9]) المفردات ألفاظ القِرآن: الراغب الاصفهاني، ص421.
([10]) سورة البقرة: جزء من الاية34.

"والكبر من الصفات الذميمة التي نهت عنها الشريعة الاسلامية، وقد توعد الله تعالى من أتصف بهذه الصفة بالعقاب الشديد،وذم كل أنسان متجبر متكبر ،وتوعدهم بالخزي بالذل في الحياة الدنيا والعذاب الدائم في الأخرة "[1] ،فقد قال الله تعالى:﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...**﴾[2]، قال تعالى:﴿**... إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[3] .

وقد حذَّر الَرسُول الأكرم محمد(صلَّى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليم السلام) من الكبر وأهله ،" ففي الحديث الصحيح المروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) " "ثَلَاثَةٌ لَايُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَ لَايَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ لَايُزَكِّيهِمْ، وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَ مَلِكٌ جَبَّارٌ، وَ مُقِلٌّ مُخْتَال"[4]

"وقد روي عن أهل البيت (عليهم السلام) في الحديث الحسن الموثوق عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِياً لِلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ: سَقَرُ، شَكَا إِلَى اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- شِدَّةَ حَرِّهِ، وَ سَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ ، فَتَنَفَّسَ، فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ"[5] .

إنَّ الكبر يقود صاحبة إلى نَّار جهنم وهو سبب في ضلال الإنسان وسبباً في اتِّباع الضَلالة، وهو إنكار لذات الله تعالى، قال تعالى:﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [6]، " إنّ التكبّر و الغروروالاعجاب بالنفس وتفضيلها على الآخرين، و عدم الانصياع للحقّ، و العمل بالعادات السيئة و التقاليد المنحرفه بإصرار و لجاجة، و النظر إلى كلّ شيء بنظر استخفاف و استحقارللآخرين، تؤدّي جميعاً إلى انحراف الإنسان في القيم والأخلاق "[7].

أنَّ اول معصية عُصى بها الله تعالى والوقوع في الضلالة كان سببها الكبر، وذلك لما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود والامتثال لأمره، السجود لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى وأستكبر، قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [8]،أنَّ التكبر يؤدي الى الوقوع في الضلالة فيصبح بضلالة من الكافرين وبهذا بين لله حال إبليس، أي صار بإبائه و استكباره

([1]) ينظر:ِمدح التواضع وذم الكبر :أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي الملقب ب ابن عساكر(ت571هـ) ،تحقيق: محمد عبد الرحمن النابلسي ،دار السنابل للطباعة والنشر ،دمشق ،الطبعة الاولى ،1413هـ،ص11.

([2]) سورة الاعراف: جزء من الآية 146.

([3]) سورة الفرقان: جزء من الآية 60.

([4])الكافي: الكليني ،ج3 ؛ ص758،ح14/2573.من لا يحضره الفقيه :الصدوق،ج4،ص21،ح2982.مرآة العقول :المجلسي ،ج10،ص213.روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه :المجلسي،ج9،ص439.

([5]) الكافي: الكليني ج3، ص757، ح10/2569.مرآة العقول: المجلسي، ج10، ص210.

([6]) سورة الصافات: الآية 35.

([7]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج14، ص310.

([8]) سورة البقرة: الآية 34.

من الكافرين إذ استقبح أمر الله بالسجود لآدم[1].

فالتكبر على الله سبحانه وتعالى ورسوله وأهل بيته الأطهار يؤدي بصاحبه إلى الكفر والانحراف، فيكون سبباً في اتِّباع أئمَّة الضلالة.

ثالثاً:عَدم التَّأمُّل والتَفَكَّر والتَدَّبر في آيات الله:

إنَّ من أسباب اتِّباع أئمَّة الضَلالة هو عدم أستخدام الطرق الثلاثة، التي هي الأساس في معرفة الله سبحانه وتعالى.

فالتأمل لغةً:"يدل التَّأَمُّلُ على التَّثَبُّتُ، و النَّظَرِفي الشيء"[2]، قال تعالى:﴿ **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآَيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[3].

التأمل اصطلاحاً:"هوأنَّ يتثبّت الإنسان في الأمر أو الرأى، أي التأنّى فيه بدقه و الفحص عنه"[4].

أمَّا التفكرلغةً: "هو تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكُّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا. وَرَجُلٌ فِكِّيرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ"[5]،قال تعالى:﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [6].

لقد جاء معنى التفكير: الذي يعرف بأنهُ نور القلب الذي يرى به فيتحقق خيره وشره، وما ينفعه وما يضره [7].

أما معنى التدبر لغةً:" عَوَاقِبِ الأُمور قَبْلَ الدُّخُولِ فِيهَا وَلَا تُتْبَع عِنْدَ تَوَلِّيها وَفَوَاتِهَا"[8]،قال تعالى:﴿**... ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ**﴾ [9].

أمَّا التدبر :"هوعبارة عن تصور العواقب التي تحدث للفعل قبل الدخول فيه ، وهو الأقرب مِنْ التفكر، إلا أنَّ التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب الاشياء قبل حدوثها"[10].

أن التأمل والتفكر والتدبر هي أية من آيات الله تعالى، فهي تجعل الإنسان أنَّ يصل الى طريق الهداية

([1]) ينظر: صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم: محمد علي الصابوني (ت1442هـ)، دار الفكر بيروت، الطبعة الاولى، ص 1421هـ، ج1، ص43.
([2]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج1، ص140.
([3]) سورة يونس الآية 101.
([4]) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي، ج1، ص149.
([5]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج4، ص246.
([6]) سورة المدثر: الاية18.
([7]) التعريفات: الجرجاني، ج1، ص63.
([8]) لسان العرب: ابن منظور، ج5، ص370.
([9]) سورة الزمر: جزء من الاية6.
([10]) ينظر: التعريفات: الجرجاني، ج1، ص54.

والسعادة، أمَّا عدم التأمل والتفكر والتدبر تؤدي بالإنسان الى الانحراف، والوقوع في الضلالة التي هي سبباً في اتباع لأئمة الضلالة ،فالقران الكريم بسورة، وآياته وكلماته وحروفه وكذلك قول المعصوم وفعله وتقريره كلها محل تأمل وتفكر وتدبر، قال تعالى:﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [1]،فالتدبر بالقرآن الكريم بأنَّ يتفكروا فيه، و يعتبروا به، أم في قلوبهم ضلالة تمنعهم من التدبر و التفكر والتأمل، و التدبر في القرآن الكريم في موجب الأمر و عاقبته[2].

"فكتاب الله ليس فقط يدعونا الى التدبر والتأمل والتفكر، وأنمَّا يدعونا أنَّ يمارس ذلك بعمق واسع أيضاً"[3]،قال تعالى:﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [4]،قال ابن عاشور: "التدبر و التفكير والتأمل، الذي يجعل صاحبه يبلغ الى درجة عليا وهي معرفة المراد من المعاني ،وأنَّما يكون أوضح وأبلغ الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من تلك المعاني ،وأنَّما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أودعت فيه ،بحيث كلما أزداد ذلك المتدبر تدبيراً ،انكشفت له معانٍ لم تكن له بادية في النظر"[5] .

رابعاً: الجَهْلُ:

لقد حَذَّر الله سبحانهُ وتعالى ورسولهُ الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) مِنْ الجَهْلُ، فهو صفة ذميمة، بل هو أصل لكلَّ عمل منكرو مضل.

إن معنى الْجَهْلُ في كلام العرب "هو خِلَافُ الْعِلْمِ، وَالْآخَرُ الْخِفَّةُ وَخِلَافُ الطُّمَأْنِينَةِ"[6] ،"والجَهالةُ: "أن تفعلَ فِعلاً بغير عِلْمٍ" [7]،قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [8].

ويتضمن الجهل ثلاثه معانٍ [9]

الأول:" وهو أمتناع وخلوا النفس من العلم بالشيء، هذا هو الأصل".

([1]) سورة محمد: الاية24.
([2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ج9، ص303.
([3]) التدبر في القرآن: اية الله محمد رضا الحسيني الشيرازي (ت1429هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1431هـ، ج1، ص27.
([4]) سورة ص: الاية29.
([5]) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج23، ص149.
([6]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج1، ص489.
([7]) كتاب العين: الفراهيدي، ج3، ص390.
([8]) سورة الحجرات: الآية 6.
([9]) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، ص209.

الثاني: "إن يعتقد بالشيء بخلاف ما هو عليه".

الثالث:" فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل ،سواء أعتقد فيه اعتقاداً حسناً او غير حسن".

ويميل البحث للمعنى الأول لمعنى الجهل وأنَّه موافقاً للمعنى اللغوي وهو خلو النفس من العلم

فقد وردت نصوص كثيرة من القران الكريم وروايات عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام)، تحذَّر من الجهل وتبين خطورتهُ، ومن ذلك:

قال تعالى:﴿ **قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾ [1]، وقوله تعالى:﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ [2]، وقولهُ تعالى:﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ**﴾ [3] ،" فالخطاب بصفة الجهل، توجيهاً إلى أنَّ أمرهم بعبادة الله الواحد الأحد والامتناع عن عبادة غير الله و اقتراحهم بذلك مع ظهورالحجج والبراهين وهي آيات وحدته في الربوبية و الألوهية ليس منهم إلا جهلا "[4].

فالجهل بالربوبية ووحدانية الله تعالى، وعدم أدراك معاني وفهم نصوص كتاب الله هو من أشد أنواع الجهل الذي يكون سبباً في الوقوع في الضَلالة واتِّباع أئمَّة الضلالة، ولذا يدعونا الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم)الى تعلم القرآن الكريم بمَّا فيه من تعاليم وأحكام وأن نتمسك به، وأنَّ نعلمه لآخرين" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه واله وسلم): "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَ عَلَّمَه"[5].

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لكميل يبين فيها أقسام البشر ،"ياكُمَيْلُ احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَ هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ فأحذر أن تكون منهم"[6] .

حيث وصف الامام علي عليه السلام الجهل:" الْجَهْلُ مُمِيتُ الْأَحْيَاءِ وَ مُخَلِّدُ الشِّقَاء"[7].

إنَّ العدو الأول للدين من أبنائه الجاهلين الذين يظنون بأنفسهم ما ليس له اهلاً وهؤلاء هم أصحاب الجهل الذين يضلون الناس ويبعدوهم عن طريق الحق، فبئس التابع والمتبوع الذين وقعوا في الضلالة

([1]) سورة يوسف: الآية 89.

([2]) سورة الفرقان: الآية 44.

([3]) سورة الزمر: الآية 64.

([4]) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي ،ج17 ،ص290.

([5]) مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل: حسين بن محمد تقي النوري (ت1320هـ)، مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)، قم، الطبعة الاولى، 1408هـ، ج4 ؛ ص235، ح4576.

([6]) بحار الأنوار: المجلسي ،ج1 ؛ ص188

([7]) تصنيف غرر الحكم و درر الكلم :عبد الواحد بن محمد التميمي الامدي (ت 550هـ)،مكتبة الاعلام الاسلامي ،قم ،الطبعة الاولى،1407هـ، ص75 ،ح 1164.

بسبب الجهل[1].

وأنَّ التمسك والاعتصام بكتاب الله والعترة الطاهرة كما حثنا رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، فهم سبل النجاة وطرق الهداية من الوقوع في الجهل والضلال، قال تعالى:﴿**...فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾ [2].

خامساً: التَقليد الأعمى:

إنَّ مِنْ أسباب الوقوع في الضلال واتِّباع أئمَّة الضلالة هو التقليد الأعمى من أي دليل وحجَّة ،فما أفسدت وأهلكت الامم السابقة الا بسبب فساد عقولهم وتقليدهم الاعمى ، وقال تعالى:﴿ **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾ [3].

إنَّ حقيقة التقليد الأعمى الذي يرتكز عليه الإنسان في الحياة الدنيا، وهم يتلقون أوامرهم ونواهيهم من جهات شتَّى، فيدعو كل منهم بحسب ما تقتضيه مصلحته وهواه، فتكون لهم طرق شتَّى يدعون اتِّباعهم ،فتكون النتيجة فقدان القوة والوقوع في التفرقة، والضعف ووقوع الاختلاف في ما بينهم وبالنتيجة وقوعهم في الضلال [4] ، أما أحوالهم في الآخرة فيكون الحسرة والندم، مصير الكافرين يوم القيامة في جهنم خالدين فيها ،فيقولون: ربنا إنا أتبعنا وأطعنا أئمتنا الذين أضلونا في الضلالة و كبراءنا في الشرك بالله تعالى فَأَضَلُّونَا سواء السبيل،يقولون الكفار : فأبعدونا من طريق الحقَّ، و طريق الهُدى، و الإيمان بالله تعالى ، و الإقرار بوحدانية الله تعالى ، و إخلاص طاعتك في الحياة الدنيا"[5] .

وقد بين لنا القرآن الكريم الآمم الغابرة وتمسكها بما وجدوا عليه آباءهم، فنجد قوم نبي الله أبراهيم عليه السلام يصرون ويتمسكون بعبادة الاصنام والاوثان، التي ليس لها ضَّر ولا نفع ، قال تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾ [6]، وفي الحقيقة أراد نبي الله أبراهيم عليه السلام عن سؤاله أنَّ يبين حقيقة هذه التماثيل، وهي الاصنام التي كانوا ليعبدونها من دون الله تعالى ،وتقريب القرابين عن طريق توجية سؤاله عن حقيقتها وليبين حقيقة عبادتهم الباطلة، ووقوعهم في الضلالة[7]، فقد كان

([1]) ينظر: الكوكب الدري في بيان حقيقة العذر بالجهل بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم): محمد رشدي بن محمد السعدي ،دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، الاكسكندرية، الطبعة الاولى،1427هـ،ص100.

([2]) سورة طه: جزء من الآية 123.

([3]) سورة الاحزاب: الآية 67.

([4]) ينظر: ظاهرة التقليد التبعية: جمال سعد أحمد الوحش، دار دجلة، المملكة الاردنية الهاشمية، الطبعة الاولى، 2014م، ص150.

([5]) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري، ج22، ص35.

([6]) سورة الانبياء: الآية 52.

([7])ينظر: الميزان في تفسير القرآن :الطباطبائي، ج،14 ص.297

جوابهم جواباً ليس فيه حجه ولا دليل بل جواباً باطلاً،قال تعالى:﴿ **قَالُوا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ**﴾ [1] ، "و هو جواب يدل على التخلف والتحجر العقلي و النفسي داخل قوالب التقليد الميتة، في مقابل حرية الإيمان، و انطلاقه للنظر و التدبر، و تقويم الأشياء و الأوضاع بقيمها الحقيقية لا التقليدية، فالإيمان بالله تعالى طلاقة و تحرر من القداسات الوهمية الباطلة التقليدية، و الوراثات المتحجرة التي لا تقوم على اي دليل"[2].

فقد حذَّر الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته الأطهار من التقليد الأعمى، فهو سبباً في الوقوع في الضلالة ففي الحديث الحسن ،" عن أبي بصير قال :قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى:(**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...**)[3] ،فقال:" اما والله ما دعوهم الى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون"[4].

فالتقليد الاعمى فهو تقليد مذموم لأنه يؤدي الى تعطيل العقل والبحث عن الحقيقة وعدم الاستجابة لها وبالتالي يكون سبباً الى الانحراف والوقوع في الضلالة.

سادساً: الامتراء والريب:

إنَّ مِنْ الأسباب التي تجعل الإنسان أنَّ يقع في الضَلالة، ويتبع الداعين لها هو التشكيك في الحق.

فقد جاء معنى الامتراء في كلام العرب: "بمعنى الشّكّ في الأمر، ومنه: الامتراء والتّماري في القرآن"[5] ،قال تعالى:﴿ **...هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ**﴾ [6].

هو التشكك في الحقَّ مع بروز الحجَّة و الدليل [7]، الْمُمْتَرِينَ: هم المشككين بالحق بعد أثبات عليهم الدليل[8].

([1]) سورة الانبياء: الاية53.

([2]) في ظلال القرآن : السيد بن قطب بن أبراهيم الشاذلي(1386هـ) ،دار الشروق ،الطبعة السابعة عشر،1412هـ،ج4 ،ص 2385 .

([3]) سورة التوبة: جزء من الآية 31.

([4]) الكافي: الكليني، ج1،ص132-133،ح1/158. تصحيح اعتقادات الامامية: محمد بن محمد المفيد (ت413هـ)،قم ،الطبعة الثانية،1414هـ،ص72-73. وسائل الشيعة: الحر العاملي ،ج27،ص124،ح1/33382. مرآة العقول :المجلسي ،ج1،ص183.

([5]) كتاب العين: الفراهيدي، ج8، ص295.

([6]) سورة الدخان: جزء من الآية 50.

([7]) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، ج1، ص61.

([8]) ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، الطبعة الاولى، 1424هـ، ج2، ص 119

أما الريب في كلام العرب: "الرَّيْبُ والرِّيبةُ: الشَّكُّ، والظِّنَّةُ، والتُّهمَةُ"[1]،قال تعالى:﴿ **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ**﴾ [2].

وعرَّفهُ بأنَّه: أنَّ يظهر الشيء على خلاف ما هو عليه ، فينكشف أمراًعمّا تتوهّمه [3]، وقال تعالى:﴿ **يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ**﴾ [4]،" فالشك مبدأ الريب، كَمَا أَنَّ الْعلم مبدأ الْيَقِين"[5].

ويظهر ممَّا تقدَّم أنَّ الفرق بين الامتراء والريب في معناه اللغوي والاصطلاحي يأتي بمعنى الشك، إلا أنَّ الممترين هم المشككين بالحقَّ بعد أثباته،أما الريب هو الشكَّ بالشيء قبل حدوثه .

فقد حذَّر القرآن الكريم من الوقوع في هاتين الصفتين: لأنَّها سبباً في وقوع الإنسان في الضلالة واتّباع أئمَّة الضَلالة وعدم تمسكة بالحقَّ، قال تعالى:﴿ **أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ [6]، يقول الله سبحانه وتعالى بعد كل الادلة وإثبات الوحدانية لله تعالى، وأنزال الكتب السماوية التي جاءت بالحقَّ وقد بين الهُدى والضَلالة، فلا يبقى لهم مجال للشكَّ، وقد وجه الخطاب للنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) أن يبتعد عن الشك بعد أثبات الوحدانية وأنزال الكتب السماوية، وأرسال الأنبياء والمرسلين، وفي حقيقة الخطاب ،و هو أنَّ المخاطب في الحقيقة هم النَّاس عامة ، و ما مخاطبة النّبي مباشرة إلّا لتوكيد الموضوع و ترسيخه وأثباته، و ليكون التحذير للناَّس أقوى و أبلغ[7].

فهذا الخطاب هو النهي عن الوقوع في الشكَّ، لأنَّ الوقوع في الشكَّ بعد أقامة الحقَّ يكون سبباً في اتّباع الضَلالة ، وقد حذَّر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الآطهار (عليهم السلام)، من الوقوع في الريب واوجبوا البراءة مِنْ أهل الريب والبدع ، ففي الحديث الصحيح "عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه و آله وسلم): "إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَ الرَّيْبِ وَ الْبِدَعِ مِنْ بَعْدِي، فَأَظْهِرُوا الْبَرَاءَةَ مِنْهُم"[8].

([1]) لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص442.
([2]) سورة الطور: الاية30.
([3]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن :الراغب الاصفهاني،ص368
([4]) سورة الحج: الاية5.
([5]) الكليات: الكفوي، ج1، ص528.
([6]) سورة الانعام: الاية114.
([7]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي: ج4، ص 437.
([8]) الكافي: الكليني ج4 ، ص123،ح4/2828.وسائل الشيعة :الحر العاملي ،ج16،ص267،ح 21531-1.مرآة العقول :المجلسي ،ج11،ص77-78.

الفصل الثاني

مجالات الاتِّباع وآثاره

المبحث الأوَّل: الاتِّباع في العَقِيدة وفيه ثَلاثة مطالب:

المطلب الأَوَّل: الدعوة إلى الإيمان باللهِ تَعَّالى واتِّباع تعاليمه

المطلب الثاني: الدعوة إلى الإيمان بالقُرْآن الكَرِيم واتِّباعه

المطلب الثالث: الدعوة إلى الإيمان بالرَسُول الأَكرم محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأَهل البيت الأَطهار(عليهم السلام) واتِّباعهم

المبحث الثاني: الاتِّباع في الشَرِيعة الإسلامية

المطلب الاول: الاتِّباع في العِبادَاْت

المطلب الثاني: الاتبِّاع في الأحكامِ الشَرعِية

المطلب الثالث: الاتِّباع في الأَخلاق

المبحث الثالث: آثار الاتّباع

المطلب الاول: آثار الاتِّباع في الحياة الدنيا

المطلب الثاني: آثار الاتِّباع في الآخرة

المبحث الأَوَّل

الاتِّباع في العَقِيدة

إنَّ العَقِيدة الإسلامية أمر فطري موجود في النفس الإنسانية فلا تنفكَّ عنه، ولا يستطيع أي إنْسان أنَّ ينكره، فالفطرة التَّي أودعها الله تعالى في النفس الإنسانية متجهة إلى خالقها، وأنَّ الإنسان مهما ابتعد عن طريق الحقّ فتبقى الفطرة متجه إلى بارئها الذي أودعها في النفس الإنسانية[1]، قال تعالى :﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [2].

فالعقيدة في معناها اللغوي، "(عَقَدَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةٍ وُثُوقٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فَرَوْعُ الْبَابِ كُلُّهَا، مِنْ ذَلِكَ عَقْدُ الْبِنَاءِ، وَالْجَمْعُ أعقدا وَعُقُودٌ ، وَتِلْكَ هِيَ الْعُقْدَةُ"[3].

أمَّا العقيدة اصطلاحاً: يذكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إنْ العقيدة: "معرفة الخالق، معرفة ما تَعَبَّد به، والعمل به، والأخذ بالفضيلة ورفض الرذيلة، والاعتقاد بالتوحيد، والعدل والنبوة والإمامة والمعاد"[4].

ويمكن القول إنَّ الاتِّباع العقائدي الإسلامي اتِّباع ضروي في تحديد السلوك القويم في السير نحو التكامل العقلي والنفسي ،وهذا النوع من الاتباع العقائدي يمكن بيانه في ثلاثة مطالب .

المطلب الأَوَّل: الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى واتِّباع تعاليمه:

الإيمان شرط في قبول العمل الصالح ومحبة الله تعالى هي اصل الإيمان والتوحيد، إنَّ أصل اتِّباع الحقّ في العقيدة الإسلامية والإيمان بها هو القلب، وهو الاقرار بالتصديق والحب والاتِّباع والانقياد ،فالتصديق هو قول القلب وهو الثبات والطمأنينة والسكينة في النفس الانسانية، لما دلَّت عليه الشهادتان ،وهو شهادة أن ألا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، وهو عقد في القلب وجزم الصادق على الامتثال لما دلَّت عليه الشهادتان[5]، قال تعالى:﴿ **آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**

([1]) ينظر: علم العقيدة بين الاصالة والمعاصرة: الدكتور، أحمد عبد الرحيم السايح، دار الطباعة المحمدية والقاهرة، الطبعة الاولى، 1410هـ، ص17.

([2]) سورة الروم: الآية 30.

([3]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ص86.

([4])أصل الشيعة وأصولها: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء(ت1373هـ)، مؤسسة الإمام علي(عليه السلام)، الطبعة الاولى، 1415هـ، ص210.

([5]) ينظر: الايمان بالله: د. علي مهدي محمد الصلابي دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة الاولى، 1432هـ، ص191.

وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [1].

وأنَّ الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى واتِّباع تعاليمه ترتكز على أُسس تجعل الفرد منقاداً لله وتابعاً لهُ

أولاً: الإيمان بالغيب:

الايمان لغةً: التصديق، وهو مصدر " أمن: الأَمنُ: ضدّ الخوف، اسم مَوْضوعٌ من أمنت، وهو الطمأنينة"[2].

الإيمان في الشرع: هو الاعتقاد الصادق بالقلب وإقراره المؤكد باللسان [3].

وقَدْ سُئِلَ الإمام علي (عليه السلام) "عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ"[4].

وقد وردت نصوص كثيرة تتحدث عن الغيب في القُرآن الكريم، قال تعالى:﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾** [5].

لقد ذكر القرآن الكريم الآيات القرآنية في بيان أنَّ الغيب هو اختصاص الله تعالى وحده، ولكن الله تعالى يصطفي من عباده ما يشاء، قال تعالى:﴿**... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** [6]، وقوله تعالى:**(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)**[7]، وهنا الخطاب مُوجَّه للنَّبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)،" أي قل أيها الرسول لجميع العباد : لا أحداً يعلم من أهل السموات و الأرض الغيب إلا الله تعالى وحده ،وهو استثناء منقطع، أي لا يعلم أحد ذلك إلا الله تعالى، فإنه المتفرد بذلك وحده لا شريك له"[8].

إنَّ الإيمان بالغيب هو أصل الاتِّباع الفطري الذي يجعل المؤمن يعيش حياةً مطمئنةً وهنيئةً، ويجعله يعتقد حياة أخرى، هي ما تسمى بالدار الآخرة، وهذا الطريق يجعله يسلك نحو محبة الله تعالى والإيمان به، وبهذا يتبع طريق الآخرة وهو الإيمان بالله تعالى ولا يتحقق ذلك الايمان الا بالأيمان

([1]) سورة البقرة: الآية 285.
([2]) كتاب العين: الفراهيدي، ج8، ص388.
([3]) ينظر: التعريفات: الجرجاني، ج1، ص40.
([4]) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، ج19، ص51، ح223.
([5]) سورة الانعام: جزء من الآية 59.
([6]) سورة العمران: جزء من الآية 179.
([7]) سورة النمل: الآية 65.
([8]) التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج: وهبه بن مصطفى الزحيلي ،دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية،1418هـ، ج20 ،ص19

بالغيب[1].

وأصل الإيمان بالغيب هو الإيمان بوحدانية الله تعالى، ونقر بأَنَّ أَبصارنا تعجز من أَنَّ تُدركه، وهو أصل الاتِّباع لله تعالى، فقد روي عن الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:" بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَخْطُبُ عَلى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: وَيْلَكَ ، لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَ لكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ"[2].

وبهذا يتحدث الإمام علي عليه السلام عن الإيمان بالله تعالى، وهو الإيمان بالغيب، أنَّ الإيمان بالغيب الإلهي هو أصل الاتباع و من حقائق الايمان بالله تعالى كما جاء وصف أمير المؤمنين عليه السلام للغيب، هو من صفات المؤمنين ،قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**﴾[3].

ثانياً: الكفربالطاغوت :

فقد جاء معنى الطاغوت في كلام العرب: "بمعنى: الأَصْنامُ، وَقِيلَ الشيطانُ، وَقِيلَ الكَهَنةُ، وَقِيلَ مَرَدةُ أَهل الْكِتَابِ"[4]، قال تَعَالَى:﴿ **يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**﴾[5].

أَماَّ الطاغوت اصطلاحاً: هو كلَّ ما يَعبدُ مِنُ دون الله تعالى، و يشرك بالله الواحد الاحد[6]

فالطاغوت هو كل من طغى وخالف أمر الله تعالى، أي لم يأتمر بأمره ولم ينتهِ بنهيه.

وفي ذلك النهي عن عبادة الطاغوت فيه أشاره إلى أنَّ التطهير يبدأ من القلب، أي تطهيره من المعتقدات الباطلة وما يترتب عليها من محبة الطاغوت والاتِّباع لهم، فقد جعل الله تعالى الكفر بالطاغوت من المعتقدات الصحيحة وهو الإيمان بالله تعالى[7].

إنَّ الكفر بالطاغوت لا يتحقق إلا بالبراءة منَّهم ومِنْ اتِّبعهم والاعتقاد ببطلانه، والإيمان بالله تعالى وكتبه وأنبياه ورسله، والإيمان بأهل البَيْتِ (عليهم السلام)، قال تعالى:﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[8].

([1]) ينظر: الايمان بالغيب: الدكتور، بسام علي سلامة العموش، دار المأمون ،عمان ،الطبعة الاولى،1431ه،ص182.
([2]) الكافي: الكليني، ج1 ؛ ص338، ح4/353. التوحيد: الصدوق، ص308، ح2. الامالي: للصدوق، 341.مرآة العقول: المجلسي ،ج2،ص94.
([3]) سورة الانبياء: الآية 49.
([4]) لسان العرب: ابن منظور، ج4، ص444.
([5]) سورة النساء: الآية 51.
([6]) ينظر: المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت 458هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى، 1417هـ، ج4، ص67.
([7]) ينظر: الايمان بالله: الدكتور، محمدصلابي، ص192.
([8]) سورة البقرة: الاية256.

ثالثاً: الاخلاص في العبادة:

" العبادةِ لغةً الطاعةُ مَعَ الخُضُوعِ،، وهي التذلل والخضوع"[1]،قال تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [2].

العبادة اصطلاحاً: قال الراغب الأصفهاني:" الْعِبَادَةُ أبلغُ من الْعُبُودِيَّةُ: فالْعُبُودِيَّةُ إظهار التّذلّل و الْعِبَادَةُ أبلغُ منها، لأنها غاية التّذلّل، و لا يستحقّها إلا من له غاية الإفضال، و هو الله تعالى"[3].

العبادة الخالصة لله تعالى هي من أهم الأركان للأيمان بهِ تعالى، ولا يحقق أي عمل إلا بالأخلاص، قال تعالى:﴿ **هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [4]، "فقد أمر الله تعالى بدعائه و لا مطلق دعائه بل دعاءه بالتوحيد و إخلاص الدين والاتّباع له وحده، لأنَّه الحي بذاته دون غيره و لأنه المعبود بالاستحقاق الذاتي دون غيره"[5] .

وقوله تعالى:﴿ **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ...**﴾ [6]، هو أنّ الله سبحانه وتعالى لا يقبل سوى الدين الخالص له، والاتّباع الكامل له والصادق مِنْ دون أيّ قيد أو شرط ، و لا يقبل أي عمل فيه رياء أو ريب أو شرك بالله تعالى، أو خلط لقوانين العدل الالهي بغيره من القوانين الوضعية [7]، لأنّ الله تعالى هو المتفرّد بصفات الالوهيّة، و الاطّلاع على كلَّ الاسرار و الضّمائرصغيرها وكبيرها [8].

ولقد بين الامام علي عليه السلام أنواع العبادة لله تعالى، قَال:عليه السلام "إِنَ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ وَإِنَ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ إِنَ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ"[9].

فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الآطهار(عليهم السلام) كانت عبادتهم عبادة أحرار عبادة خالصة لله تعالى، لم تكن عبادة خوف او طمع وقد أشار أليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله :" ما

([1]) لسان العرب: ابن منظور، ج3، ص273.
([2]) سورة الفاتحة: الاية5.
([3]) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني ،ص542
([4]) سورة غافر: الآية 65.
([5]) الميزان في تفسير القرآن: الطبطبائي، ج، 17، ص346.
([6]) سورة الزمر: جزء من الآية 3.
([7])ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيرازي ،ج15 ،ص10
([8]) ينظر: تفسير الصافي :محمد بن مرتضى الكاشاني (ت 1091هـ)، مكتبة الصدر، طهران الطبعة الثانية، 1415هـ، ج4 ؛ ص313
([9]) نهج البلاغة: تحقيق :(للصبحي صالح) ،ص510، 237/234.

عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا في جنّتك و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك"[1].

فالإخلاص في العبادة هو سر الاتباع لله تعالى وحده لا شريك له .

رابعاً: التَّوكَّلَ على الله تعالى:

جاء معنى التَّوكَّلَ في كلام العرب "التَّوكُّل؛ يُقَالُ: تَوَكَّلَ بالأَمر إذا ضَمِن القِيامَ بِهِ، ووَكَلْت أَمري إلى فُلَانٍ أَي أَلجَأْتُه إليه وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ"[2]، قال تعالى:**(. ..وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...)**[3].

التَّوكَّلَ: هو الثقة في الآخر والاعتماد عليه في أمره[4]، قال تعالى:﴿**...رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [5].

"إنَّ التوكل على الله سبحانه وتعالى يستند على أمرين مهمين ،الأول: علم القلب فغايته المطلوبه وأنَّ لم تكن عبادة لانَّها محض حظ العبد، فالتوكل على الله في حصوله عبادة، فهو منشأ لمصلحة دينه ودنياه، أمَّا الامر الثاني :عمله ،فغايته عبادة ،وهو في نفسه عبادة ،فلا علة فيه بوجه فأنه أستعانة بالله على ما يرضه"[6].

فقد جَعَلَ الله سبحانه وتعالى شَرط الاتِّباع له الإيمان به هو التَّوكَّل عليه، فقد بَين لنا القُرآن الكريم وعلى ألسنة الرسل والأنبياء السابقين التوكل على الله ،قال تعالى:﴿ **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [7]،التوكل على الله تعالى عند الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين و المؤمنين بهم أصدق شاهد على انَّهم من قبل الله وأتباع لله تعالى ومؤمنين به أيماناً كامل صادقاً ، و الرسل عليهم السلام كانوا يقدمون بلا حساب على المخاطر و هم متيقنون بالنصرالحليف من عند الله تعالى أو ليس هذا دليل على أنهم قد بلغوا الحقيقة،و لذلك ربطوا بين التوكل الظاهر في ابعاد حياتهم، و بين

([1]) شرح الكافي-الأصول و الروضة: محمد صالح بن أحمد المازندراني(1081هـ)،المكتبة الاسلامية ،طهران،الطبعة الاولى،1424هـ، ج1 ؛ ص331. بحار الانوار: المجلسي ،ج41،ص14،ح4.مرآة العقول :المجلسي:ج7،ص81.

([2]) لسان العرب: ابن منظور، ج11، ص737.

([3]) سورة الطلاق: جزء من الآية 3.

([4]) ينظر: مفردات ألفاظ القران: الراغب الاصفهاني، ص882.

([5]) سورة الممتحنة: جزء من الآية 4.

([6]) كتاب التوكل على الله: أبي بكر بن أبي الدنيا (ت281هـ)، تحقيق: جاسم الفهيد الدوسري، دار البشائر الاسلامية، الطبعة الاولى، 1407هـ، ص20-21.

([7]) سورة أبراهيم: الآية 11.

أن نورالهُدى الذي رزقهم الله إياه، فهم عرفوا الحقَّ و لذلك ضحّوا من أجله"[1]، وقد ذكر القران الكريم هذا الشرط وركناً للأيمان بالله تعالى ،قال تعالى:﴿**... وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [2]، والتوكل على الله سبحانه وتعالى يتحقق اليقين بوحدانية الله تعالى ففي الحديث المعتبر عن عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَ لَهُ حَدٌّ، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا حَدُّ التَّوَكُّلِ؟ قَالَ:عليه السلام الْيَقِينُ. قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْيَقِينِ؟ قَالَعليه السلام أَلَّا تَخَافَ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً"[3].

([1]) ينظر: من هدى القرآن :السيد المدرسي، ج5 ،ص386

([2]) سورة المائدة: جزء من الآية 23.

([3]) الكافي: الكليني،ج3 ؛ ص148،ح1/1576. وسائل الشيعة: الحر العاملي ،ج15،ص202،ح20279-4. مرآة العقول: المجلسي ،ج7،ص354.

المطلب الثاني

الدعوة إلى الإيمان بالقُرآن الكَرِيم واتّباعه

إنَّ الإيمان بالقُرآن الكريم والدعوة إلى اتّباعه أَصل مِنْ أصول العقيدة الإسلامية، ولا تصح العقيدة حتَّى يُؤمن العَبد بالقُرآن الكريم إيماناً كاملاً، بأنَّه كتاب الله تعالى المُنَزل على محمدٍ رَسُول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا مِن خلفه، تنزيل من العزيز الرحيم، وقدَّ أوضح الله سبحانه وتعالى أنَّ الرَسُول الاكرم والمؤمنون حقاً امنوا بالقرآن الكريم، قال تعالى:﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [1]،**وقوله تعالى:﴿... وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ...﴾** [2].

إنَّ الغاية الأَساسية، والهدف الأسمى الذي أنزل فيه القُرآن الكريم هو أنَّ يعبد الله تعالى وحده لا شريكَّ له، ويكون منهجاً لحياة البشر، ويكون لهم نوراً للهداية والخير ويبعدهم عن الظلمات، وكذلك نُؤمن أيماناً جازماً بأنَّ القرآن الكريم هو كَلام الله تعالى ومصدره من الله ،ونؤمن بأنه كتاب يصدق بعضه بعض ،ولا يكذب بعضه بعض وهو من عقائَد المسلمين الثابتة ومن أنكر كتاب الله تعالى فقد أنكر الله تعالى ورسوله وأهل بيته [3]، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ [4].

وقد وصف الامام علي عليه السلام القرآن الكريم بقوله:" نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَ سِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَ بَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَ مِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَ شُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وَ فُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَ تِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَ شِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَ عِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَ حَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَ بُحْبُوحَتُهُ وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ وَ رِيَاضُ الْعَدْلِ وَ غُدْرَانُهُ وَ أَثَافِيُّ الْإِسْلَامِ وَ بُنْيَانُهُ وَ أَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَ غِيطَانُهُ وَ بَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ"...)[5].

([1]) سورة البقرة: الآية 258.
([2]) سورة الشورى: جزء من الآية 15.
([3]) ينظر: الرسل والرسالات: د عمر سلمان الأشقر، دار النفائس، الطبعة الثانية، 1403هـ، ص230.
([4]) سورة النساء: الآية 136.
([5]) نهج البلاغة: تحقيق :(للصبحى صالح)، ص315.

إنَّ الدعوة إلى اتِّباع القُرآن والإيمان به ترتكز على أسس:

أولاً: أنَّه كتاب سماوي:

مِنْ أولى الأَسس التَّي يرتكز عليها القُرآن الكريم بأنَّهُ كتاب منزل مِنْ الله تعالى ،وهو من لدن الله ،قال تعالى :﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [1]،وقوله تعالى:﴿ **وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾ [2] ،"أنَّ القرآن الكريم حَكِيمٍ عَلِيمٍ للتعظيم، والتصريح يكون هذا القرآن مِنْ عنده تعالى، ليكون ذلك حجَّة لكل البشرية، وتأييداً لمَّا تقدَّم مِنْ المعارف، و لصحَّة ما سيذكره القرآن الكريم من قصص الأنبياء عليهم السلام وتخصيص الإسمين الكريمين للدلالة على نزوله من ينبوع الحكمة، فلا ينقضه ناقض و لا يوهنه موهن، و منبع العلم بأكمله فلا يكذب في خبره، ولا يخطئ في قضائه"[3].

فالقُرآن الكريم كَلام الله تعالى الذي لا يأتية الباطل من بين يدية ولا من خلفه ،فهو طريق النجاة من الوقوع في الضلالة، فقد سُئِل الإمام الرضا عليه السلام عن حقيقة القرآن الكريم، "فَقَالَ عليه السلام كَلَامُ اللَّهِ لَا تَتَجَاوَزُوهُ وَ لَا تَطْلُبُوا الْهُدَى فِي غَيْرِهِ فَتَضِلُّوا"[4].

فقد تَجَّلت عظمة الله تعالى لخلقهِ في كلامه، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَه قَالَ: " لَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ وَ لَكِنَّهُمْ لَا يُبْصِرُون"[5].

ثانياً:القُرآن الكَريم هو المُعجزة الخالدة:

أنَّ لفظة المعجزة في اللغة العربية "أصلها من (عَجَزَ) الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ"[6]،قال تعالى:﴿ **وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا**﴾ [7].

فالمعجزة: أمر خارق للعادات، يأتي بها داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوة النبوة وصدقها، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله تعالى [8].

([1]) سورة هود: الآية 1.
([2]) سورة النمل: الآية 6.
([3]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي ،ج15 ،ص240-241.
([4]) عيون أخبار الرضا عليه السلام: محمد بن علي بن بابوية المعروف بالصدوق (ت381هـ)، طهران، الطبعة الاولى، 1420هـ،ج2،ص56،ح209.الامالي:الصدوق،ص546،ح13.التوحيد:الصدوق،ص224،ح2.بحار الانوار:المجلسي،ج89،ص117،ح2.
([5]) بحار الأنوار: المجلسي ،ج89 ، ص107،ح2.
([6]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج4، ص232.
([7]) سورة الجن: الآية 12.
([8]) ينظر: التعريفات :الجرجاني،ج1،ص219.

"إن كتاب الله هو جامع للطائف التوحيد وأسراره ودقائقه الى درجة تحار بها عقول وقلوب وأهل المعرفة، وفي الحقيقة فأنَّ هذا هو الاعجاز الأكبر من الله تعالى لهذا الكتاب المعجز والسماوي النوراني ،فأعجازه لا ينحصر في حسن التركيب ولطف البيان، وغاية الفصاحة وذروة البلاغة فقط، أو في كيفية الدعوة والإخبارعن المغيبات، ولا في الإحكام والاتقان النظم، بل أعجازه يفوق العقول، والطاقة ويخرق كل العادات"[1].

ولقد تحَّدى القُرآن الكَريم الإنسان والجَّن جمعاء بأنه كلام الإلهي معجز، ويعجزوا على أنَّ يأتوا بسورة واحدة، قال تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [2]،في الآية الكريمة تحَّدي واضح مِنْ قبل القرآن وهذا التَحَّدي مِنْ صفات الكمال المتيقنة إلى لفظه ومعناه، وقد دعت الآية الى استمرار التحَّدي في أي زمان وأي مكان، فالقرآن مستمر على إعجازه[3].

إنَّ معجزة القُرآن الكَريم تختلف كلَّ الاختلاف عن سائر المعجزات، فهي لم تكن حادثه وقعت ثَّم زالت من غير بقاء لها إلا بالخبر والأَثر الصالح، بل هي كانت ولا زالت قائمة تخاطب كلَّ الأجيال، وقرؤها العباد في أي عصر، وفي أي زمان ومكان، بل القول إنَّه مناسبة لرسالة الحبيب محمد (صلَّى الله عليه واله وسلم) لعمومها لكلَّ الأجيال إلى يوم القيامة الذي يقوم فيه النَّاس لربَّ العِباد [4].

أوضح الإمام علي عليه السلام حقيقة القرآن الكريم بقوله: "ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ وَ لَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَ دَوَاءَ دَائِكُمْ وَ نَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ"[5].

فقد أوضحَ لنَّا القرآن الكريم عن الحكمة، وتحدث عن الجنَّة والنار وعن أحوال يوم القيامة، وقصص الأَمم الغابرة وعن الأَنبياء الذين أرسلوا إلى أقوامهم، ولم تكن هذه القصص مجرد حكايات يتسلَّى بها السامعون ومن يغفل عنها، بل هي دعوة إلى الاتِّباع بكلَّ ما جاء به القُرآن الكريم مِنْ أمر بالعبادات والتأسي بالأنبياء والرسل والاولياء الصالحين، والابتعاد عمَّا نهى عنه القرآن الكريم[1].

وهذا نجد أنَّ القرآن الكريم يدعو إلى اتِباع ما جاء بهِ مِنْ أمر، وأنَّ الدعوة إلى اتِّباع القُرآن الكريم هو

([1]) القران كتاب الهداية في رؤية الامام الخميني: أية الله العظمى الخميني (ت 1409هـ)، جمع وتحقيق: السيد أحمد صولي الحسيني ،دار الولاء للطباعة ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الاولى ،1433هـ،ص124.

([2]) سورة الاسراء: الآية 88.

([3]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي ، ج13 ،ص201.

([4]) ينظر: المعجزة الكبرى القران: محمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت1394هـ)، دار الفكرالعربي، ص14.

([5]) شرح نهج البلاغة : تحقيق لابن أبي الحديد :ج9 ، ص217

أيماناً به، وبمَّا جاءَ مِنْ عند الله تعالى، وهذا الاتِّباع يزيدنا اعتقاداً بالله تعالى وبكتابهِ المُعَجَّز.

المطلب الثالث

الإيمان بالرَسُّول الأكرم محمد(صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت الأَطهار(عليهم السلام) اتِّباعهم

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى محمداً رَسُّول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) شاهداً ومبشراً ونذيراً ،واصصفاه بالنَّبوة والرسالة وأنَزل عليه النور والهُدى وجعله هادياً مهدياً للبشرية جمعاء، وجعل الولاة من بعده أهل بيته (عليهم السلام) الذين طهرهم الله تطهيراً، وقد شهد الله لهم بالعصمة، قال تعالى :﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [2]،وأمر بطاعة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بَيْتهِ الأطهار (عليهم السلام)،وأنَّ طاعتهم هي طاعة الله تعالى، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...**﴾ [3].

إنَّ اتِّباع الرَسُّول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله الأطهار) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، وكمَّا جاء في القُرآن الكَريم والسنَّة النبوية، أمراً واجباً بل وفرضاً عينياً على كلَّ مسلم ومسلمة، ولا يكون المسلم مسلماً حتَّى يتَّبع ويطيع الرَسُّول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بَيْتهِ الأطهار(عليهم السلام) ،في جميع أقوالهم وأفعالهم، وبذلك تتحقق محَّبة الرَسُّول الأكرم(صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بَيْتهِ الأطهار(عليهم السلام) التَّي هي أساس محَّبة الله تعالى[4]، قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [5].

فقد دعا القُرآن الكَريم إلى الإيمان، والاتِّباع بمَّا جاءَ بهِ الرَسُّول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم)،قال تعالى:﴿**... وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...**﴾ [6]، "وطبقا لهذا الأصل فإنّ جميع أهل الإسلام مُلزمون بالاتِّباع، والإيمان والاقتداء بالتعاليم المحمّدية، و إطاعة وأتِّباع أوامر رَسُّول الله(صلّى الله عليه وآله و سلّم)، واجتناب ما نهى عنَّه، سواء في مجال المسائل

([1]) ينظر: أسلوب القران الكريم بين الهداية والاعجاز البياني: الدكتور، عمر محمد عمرباحاذق، دار المأمون للتراث، الطبعة الاولى، 1414هـ،ص288.

([2]) سورة الاحزاب: الاية33.

([3]) سورة النساء: جزء من الآية 59.

([4]) ينظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، وكالة الطباعة والترجمة، الرياض، السعودية، 1414هـ، ص123.

([5]) سورة ال عمران: الآية 31.

([6]) سورة الحشر: جزء من الآية 7.

المرتبطة بالحكومة الإسلامية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أوالعبادية وغيرها"[1].

وفي مقابل ذلك فقد حذَّر القُرآن الكَرِيم مِنْ عدم الإيمان والاتِّباع بمَّا جاءَ بهِ الرَسُّول الأكرم (صلَّى الله عليه واله وسلم)، قال تعالى:﴿**... لْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...**﴾ [2]، فالتحذير مِنْ الله سبحانه وتعالى إلى المسلمين خاصة من مخالفة الشريعة الإسلامية التَّي جاءَ بها الرسُّول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، سواء كان في الظاهر أم الباطن، وخَرجَ عن أمر الرَسُّول، ولم يتبع منهاجه وطريقه وما دعا اليه الرَسُّول، والالتزام والإيمان بشريعته، والآية الشريفة تدَّل على الامر وجوبا، لأنَّ تارك المأمور به مخالف لذلك الأمر، و مخالف الأمر مستحق للعقاب، فتارك المأمور به مستحق للعقاب، و لا معنى للوجوب إلا ذلك[3].

إنَّ التمسك بقولَ رَسُّولَ الله (صلَّى الله عليه واله وسلم) وفعله وتقريره، هو دعوة إلى الاتِّباع والإيمان بمَّا جاء به، ومن ذلك فقد دعا الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، إلى التمسك بكتاب الله وعترته الطاهرة، "قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):" إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ و جَلَّ، وَ أَهْلَ بَيْتِي عِتْرَتِي"[4].

"إنَّ حديث الثقلين مِنْ أكثر الأحاديث النبوية شهرة وأقواها سنداً، فقد ورد هذا الحديث في مصادر متعددة وبتعابير مختلفة،ألا أنَّها متحدة المضمون، وهو أمرمن الرَسُّول محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلم) بالاتِّباع والإيمان والتمسك، بالقُرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) "[5].

فأنَّ عدم افتراق أهل البَيْت (عليهم السلام)، عن كتاب الله تعالى دليل مِنْ السنَّة النبوية على اتِّباعهم والإيمان بهم،لأنَّ رَسُّول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) و كما وصفه تعالى :﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [6] ،أي أنَّ الله سبحانه وتعالى يُوحي إلى رَسُّوله الأكرم عن طريق جبرائيل(عليه السلام) ،فكلَّ ما يصدر مِنْ الرسول الأكرم(صلى الله عليه واله وسلم) هو من الله تبارك وتعالى[7].

وقد تحدثَ القُرآن الكريم على وجوب اتِّباع الإيمان، والطاعة لله ورسوله (صلَّى الله عليه وآله وسلم

([1]) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج18، ص181.
([2]) سورة النور: جزء من الآية 63.
([3]) ينظر: التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج: الزحيلي، ج18 ، 315-316 .
([4]) الكافي: الكليني ،ج2 ،ص25،ح3/768.وسائل الشيعة:الحر العاملي ،ج27،ص33،ح9/33144. مرآة العقول: المجلسي ،ج3،ص232.
([5]) الإمامة في القران والسنَّة: امتثال الحبش، مركز الابحاث العقائدية، ايران، قم، الطبعة الاولى، 1427هـ، ص55.
([6]) سورة النجم: الآية 3-4.
([7])ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري ،ج27،ص 25

)وأهل البيت (عليهم السلام)،قال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ...**﴾ [1] ، " أنَّ الله تعالى أمر بطاعتهِ وطاعه النبي الاكرم، و أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية المباركة، و من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم و القطع، لا بدَّ و أنَّ يكون معصوماً من الله تعالى، عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ و الخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر و النهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، و انَّه محَّال، فثبت أنَّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، و ثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أنَّ يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنَّ أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بدَّ و أنَّ يكون معصوماً"[2].

"عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) قال لما نزلت هذه الآية المباركة، قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمنَّ أولي الأمر الذين قرنهم الله طاعتهم بطاعتك، فقال: هم خلفائي يا جابرو أئمَّة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، عليهم السلام المعروف في التوراة بالباقر، و ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منِّي السلام ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي محمد و كنيته حجة الله في أرضه و بقيته في عباده ابن الحسن بن علي عليهم السلام "[3].

وبهذا تكون طاعة أهل البيت (عليهم السلام) هي طاعة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وطاعة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، هي طاعة الله تعالى :﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...**﴾ [4] .

وهنا يتعين الامر بوجوب الإيمان والاتِّباع لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته الأطهار ، بوجوب الامر الإلهي بالطاعة المطلقة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وأهل البيت الذين طَهرهم الله تطهيراً[5].

([1]) سورة النساء: جزء من الآية 59.
([2]) ينظر: مفتاح الغيب: الفخر الرازي، ج10، ص113.
([3]) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني ،ج1 ، ص464.
([4]) سورة النساء: جزء من الآية 80.
([5]) ينظر: الامامة في القران والسنة: امتثال الحبش،ص46.

المبحث الثاني

الاتِّباع في الشريعة الإسلامية

إنَّ الشريعة الإسلامية مصدرها من الله تعالى إلى العباد لاستقامة حياتهم، فلا يستطيع الإنسان العيش في هذه الأرض مِنْ دون تشريع من الله تعالى ينظم علاقة العبد بربه، وعلاقة العبد مع نفسه وكذلك علاقة العبد مع الآخرين .

والشَّريعة: ما شرَّع َالله تعالى للنَّاس من أمر الدين، وأمرهم بالتمسك بها"[1]، قال تعالى:﴿**... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...**﴾[2].

الشريعة اصطلاحاً: هي الأحكام التي شرَّعها الله تعالى لعباده سواء أكان مصدرها من القرآن الكريم أو السنَّة النبوية، وما هي ألا أحكام موجودة في القرآن الكريم وفي السنَّة النبوية التي هي وحي من الله إلى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للعباد كافة[3] .

وعرفت بأنها: "هي عبارة عن مجموعة من الاحكام والانظمة والقواعد الشرعية التي شرعها الله تعالى وارتضاها الله لعباده والتَّي بُلِّغت بوساطة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم)"[4].

فقد أمر الله تعالى باتِّباع الشريعة الإسلامية، قال تعالى:﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[5].

إنَّ موضوعات الشريعة الإسلامية تختلف عند العلماء، فمنهم من قسَّمها على ثلاثة أقسام :

أ-العقائد ب-المعاملات ج- الاخلاق[6]

ومنَّهم من قسَّم الشريعة على عبادات ومعاملات، ومنَّهم من قسمها على عبادات ومعاملات وأخلاق[7].

([1]) كتاب العين: الفراهيدي، ج1، ص253.

([2]) سورة المائدة: جزء من الآية 48.

([3]) ينظر: المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1425، ص38-39.

([4])المدخل إلى الشريعة الاسلامية :الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء، مطبعة النجف الاشرف ،الطبعة الاولى ،1429هـ،ص16،

([5]) سورة الجاثية: الآية 18.

([6]) المدخل الوسيط لدراسة الشريعة الاسلامية والفقه والتشريع: د نصر فريد محمد، المكتبة التوفيقية، الطبعة الثانية،(ب ت)، ص15.

([7]) ينظر: تاريخ الفقه الاسلامي، د عمر سلمان الاشقر، دار النفائس، الاردن، عمان، الطبعة الثالثة، 1413هـ، ص20.

ويمكن القول أنَّ الشريعة الإسلامية ما شَّرعة الله للعباد وأمر العباد بالالتزام بها واتِّباعها، من أمر ونهي وحلال وحرام، قال تعالى:﴿ **وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...**﴾ [1]، قال تعالى:﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [2]، والأمر من الله تعالى باتِّباع ما شَّرعه الله سبحانه وتعالى، في كتابه وفي سنَّة نبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، الذي أمر الله في القرآن الكريم وسنَّة نبيه، وينهى عن خلافهما[3]

بالأمر باتِّباع ما أنزل إليهم منْ رَبهم، و هو القرآن الآمر لهم بحق الاعتقاد و حق العمل أعني الإيمان بالله و آياته و العمل الصالح الذي يأمر بهما الله سبحانه في كتابه و ينهى عن خلافهما.

ويمكن بيان اتِّباع الشريعة الإسلامية في ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: الاتِّباع في العبادات

إنّ أصل العبادات هوالتمسك بكتاب الله واتِّباع الرَسُّول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما جاء به، واتِّباع أهل بيته الأطهار في أقوالهم وأفعالهم، قال تعالى :﴿**... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...**﴾ [4]، وتندرج تحت العبادات موضوعات منها[5]

1. الطهارة: وتحتها، الطهارة المائية والطهارة الترابية والنجاسات وأحكامها.
2. الصلاة وجميع أفعالها وأحكامها.
3. الزكاة وأقسامها.
4. الخمس.
5. الصوم.
6. الاعتكاف وشروطه.
7. الحج والعمرة.
8. الجهاد.
9. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

([1]) سورة المائدة: جزء من الآية 39.
([2]) سورة الاعراف: جزء من الاية3.
([3])ينظر: الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي، ج8 ،ص8
([4]) سورة الحشر: جزء من الآية 7.
([5]) ينظر: شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت676هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي، الطبعة المحققة الاولى، 1389هـ، ص 346-347.

فالعبادات التي جاءت بها الشريعة الاسلامية أصلها اتِّباع والتمسك ما جاءت به من اتِّباع الأوامر، والابتعاد عما نهت عنه، فنذكر جانبان من اتِّباع العبادات.

فقد أمر الله سبحانه وتعالى على وجوب طاعة الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) والالتزام بأوامره ونواهيه ،قال تعالى :﴿ **...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ...**﴾ [1]ومن العبادات التي امرنا الرسول الاكرم في الاتباع والالتزام وعدم مخالفتها الصلاة حيث قال :(صلى الله عليه واله وسلم): "صلُّوا كمَّا رأيتموني أصلي"[2]، وهذا الحديث صريح يلزم الاتِّباع في كيفية الصلاة وأفعالها كما يصلِّيها رسُول الله (صلى الله عليه واله وسلم). فأن العبادات التي جاءت بها الشريعة الاسلامية لا تصح الا بالاتِّباع ما جاء به النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)،ونوجز الحديث عن الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنَّ صحَّة الصلاة لا تتحقق الا بالاتِّباع والتوجة إلى القبلة كما جاء التوجية إلى بيت الحرام في الصلاة ،قال تعالى:﴿ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [3]، " وفي حقيقة هذه الاية أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يُعَيِّرُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) وَ يَقُولُونَ أَنْتَ تَابِعٌ لَنَا تُصَلِّي إِلَى قِبْلَتِنَا- فَاغْتَمَّ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم)غَمّاً شَدِيداً ،وَ خَرَجَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَنْظُرُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ ، يَنْتَظِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ عز وجل فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَ حَضَرَوقت صَلَاةُ الظُّهْرِ كَانَ فِي مَسْجِدِ بَنِي سَالِمٍ قَدْ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَأَخَذَ بِعَضُدَيْهِ فَحَوَّلَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (عزوجل) عَلَيْه هذه الاية"[4].

ففي الآية الكريمة حكم شرعي بالاتِّباع ما اتبعه الرسول الاكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وهو التوجه إلى الكعبة المقدسة، فصحة الصلاة مشروطة باتِّباع والتوجَّه إلى الكعبة المقدسة، والا تفسد الصلاة، وفي الحديث الحسن " عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ(عليه السلام) قَالَ: إِذَا اسْتَقْبَلْتَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِكَ فَلَا تُقَلِّبْ وَجْهَكَ عَنِ الْقِبْلَةِ فَتَفْسُدَ صَلَاتُكَ" فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ : لِنَبِيِّهِ (صلى الله عليه واله

([1]) سورة الحشر: جزء من الآية 7.

([2]) شرح أصول الكافي: صدر الدين الشيرازي، ج1، ص483. بحار الانوار: المجلسي ،ج82،ص279،ح13.مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : المجلسي ،ج12 ، ص111. شرح فروع الكافي: محمد هادي بن محمد صالح المازندراني (ت1120هـ) ،قم ،طبعة الاولى ،ج2،ص536.

([3]) سورة البقرة: الآية 144.

([4]) تفسير القمي: علي بن أبراهيم القمي، ج1، ص63.

وسلم) فِي الْفَرِيضَةِ"[1] ،﴿ **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ [2].

"والقبلة، هي الكعبة المقدسة لمن كان في المسجد، والمسجد قبلة لمن كان في الحرم، والحرم لمن خرج عنه على الاظهر ،وجهة الكعبة هي القبلة لا البنية ،فلو زالت البنية صلى الى جهتها ،كما يصلي من هو أعلى موقفاً منها ،وأنَّ صلَّى في جوفها أستقبل أي جدار شاء"[3].

وأنَّ مِنْ الضرورات التَّي جاءت بها الشريعة الإسلامية، بل أصل كل عمل عبادي هي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أوجبت الشريعة الإسلامية إلى اتِّباع الامر بالمعروف والنهي عن النكر،لأن عدم تحقيق فريضة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، يفسح المجال لأعداء الشريعة الإسلامية، و للعوامل المعادية للوحدة الأجتماعية بين أفراد المجتمع، بأن تنخرها من الداخل اولاً، ومن ثم تأتي على كلّ جذورها [4].

"إنَّ أصل حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو أصل الرسالات السماوية التي جاءت بها الرسل والأنبياء الى العباد، وتبعها الاولياء الصالحين، ففيه يتم الدعوة إلى الطريق الحق، وتحذير من كل شر[5]، قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ...**﴾ [6].

إنَّ الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو من أجلَّى صفات المؤمنين، قال تعالى:﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[7] .

وقد حثَّ الَرسُول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الآطهار(عليهم السلام)، على فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر،ففي الحديث الحسن الموثق" عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

([1]) الكافي: الكليني ،ج6،ص111،ح6/4923.الوافي :محمد بن محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني(ت1019هـ) ،اصفهان ،الطبعة الاولى،1406هـ،ج7،ص539،ح6546-1.وسائل الشيعة :الحر العاملي ،ج5،ص510،ح7191-1.مرآة العقول :المجلسي ،ج15،ص78.

([2]) سورة البقرة: الآية 144.

([3]) شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام: المحقق الحلي، ص65.

([4]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج2، ص، 627- 628.

([5]) ينظر: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت، الطبعة الاولى، 1415هـ، ص49.

([6]) سورة الاعراف: جزء من الآية 157.

([7]) سورة التوبة: الآية 71.

لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الْآيَةُ: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً...**﴾ [1] ،جَلَسَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْكِي، وَ قَالَ: أَنَا عَجَزْتُ عَنْ نَفْسِي كُلِّفْتُ أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم): حَسْبُكَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ نَفْسَكَ، وَ تَنْهَاهُمْ عَمَّا تَنْهى عن نفسك"[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام" وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُكلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّي"[3].

إنَّ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو الدعوة إلى اتِّباع الشريعة الحقَّة وما جاءت به من أمر بالعبادات والنهي، عن كل انواع التحريف التي يتخذها الإنسان حسب أهواءه ،ومن هنا بدأت دعوة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، فنذكر دعوة الإمام الحسين عليه السلام إلى الوقوف بوجه كل عمل والوقوف بوجه أهل المنكر من بني أمية الذين جعلوا الحق باطلاً والباطل حقاً الذين أفسدوا الدين والعباد وحرَّفوا الشريعة الإسلامية ، فكان خروج الإمام الحسين عليه السلام أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ،فعن الامام الحسين عليه السلام " أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَ لَا بَطِراً وَ لَا مُفْسِداً وَ لَا ظَالِماً وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي (صلى الله عليه واله وسلم)أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَ أَبِي"[4] .

إنَّ دعوة الإمام الحسينعليه السلام إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي فريضة عبادية نحو اتِّباع السيرة المحمدية الحقه.

([1]) سورة التحريم: جزء من الآية 6.

([2]) الكافي: الكليني، ج9، ص499، ح1/8340. وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج16،ص147،ح21205-1. بحار الانوار: المجلسي، ج97، ص92وح836. مرآة العقول: المجلسي، ج18،ص410.

([3]) نهج البلاغة: تحقيق: (صبحي صالح)،ص542.

([4]) مثير الاحزان: جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت841هـ)، ايران، قم، الطبعة الثالثة، 1406هـ، ص4. بحار الأنوار: المجلسي،ج44 ،ص329.

المطلب الثاني

تَبَعِية الأَحكام الشَّرعية

قَسَّم فقهاء أصول الفقه الإسلامي مصادر التشريع قسمين: الأَول الأَصلية، التي يستنبط منَّها الحكم الشرعي، وهي القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهرة والعقل والاجماع.

الثاني: المصادر ثانوية وهي المصادر التبعية منَّها الاستحسان والمصلح المرسلة والاستصحاب والعُرف وسد الذرائَع، ويمكَّن القول أنَّ هذه المصادر التبعية محل خلاف فمنَّهم مِنْ أوجب العمل بها مطلقاً، ومنَّهم من ببعضها، فالأحكام الشَّرعية في الفقه الإسلامي أصلها تابع ومتبوع.

إنَّ معنى التبعية في الفقه الإسلامي: هو ارتباط الشيء بحكم غيره فيكون موافقاً له في الحكم بحيث لا ينفك عنه[1] ، قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...**﴾ [2].

وتأتي تبعية الاحكام في الفقه على نوعين: النوع الأوَّل: ما أتصل بالمتبوع فيلحق به حكم تابعه، بسبب تعذر انفصاله عن متبوعة، أمَّا النوع الثاني: وهو ما التحق بالحكم ولكن انفصل عن متبوعه [3]، ومِنْ أمثلة النوع الأوَّل ذكاة الجنين يكون تبعاً لذكاة أمه، " وفي الصحيح الموثق عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ سَأَلْتُهُ أي الامام عليه السلام عَنِ الشَّاةِ يَذْبَحُهَا وَ فِي بَطْنِهَا وَلَدٌ وَ قَدْ أَشْعَرَ، فَقَالَ:عليه السلام "ذَكَاتُهُ ذَكَاة أُمِّه"[4].

فأنَّ حلَّية ذكاة الجَنِين مِنْ حلَّية ذكاة أمه فاذا ذكت أمه فيكون تابعاً لأمه في التذكية الشَّرعية، بشرط أتمام خلقة، فاذا اشعر جسمه عامة على أتمام خلق.

أمَّا مثال النوع الثاني تبعية الأبناء للأباء والاجداد في الإسلام والكفر، وفي هذا الجانب من التبعية يكون الجاعل لها في التبعية الشارع،"بمعنى أنَّ الشَّارع يحكم بلزوم الحاق الشيء بأخر عندما تتوفر الشروط المعينة لذلك الحكم، مثل تبعية الأبوين التي يحكم مِنْ خلالها الإسلام، أو حرية الاولاد تبع لأشرف أبويه، وكذلك تبعية الإناء في حكم الطهارة لطهارة الخمر اذا أنقلب خلاً"[5].

([1]) ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو نجيب، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، 1408هـ، ص48.

([2]) سورة الطور: جزء من الآية 21.

([3]) ينظر: قواعد التبعية وضوابطها وتطبيقاتها في الفقه الاسلامي: اطروحة دكتورا، اعداد:أيمن محمد علي ،أشراف الدكتور،عبد الله الكيلاني ،الجامعة الاردنية ،ص55.

([4]) الكافي: الكليني ،ج12 ، ص184، ح 4/11409.من لا يحضره الفقيه ، و.مراة العقول :المجلسي،ج22،ص18. روضة المتقين :ج7،ص425.

([5]) العروة الوثقى: محمد كاظم اليزدي عبد العظيم (ت1337هـ)، قم، ايران، مؤسسة النشرالاسلامي ،1417هـ،ج1،ص287.

"ويمكن تقسيم بلحاظ منشأ التلازم أو الترابط بين طرفيهما –التابع والمتبوع الى الأنواع الاتية"[1]

أولاً: "التبعية الحقيقية أو الواقعية": "ويكون التلازم والترابط منشأهما من أصل وجودهما ،أي الترابط الواقعي ذاتي ،كتبعية النماء للأصل والثمرة للشجرة".

ثانياً: التبعية الاعتبارية الجعلية: " وتكون فيها الترابط أو الملازمة بين كلا أطرافها ناشئة ومتسببة من جاعل لها أو اعتبار معتبراً لها ،وبدورها تنقسم باعتبارهوية الجاعل او المعتبر على قسمين":

1-**التبعية الشرعية** : "في هذا القسم يكون الشارع هو الجاعل لها أي التبعية والممضي لها ،بالمعنى بمعنى أن الشارع المقدس يحكم بلزوم الحاق الشي بأخر عنِدما تتوفر الشروط المعينة لذلك الحكم ،مثل تبعية الابوين التي يحكم من طريق الإسلام أو حرية الاولاد تبع لأشرف أبويه، وكذلك تبعية الاناء في حكم الطهارة لطهارة الخمر إذا أنقلب خلاً"[2]

2-**التبعية العرفية:** "ويكون فيها الترابط والتلازم بين أطراف الاحكام، ويكون الجاعل لها العرف، كمفتاح الدار وأساس الحائط ،والسلم المثبت والاوتاد ،وثياب العبد والحزام والسراج والمداد في القلم"[3]

أحكام التبعية في الطهارة والنجاسة : في الفقه الإسلامي توجد أحكام عديدة في الطهارة والنجاسة وهي **على النحو الآتي:**

1-أولاد الكافر :"الكافر اذا أسلم يتبعه أولاده في حكم الطهارة إذا كان الاولاد دون البلوغ، وأنَّ كان مميزاً على الاقوى، ما لم يحكم بكفره لسوء اعتقاده، أبا كان الكافر، أم جداً لأب ،أم أماً، وذكراً كان الطفل أو أنثى"[4].

2-**الاطفال المسبيين:** "يتبع الطفل المسبي سابيه المسلم بالطهارة ،أذا لم يكن معه أحد أبائه"[5].

([1]) موسوعة الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام): مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، الطبعة الاولى، 1433هـ، ج24، ص243.

([2]) العروة الوثقى: اليزدي، ج1، ص287.

([3]) موسوعة الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام):ج24، ص244-245.

([4]) منهاج الصالحين: محمد محمد صادق الصدر (ت 1419هـ)، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، النجف الاشرف، 1432هـ، ج1، ص137.

([5]) مستمسك العروة الوثقى: محسن الحكيم (ت1390هـ)، بيروت –لبنان، دار أحياء التراث العربي، (ب ت)، ج2، ص127.

3-**تغسيل الأَموات:** "إذا تم تغسيل الميت أتبعه في الطهارة جسده وكذلك يد الغاسل والسدة التي يغسل عليها الثوب التي يغسل فيها، فأنها تتبع الميت في الطهارة قلت أو كثرت ،وأما بدن الغاسل وثيابه وسائر آلات التغسيل فالحكم بتبعيتها في حكم الطهارة"[1] .

4-**ظرف الخمر المنقلب خلاً:** "يتبعه ظرف الخمر بالطهارة اذا أنقلب خلاً"[2] ،"وكذلك أواني العصير العنبي اذا ذهب ثلثاه بناءً على نجاسته"[3] .

5-**تبعية سؤر الحيوانات المباشرة:** "يتبع سؤر الحيوان المباشر له في الطهارة والنجاسة "[4] ،"فكل ما تثبت نجاسته شرعاً فسؤره نجساً ان كان فيما ينفعل بالنجاسة:[5] ،"وكل ما يثبت طهارته شرعاً فسؤره طاهر"[6] .

([1]) منهج الصالحين: السيد الصدر، ج1، ص137.
([2]) العروة الوثقى: اليزدي، ج1، ص287.
([3]) منهاج الصالحين: السيد الصدر، ج1، ص137.
([4]) نهاية الاحكام في معرفة الأحكام: الحسن بن يوسف بن علي المطهر العلامة الحلي (ت726هـ)، قم، ايران، مؤسسة اسماعيليان، 1410هـ، ج1، ص238.
([5]) مستند الشيعة: أحمد بن محمد النراقي (ت1828هـ)، قم، ايران، مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)، لأحياء التراث، الطبعة الاولى، 1429ه، ج1، ص110.
([6]) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: محمد حسن النجفي (ت1266هـ)،بيروت ،لبنان ،دار أحياء التراث العربي ،ج1،ص368.

المطلب الثالث

الإتِّباع في الأَخلاق

إنَّ اتِّباع الأخلاق الإسلامية تعدُّ مِنَ سلوك الفرد وارتباطه مع الله سبحانه وتعالى، ومع رسوله الأَكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) ومع أهل بيته الأَطهار (عليهم السلام)، ومع المجتمع ومع نفسه، فقد جاءت الشريعة الإسلامية المتمثلة بشخصية الرَسُّول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) من أجل بناء الإنسان على وفق الأخلاق الإسلامية، حيث وَصَف الله تعالى رَسُّولهُ الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) بأسمى صفة وهي الأخلاق، قال تعالى:﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [1]، تلك الأخلاق التي لا نظير لها، و يحار العقل في سموّها و عظمتها من صفاء لا يوصف، و لطف منقطع النظير، و صبر و استقامة و تحمّل لا مثيل لها، و تجسيد لمبادئ الخير حيث يبدأ بنفسه أوّلا فيما يدعو إليه، ثمّ يطلب من الناس العمل بما دعا إليه و الالتزام به[2]

فديننا الإسلامي الحنيف يَدعُونا إلى الاتِّباع والتمسكَّ بالأخلاق المحمودة، وهي أخلاق رَسُّول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بَيْتهِ الأطهار(عليهم السلام)، قال تعالى:﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [3] .

إنَّ الأخلاق الإسلامية هي تعدَّ قلباً وجوهراً للدين الإسلامي ، ومن أهم ما جَاءَبهِ الأنبياء، والاساس الذي بُنَّيت عليه الرسالات السماوية، ولولاه لمَّا اتِّبعوا النأَس دينهم وما استقاموا في أمور دنياهم "وروي عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه واله وسلم) أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاق"[4].

وفي رواية أن رجلاً جاء الى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) " مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الدِّينُ فَقَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ مَا الدِّينُ فَقَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ شِمَالِهِ فَقَالَ مَا الدِّينُ فَقَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ مَا الدِّينُ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَ قَالَ أَ مَا تَفْقَهُ الدِّينُ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ وَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشُّؤْمُ قَالَ سُوءُ الْخُلُقِ"[5].

([1]) سورة القلم: الآية 4.
([2]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج18، ص518.
([3]) سورة الاعراف: الآية 199.
([4])الامالي: محمد بن محمد الشيخ المفيد(ت 413هـ) ،قم ،الطبعة الاولى ،1413ه،ص188،ح14.مكارم الاخلاق :علي ابن الحسن الطبرسي(ت 548هـ) ،قم ،الطبعة الرابعة ،1412هـ،ص8. بحار الانوار: المجلسي ،ج68،ص382،ح17. مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل: النوري، ،ج11 ، ص187.
([5]) بحار الأنوار: المجلسي ،ج68،ص393 ،ح63.

إنَّ حسن الخلق ،تجعل صاحبها يبعث على حسن معاشرة النَّاس، ومعاملهم بحسن و البشاشة، وحسن ألفاظ القول، والمداراة واللطف بين الأَخرين، ومحبة بالقلب وتطييب الكلام للأخرين [1].

" وفي الحديث الموثوق ، فقد روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَنَّ اللَّهَ- عزوجل- خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَاحْمَدُوا اللَّهَ، وَ اعْلَمُوا أَنَّ ذلِكَ مِنْ خَيْرٍ، وَ إِنْ لَا تَكُنْ فِيكُمْ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ، وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ فِيها قال: فَذَكَرَهَا عَشَرَةً: «الْيَقِينَ ، وَ الْقَنَاعَةَ، وَ الصَّبْرَ ، وَ الشُّكْر وَ الْحِلْمَ، وَ حُسْنَ الْخُلُقِ، وَ السَّخَاءَ، وَ الْغَيْرَةَ، وَ الشَّجَاعَةَ، وَ الْمُرُوءَةَ"[2] .

إنَّ الهدف الأساسي مِنْ اتِّباع الأخلاق الإسلامية والتمسكَّ بها هو مرضاة الله سبحانه وتعالى، ولا تتحقق مرضاة الله تعالى إلا بالتاسي بالرَسُول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، وأهل بَيْته الأطهار (عليهم السلام) ، قال تعالى :﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...**﴾ [3].

وكذلك لا ينبغي انَّ يكون هدف العبد مِنْ وراء ذلك الكسب الأجتماعي أوالمادي، بل هدفه أنَّ يكون بناء مُجتمع يقوم على أساس التعاون والتراحم والايثار،وحب الخير للجميع من طريق العلاقات الطيبة والحسنة مع الوالدين والابناء والارحام والازواج وجميع المسلمين، وحتى غير المسلمين وكذلك الرفق حتى بالحيوان[4].ك

وجاء في وصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) للأمام علي عليه السلام في الحديث الصحيح ، "يَا عَلِيُ ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَ تَحْلُمَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْك"[5].

إنَّ المصدر الرئيس للأخلاق هو القُرآن الكريم والرَسُول الأَكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، وأهل البيت (عليهم السلام)، فأنَّ اتِّباع أخلاق القرآن الكريم ورسوله وأهل البيت(عليهم السلام) يترتب عليه آثار عظيمة في الدنيا والاخرة، ومِنْ تلك الآثار.

أولاً: كمال الدين:

إنَّ الدين الإسلامي مبنى على أَساس العلاقة بين العبد وربه، وبين العبد وأخيه العبد، ولا تتحقق

([1]) ينظر: أخلاق أهل البيت (عليهم السلام):السيد محمد مهدي الصدر، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ،الطبعة الرابعة ،1429ه،ص9.

([2]) الكافي:الكليني، ج3 ؛ ص144 -،145،ح 2/1561 .من لا يحضره الفقيه ،الصدوق ،َ،ج3،ص554،ح 4901و. روضة المتقين :المجلسي ،ج9،ص233. الوافي :الكاشاني ،ج4،ص264،ح197-1 .وسائل الشيعة: الحر العاملي ،ج15،ص180، ح20227-1.ومراة العقول :المجلسي ،ج7،ص348.بحار الانوار:المجلسي ،ج67،ص371،ح18.

([3]) سورة الاحزاب: جزء من الآية 21.

([4]) ينظر: موسوعة الاخلاق: خال بن جمعة الخراز، مكتبة أهل الاثر، الكويت، الطبعة الاولى، 1430هـ، ص33.

([5]) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج4، ص357، ح5762.وروضة المتقين، المجلسي، ج12، ص65.

هذه العلاقة إلا بإتمام الأخلاق "فقد روى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال:" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[1]، " وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: "إِنَ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقا"[2].

وبهذا يتحقق كمال الدِّين باتِّباع الأخلاق والتمسكَّ بها.

ثانياً حُسنْ الخِلق عباده:

إنَّ لحُسن الخلق ثواباً عظيماً كثواب العبادات، فهي تبلغ بصاحبها درجة الصائم القائم، فقد جاء الحديث الصحيح، عن رَسُّول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) في قوله: " إِنَ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ، لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ"[3]، كما له أثر في غفران الذنوب ففي الحديث الصحيح " عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: "إِنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ يَمِيثُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا تَمِيثُ الشَّمْسُ الْجَلِيد"[4].

ثالثاً:وسيلة للتقرب من رسول الله يوم القيامة:

إنَ اتِّباع حُسن الخلق ليبلغ صاحبه منزلة عظيمة،بحيث تجعله قربةً ومحبةً مِنْ رَسُّول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) في دار النعيم والفوز فيها، فقد روي عن رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال :"إِنَ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْلِساً أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَ أَشَدُّكُمْ تَوَاضُعاً وَ إِنَّ أَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَ هُمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ"[5].

إنَّ اتِّباع الأخلاق الإسلامية ما يزيد العبد إلا رفعة وعزة وكرامة، وبناء أنسان قويم ومجتمع صالح ،ومن المؤسف جداً نرى أنَّ جيلنا المعاصر يَبتعد عن الأخلاق الإسلامية وقيمها، بل ويراها تخلفاً ، ويصر على أاتِّباع الأخلاق اللأسلامية، ويتمثل بأخلاق الغرب ويعدَّها قمة الحضارة والتطور، وهذا جانب من الغزو الثقافي الذي يهدف إلى محاربة الأَخلاق الإسلامية، فنحن اليوم مطالبون في ترسيخ أخلاق الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وأخلاق أهل البيت (عليهم السلام) عبر التطبيق العملي لأقوالهم وأفعالهم، فهم من رسموا لنا الاخلاق النبيلة بعيداً عن الرياء.

([1]) بحار الأنوار: المجلسي، ج16، ص210.

([2]) الكافي: الكليني ج3، ص256، ح2/1746 .ومرآة العقول، المجلسي، ج8، ص166.

([3]) المصدر نفسه: الكليني، ج3، ص258، ح5/1749. وسائل الشيعة ،الحر العاملي ،ج12،ص149،ح3/15906.ومراة العقول ، المجلسي ،ج18،ص168.

([4]) الكافي: الكليني ،ج3 ؛ ص259،ح5/1749. مرآة العقول ،المجلسي ،ج8،ص168.

([5]) وسائل الشيعة :محمد بن حسن الحر العاملي (ت 1104ه)،مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)،قم ،الطبعة الاولى ،1409ه،ج15 ؛ ص378،ح20797-17.

المطلب الأَوَّل

آثار الاتِّباع في الحياة الدنيا

إنَّ أي عمل يقوم به الإنسان يترتب على عمله أمورٌ وقضايا تتعلق بالعمل الذي يقوم به ،سواء أكان عمله دنيوياً ام آخروياً، فلا يترك الأمر عبثاً فإنَّه ينتظر ما يترتب عليه من الفوز بالدارين او خسارة في الدارين، وعلى هذا الاساس فإنَّ أصحاب اتِّباع أئَمَّة الهدُى فلا بدَّ لهم من آثار لاتِّباعهم لأئمَّتهم وما يحصدونه من ثمرة اتِّباعهم ،وأنَّ يتباهوا بهِ في الدنيا والآخرة، وكذا الامر فيمن اتبع أئمَّة الضَلالة فلا بد من آثار تظهر نتيجة اتِّباعهم لأئمَّتهم وما يحصدونه مِنْ اتِّباعهم في الدنيا والآخرة .

وعليه يمكن بيان آثار اتِّباعهم على النحو الآتي:

المطلب الأول: آ ثار الاتِّباع في الحياة الدنيا

أولاً : آثار اتِّباع أئمَّة الهُدى في الحياة الدنيا

إنَّ اتِّباع أئمَّة الهُدى يترتب عليه آثار عظيمة، يمكن أنَّ يلمسها الإنسان من طريق اتِّباعه، نذكر بعض الآثار المترتبة على أثر اتِّباع أئَمَّة الهُدك في الحياة الدنيا:

1-تحقق الطمأنينة والسكينة:

إنَّ لاتِّباع الحق أثراً عظيماً في تحقيق السعادة والامان النفسي ، فإنَّ اتِّباع الحقِّ يحرك النفس نحو الطمأنينة والسكينة، فقد جاء معنى الطمأنينة في كلام العرب :"اطْمأَنّ الرّجل، إذا سَكَنَ واستأنس من الحزن والخوف"[1]،قال تعالى :﴿**... وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...**﴾[2].

أو هي السّكونُ بعد الانزعاج"[3] ،قال تعالى:﴿**... وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ...**﴾[4].

أمَّا السكينة ما"يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الِاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ"[5].

وعَرّفت السكينة: وهي نُور ويقين والسلام في القلب والنفس يسكن إلى شاهده ويطمئن [6]، قال تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[7].

إنَّ اتِّباع الأنبياء والمرسلين والائمَّة الأطهار في أقوالهم وأفعالهم ،والالتزام بما أمروا به والابتعاد

([1]) كتاب العين: الفراهيدي، ج7، ص442.
([2]) سورة النحل: جزء من الآية 106.
([3]) مفردات ألفاظ القران: الاصفهاني، ص524.
([4]) سورة الانفال: جزء من الآية 10.
([5]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج3، ص88.
([6]) ينظر: التعريفات: الجرجاني، ج1، ص120.
([7]) سورة الفتح: الآية 4.

عما نهوا عنه ينفي الخوف والحزن ويحل محله الطمأنينة والسكينة، قال تعالى:﴿ **فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [1]،أنَّ الإيمان بالرسالات والرسل والأنبياء والأوصياء و باليوم الآخر و عمل صالحا، فله الدرجة العليا عند الله تعالى، و له النجاة والفوز في الآخرة، و له النعيم الدائم في الجنة، إذ الأمن والفرح والطمأنينة والسكينة النفسية والقلبية[2].

2-تحقق الرحمة الإلهيَّة:

إنَّ رَّحمة الله سبحانه وتعالى لا تتحقق للبشرية إلا بِاّتباع وطاعة ما أرسله للبشرية من الرسل والأنبياء، والاتِّباع والتمسكَّ ما أنزل عليهم وقد وصَفَ الله سبحانه وتعالى بالرحمة الإلهيَّة لكل البشرية، قال تعالى :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [3]، فالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين هم رحمة لأقوامهم، والنبي محمد(صلَّى الله عليه واله وسلم)، فهو رحمة للبشرية جمعاء من جهة إتيانه بدين في الأخذ به في تحقيق الرحمة، وسعادة أهل الدنيا في دنياهم و آخراهم[4].

وقد روي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، " إنما أنا رحمة مهداة"[5].

وكذلك الرحمَّة الإلهيَّة تشمل الاتِّباع ما جاء في كتاب الله تعالى ، قال تعالى :﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [6]، "وهذه إشارة مِنْ الله سبحانه وتعالى، باتِّباع القُرآن الكريم، وهو الأمر باتِّباع أحكام الشريعة الإسلامية ، والاجتناب ما نهاكم عنه، حتَّى تكونوا ممَّن تشملكم رحمة الله تعالى في دنيا و الآخرة"[7].

إنَّ تحقق الرَّحمة الإلهيَّة يكون أثرها باتِّباع أئمَّة الهُدى، وما جاءوا بهِ من هداية النَّاس حتَّى يكون اتِّباعهم سبباً في نزول الرَّحمة الإلَّهية، قال تعالى :﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [8]، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: " نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ قَوْلُنَا الْحَقُّ، وَ فِعْلُنَا الْقِسْطُ، وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَ فِينَا قَادَةُ الْإِسْلَامِ وَ أُمَنَاءُ الْكِتَاب"[9].

([1]) سورة البقرة: الاية38.
([2])ينظر: تفسير من وحى القرآن: السيد فضل الله ، ج1 ،258
([3]) سورة الانبياء: الآية 107.
([4]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي ،ج14، ص331 .
([5]) بحار الانوار: المجلسي، ج16، ص306.
([6]) سورة الانعام: الآية 155.
([7]) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ج3، ص 287.
([8]) سورة الانبياء: الآية 73.
([9]) الأمالي :محمد بن الحسن الطوسي (ت406هـ) ،دار الثقافة ،قم ،الطبعة الاولى ،1414هـ، ص11،ح13-13.وشرح نهج البلاغة :لابن ابي حديد ،ج5،ص181.وبحار الانوار :المجلسي ،ج32،ص464،ح402.

إنَّ الرَّحمة الإلهيَّة لا تتحقق إلا بالاتّباع ما أمر الله به والابتعاد عمَّا نهى عنَّه، والسير والاقتداء والطاعة لله تعالى، ورسوله الأكرم محمد(صلَّى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، قال تعالى :﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[1].

وبهذا تتحقق الرَّحمة الإلهيَّة كأثر من آثار اتِّباع أئمَّة الهُدى .

3-تحقق رضا الله تعالى ومغفرته:

إنَّ كلَّ إنسان عاقل مؤمن يسعى إلى رضا الله تعالى ومغفرته، فيسعى الإنسان المؤمن إلى اتِّباع أحكام الله تعالى وتعاليمه والالتزام بمَّا أمر الله تعالى، والابتعاد عمَّا نهى عنَّه تعالى، حتَّى تتحقق له مرضاة الله تعالى ومغفرته، فيسعده في الدنيا وإنَّ ابتلاه فيها، قال تعالى:﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [2]،إنَّ مرضاة الله تعالى ومغفرته، تتحقق للعبد حينما يتبع ويتمسك بالعهد مع الله فإنّه يستمطر رضاه و ثوابه ومغفرته، ومن المعلوم أنَّ مرضاة الله وسعت المؤمنين حين اتبعوا، وبايعوا رسول الله على القتال حتى الموت بين يديه، و ذلك قبل أنَّ يبرم الصلح، فلمّا رأى المشركون أصرار المؤمنين على الحرب و تمسكهم برسول الله قبلوا بالصلح ،فقد تحقق لهم مرضاة الله تعالى وغفران ذنوبهم كلها[3].

أنَّ مرضاة الله تعالى لا تتحقق إلا باتِّباعه وطاعته وتأدية الاعمال الصالحة، قال تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا**﴾ [4]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام،" هَيْهَاتَ لَا يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَ لَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِه"[5] .

ومِنْ علامات رضا الله عن العبد، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنَّه قال :" رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّه له وعليه"[6].

إنَّ مرضاة الله تعالى من أجل الأمور التي يسعى لها الإنسان المؤمن، ولذلك نرى الأنبياء والمرسلين

([1])سورة التوبة :الآية 71
([2]) سورة الفتح: الآية: 18.
([3]) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي، ج13، ص327.
([4]) سورة الفتح: الآية 29.
([5]) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: عبد الحميد، ج8، ص244، الخطبة 129.
([6]) بحار الأنوار: المجلسي، ج74 ؛ ص159، ح153.

والأولياء الصالحين يسعون لرضى الله تعالى، باتِّباع ما أمرهم به واجتناب ما نهاهم عنه، قال تعالى وعلى لسان نبيه مُوسى عليه السلام،(**...وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**)[1].

بهذا فإنَّ مرضاة الله تعالى تتحقق كأثر لاتباع أئمَّة الهُدى .

4-تحقق الوحدة ونبذ الفرقة بين المسلمين :

إنَّ مِنْ آثار اتِّباع أئمَّة الهُدى في الحياة الدنيا هو تحقيق الوحدة والائتلاف والانسجام والابتعاد عن كلَّ مظاهر الفرقة، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى إلى التمسك والإِّتباع قال تعالى :﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...**﴾ [2]، وقوله تعالى :﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [3]،إنَّ الله تعالى يأمرنا أنَّ نتبع طريقه المستقيم الذي هو طريق الحق، وطريق العدل الإلهيِّ، وطريق الهداية والسعادة وطريق الطهر والتقوى، وذلك باتباع الأنبياء والمرسلين والائمَّة الأطهار(عليهم السلام)، فهو طريق الوحدة ونبذ الفرقة[4].

وجاء في تفسير نور الثقلين "عن بريد العجلي عن أبى جعفر عليه السلام قال: تدري ما يعنى بصراطي مستقيما؟ قلت، لا، قال، ولاية على و الأوصياء، قال، أ تدري ما يعنى فاتبعوه قال، يعنى على بن أبي طالب عليه السلام"[5].

"وقد أوضح الله سبحانه وتعالى وشبه اتِّباع الصراط المستقيم كالطّريق البين الواضح الذي لا شائبة عليه ولا اعوجاج فيه لأنّ الطّريق الحقِّ طريق مستقيم أسهل سلوكا على السائر واسرع تحقيقا لمرضاة الله ،بهذا الطريق الواضح تتحقق الوحدة بين المسلمين"[6].

إن من قوة المسلمين وتوحدهم ونبذ التفرقة بينهم هو اتِّباعهم للحق الذي جاءهم وتمسك به، فاتِّباعهم لما جاءهم يجعلهم على طريق المستقيم وهو من أهم الآثار المترتبة لاتِّباعهم للحق الذي جاءهم.

([1]) سورة طه: جزء من الآية 84.
([2]) سورة ال عمران :جزء من الاية103
([3]) سورة الانعام: الآية 153.
([4]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج4، 509.
([5]) تفسير نور الثقلين : عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي (ت1112هـ) ،اسماعيليان ،قم ،الطبعة الرابعة ،1415هـ،ج1 ،ص778،ح342.
([6]) ينظر: التحرير و التنوير: ابن عاشور، ج7 ،ص 128

ثانياً: آثار اتِّباع أئمَّة الضَلالة في الحياة الدنيا:

ظَهرممَّا سبق أن اتِّباع أئمَّة الهُدى له آثار في الحياة الدنيا، وكذلك أنَّ اتِّباع أئمَّة الضَلالة له آثار في الحياة الدنيا، وهذه الاثار ناتجة عن الاتِّباع لها أثر سلبي على الشخص المتبع، وكذلك على المجتمع، وعليه فسنورد بعضاً من تلك الآثار في الحياة الدنيا:

1- الوقوع في الضَلالة :

إنَّ من آثار اتِّباع أئمَّة الضَلالة في الحياة الدنيا، وقوعهم في الاعتقاد الباطل، وأبتعادهم عن طريق الحقِّ، قال تعالى :**﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾** [1]، فهم الذين اتبعوا أئمَّة الضَلالة، وهم الذين أعانوا على الكفر وأصرَّوا عليه، بل تعصبوا وتحجرَّت قلوبهم فلا ينفعهم أي موعظة ولا ترغيب، ولا ترهيب، فقد عدلوا عن الحقِّ الذي جاءهم[2].

إنَّ الشيطان يزين الأعمال القبيحة من نتيجة اتِّباع أئمَّة الضَلالة والابتعاد عن أئمَّة الهُدى فتكون سبباً للوقوع في الضلال ،قال تعالى:**﴿ وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾** [3]،إن الشيطان يزين لهم أعمالهم كناية استعارية عن تحبيب أعمالهم السيئة إليهم و تأكيد تعلقهم بها و صده إياهم عن السبيل صرفهم عن سبيل الله التي هي سبيل الفطرة، و لذا قال بعضهم: إن المراد بكونهم مستبصرين أنهم كانوا قبل ذلك على الفطرة الساذجة،فالضلال لا يحصل مباشرة، وإنَّما يحصل نتيجة اتِّباع أئمَّة الضَلالة، ولابتعاد عن أئمَّة الهُدى([4])، فقد أوصى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) التمسكَّ بكتاب الله وأئمَّة الهدُى وذلك بقوله:" إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ و جَلَّ، وَ أَهْلَ بَيْتِي عِتْرَتِي"[5].

إنَّ وقوع الإنسان في الضَلالة يأتي كأثر اتِّباع لأئمَّة الضَلالة والابتعاد عن أئمَّة الهُدى.

2- التفرقة والضعف:

إنَّ الوحدة والقوة من آثار اتِّباع الحقِّ والتمسكَّ بهِ، وأنَّ التفرقة والضعف من آثار اتِّباع الباطل، قال تعالى:**﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ**

([1]) سورة الزمر: الآية 22.

([2]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي ، ج8 ص772.

([3]) سورة العنكبوت: الآية 38.

([4]) ينظر:تفسير الميزان:الطباطبائي،ج15،ص126.

([5]) الكافي: الكليني ،ج2 ،ص25،ح3/768.وسائل الشيعة :الحر العاملي ،ج27،ص33 ،ح33144/ 9. مرآة العقول: المجلسي ،ج3،ص232.

وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [1]، وقوله تعالى:﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [2]، فالقُرآن الكريم يحذر من الآثار المترتبة المشؤومة لاتّباع أئمَّة الضَلالة وما ينتج عنه من التفرقة والاختلاف والضعف[3].

وقد بين الإمام علي عليه السلام حال الأمم التي اتبعت أئمَّة الضَلالة في الحياة الدنيا، ويحذرنا من ذلك الاتّباع بقوله " قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَ سَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ وَ بَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ"[4].

إنَّ التفرقة والضعف ونزول الغضب الإلهيّ على الإنسان هو كأثر اتّباع أئمَّة الضَلالة في الحياة الدنيا، كماً أوضح القُرآن الكريم والرَسُّول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) حقيقة ذلك.

3- الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ:

إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل العزَّة والعلو للذين اتّبعوا أئمَّة الهُدى في الحياة الدنيا والآخرة، وجعل الذلة والمهانة والمسكنة في الدنيا قبل الآخرة لمن عصاه واتبع أئمَّة الضَلالة، قال تعالى: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾** [5]، هذه الآية نزلت في اليهود الذين رفضوا الاسلام وبقوا على ضلالهم، فقد سلب الله تعالى منهم العزة والكرامة، وكتب عليهم الذلة والمهانة من يوم الاسلام الى أخر الاسلام لانهم تجاوزوا الفساد والطغيان واتباعهم لأئمَّة الضلالة وهذا حال كلَّ المجتمعات والأمم والأفراد الذين يكفرون بآيات الله عناداً وضلالاً [6].

فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال: " مَنْ أَقَرَّ بِالذُّلِ طَائِعاً فَلَيْسَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْت"[7].

والإنسان الذي يعيش في ذلَّ ومهانه بسبب اتّباعه لأئمَّة الضَلالة وطائعاً لهم فهو ليس من اتَباع أهل

([1]) سورة الشورى: الآية 13.
([2]) سورة ال عمران: الآية 105.
([3]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج2 ،ص636
([4]) نهج البلاغة : تحقيق: صبحي صالح ،ص297
([5]) سورة ال عمران: الآية112.
([6]) ينظر: تفسير الكاشف: محمد جواد مغنيه،ج2،ص133.
([7]) بحار الأنوار: المجلسي ،ج74 ؛ ص162،ح181.

البيت (عليهم السلام) كما جاء في الحديث الشريف، لأن الذل هو أثر أتباع أئمة الضَلالة في الحياة الدنيا ،وقد بين الإمام الحسين عليه السلام أنَّ الذلّ هو أثر أتباع أئمَّة الضَلالة، فحينما حاصروه يوم العاشر من كل جانب فقال عليه السلام:"أَلَا إِنَ الدَّعِيَ ابْنَ الدَّعِيَ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ القلة [السَّلَّةِ] وَ الذِّلَّةِ وَ هَيْهَات منا الذِّلَّةِ"[1].

إنَّ اتّباع أئمَّة الضَلالة يترتب عليه الذلّ والبؤس والفقر، فيكون ثمرة الذلّ في الحياة الدنيا والخزي في الآخرة هو بسبب الابتعاد عن كتاب الله ورسوله الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، وأهل البَيْتِ (عليهم السلام).

4- وقوع الغضب الإلهي :

لقد حذَّر الله سبحانه وتعالى العباد من أنَّ يحل بهم الغضب الإلهي، فحقيقة هذا الغضب هو إنزال الهلاك والعذاب بسبب الأنحراف والضلال والابتعاد عمَّا أمر الله باتّباعه، والابتعاد عمَّا نهى عنه، فقد جاء التحذير من الله سبحانه وتعالى:﴿**... وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ...**﴾ [2].

فيأتي الغضب الإلهي كأثر لابتعاد الأمة عن اتّباع الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين، واتّباع أئمَّة الكفروالضلالة، وقد حذَّر الله سبحانه وتعالى من غضبه، قال تعالى : ﴿**وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾ [3]، وهذا تحذير من الله سبحانه وتعالى متى طغيتم فيه وأتبعتم بغير ما أمرتكم ، نزل عليكم غضبي، معناه حل بككم غضبي الذي هو عقاب اللَّه تعالى[4]، "و غضب الله هو عذابه الشديد في الدنيا و الآخرة"[5]، وقد روي عن أبي جعفر عليه السلام لمَّا جاءه عمرو بن عبيد فقال أخبرني عن قول تعالى:﴿ **وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى**﴾ [6]، فقال الإمام عليه السلام فَإِنَّمَا عَلَى النَّاسِ أَنْ يَقْرَءُوا الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلَ فَإِذَا احْتَاجُوا إِلَى تَفْسِيرِهِ فَالاهْتِدَاءُ بِنَا وَ إِلَيْنَا يَا عَمْرُو[7].

إن اتّباع ما أنزل الله تعالى من الأنبياء والرسل والسيربنهجهم هو أصل اتّباع الحق قال تعالى:﴿

([1]) تحف العقول عن آل الرسول :الحسن بن علي بن شعبة الحراني(ت القرن الرابع) ،جماعة المدرسين ،قم ،الطبعة الثانية ،1404هـ،ص58. الاحتجاج على أهل اللجاج: أحمد بن علي الطبرسي (ت588هـ)، مشهد، الطبعة الاولى ،1403هـ، ج2،ص300. بحار الأنوار: المجلسي ،ج45 ، ص9.

([2]) سورة ال عمران: جزء من الآية 30.

([3]) سورة طه: الآية 81.

([4]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :الطوسي ج7 ص195

([5]) من هدى القرآن: المدرسي، ج7، ص201.

([6]) سورة طه: الآية 81.

([7]) تفسير فرات الكوفي: فرات بن أبراهيم الكوفي (ت307هـ) ،مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي ،الطبعة الاولى ،1410هـ،ص258.

اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ* وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [1]،وغير ذلك يكون أثره العقاب الذي يكون نتيجته الهلاك في الدنيا والآخرة، ويكون سبباً في الوقوع في الضلال من طريق اتِّباع أئمَّة الضَلالة والابتعادعن أئمَّة الهُدى.

(1) سورة الاعراف: الآية 3-4.ك

المطلب الثاني

آثار الاتِّباع في الآخرة

بما أنَّ للاتِّباع آثارٌ دنيويةَ كذلك تترتب عليه آثارٌ آخرويةٌ، وهذا الاتِّباع إمَّا أن يكون أثره محموداً نتيجة اتِّباع أئمَّة الهُدى، أو يكون أثره مذموماً نتيجة اتِّباع أئمَّة الضلال.

ويمكن بيانهُ على النحو الآتي:

أوَّلاً: آثار اتِّباع أئمَّة الهُدى في الآخرة: إنَّ اتِّباع أئمَّة الهُدى في الحياة الدنيا يترتب عليه آثاره في الآخرة، ومن هذه الآثار نبين بعضاً منها.

1-السعادة الأَبدية والنجاة من الشقاء:

إنْ كلَّ إنسان يحقق ثَمرة عمله، ويكون له أثر على ذلك العمل، فأنَّ اتبع ما أنزل الله وأطاع الأنبياء والمرسلين وتمسكَّ بالأولياء الصالحين سعد وفاز في الآخرة، وإنْ اتبع الضلال شقيَّ في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ** ﴾[1]،هذا إخبارو وصفٌ من الله سبحانه وتعالى حال العباد يوم القيامة، فهم منقسمون إلى قسمين: الشقي وهو الذي شقي بسوء اتباعه في معصية الله تعالى، والسعيد من حسن باتباعه وطاعته لله[2].

فعن الإمام الصادق عليه السلام قَالَ:" فَمَا السَّعَادَةُ وَ مَا الشَّقَاوَةُ؟ قَالَ السَّعَادَةُ سَبَبُ الْخَيْرِ تَمَسَّكَ بِهِ السَّعِيدُ فَيَجُرُّهُ إِلَى النَّجَاةِ وَ الشَّقَاوَةُ سَبَبُ خِذْلَانٍ تَمَسَّكَ بِهِ الشَّقِيُّ فَيَجُرُّهُ إِلَى الْهَلْكَةِ وَ كُلٌّ بِعِلْمِ اللَّهِ"[3].بهذا تثبت سعادة العبد في الاخرة كأثر لأتباع أئمة الهدى والسير على نهجهم .

2-دخول الجنَّة وتحقيق العدل الإلهي:

إنَّ من آثار اتِّباع أئمَّة الهُدى هو تحقيق ثمرة اتِّباعهم هو الفوز بدخول الجنَّة، قال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا** ﴾[4]، وبهذا يتحقق العدل الإلهي بجزاء من اتبع الهُدى في الحياة الدنيا يكون أثر اتباعه في الآخرة الفوز بالجنَّة، وهذا هو العدل الرباني الذي لا يدانيه عدل[5].

إنَّ تحقيق العدل الإلهي كأثر من آثار اتِّباع أئمَّة الهُدى والتمسكَّ بهم، كمَّا أمر الله سبحانه وتعالى،

([1]) سورة هود: الآية 105.
([2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ج6 ،ص 65.
([3]) الاحتجاج على أهل اللجاج: الطبرسي، ج2 ، ص349.
([4]) سورة النساء: الآية 124.
([5]) ينظر: ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن :محمد بن حبيب النجفي السبزواري ،دار التعارف للمطبوعات ،الطبعة الاولى،1419هـ، ص103

ونبيه الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) بالاتّباع والتمسكَّ بكتاب الله وعترة نبيه الأطهار(عليهم السلام).

3-مجالسة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين:

إنَّ القرب من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، يتحقق ذلك كأثر للاتّباع في الحياة الدنيا، والاقتداء بهم ،قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [1]، وهذه منزلة عظيمة من الله حققها للذين أطاعوا الله ورسوله، وهي المجالسة ومرافقة التي يمنَّ الله بها على المطيعين في الحياة الدنيا بحيث تعدَّ في الآخرة الجزاء متمم للنعم الإلهية، التي حققها الله للمطيعين في الجنّة، وهي ميزات بمرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومجالستهم[2].

4-النَجاة مِنْ النَّار:

إنَّ النجاة من عذاب النار يأتي كأثر اتّباع الحق والتمسكَّ بهِ والابتعاد عن الضلال والوقوع فيه، فقد حذَّر الله تعالى من عذاب النار، قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [3]، أنَّ الذين يتبعون تعاليم الله سبحانه وتعالى وحدهُ لا شريك له، بالقيام و القعود و على جنوبهم إنَّهم في طاعة الله أبدا و دائما، وهم دائما مشغولون بذكر الله تعالى بالتفكر في خلق السموات و الأرض انهم عارفون بالله سبحانه، أمَّا تضرعهم اليه ﷻ أنَّ يقيهم عذاب النار فدليل على أتباعهم الصالح في الحياة الدنيا و التقوى و الإيمان[4].

إن اتّباع ما أنزله الله تعالى يكون سبباً في النجاة من النار ،قال تعالى:﴿ **وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ [5] "و بهذا الشكل فإنّ مسيرة الوصول إلى الرحمة الإلهية والنجاة من النار لا تتعدى هذه الخطوات الثلاث: الخطوة الأولى: التوبة و الندم على الذنب و التوجَّه إلى الله تعالى ، الخطوة الثّانية: الإيمان بالله والاستسلام له، الخطوة الثّالثة: العمل الصالح، فبعد طي هذه المراحل الثلاث يكون الإنسان قد دخل إلى بحر الرحمة الإلهية الواسع

([1]) سورة النساء: الآية 69.
([2]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي ، ج3 ص316
([3]) سورة ال عمران: الآية 191.
([4]) ينظر: تفسير الكاشف :محمد جواد مغنية ،ج2 ،ص231
([5]) سورة الزمر: الآية 55.

طبقا لوعد الله المؤكد مهما كان ذلك الإنسان مثقلا بالذنوب"[1].

إنَّ الخوف مِنْ عذاب الله تعالى ينجي العبد من النار ،"فقد روي في الحديث الحسن عن ابي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالى خَوْفاً كَأَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلَى النَّارِ، وَ يَرْجُوَهُ رَجَاءً كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"[2].

إنَّ اتِّباع أوامر الله تعالى والخوف منه عبر اتِّباع ما امر الله به والابتعاد عمَّا نهى عنه، يكون سبباً للنجاة من العذاب ونار الآخرة، وهذا يكون أثر اتِّباع العمل الصالح في الحياة الدنيا.

ثانياً: آثار اتِّباع أئمَّة الضَلالة في الآخرة: إنَّ اتِّباع أئمَّة الضَلالة في الحياة الدنيا يترتب عليه آثار في الآخرة ونوجز بعض هذه الآثار:

1-الخسران في الآخرة:

إنَّ خسران الإنسان وفوزه في الآخرة يكون نتيجة اتِّباعه في الحياة الدنيا، فمن اتبع الضلال وأبتعد عن اتِّباع الهُدى فقد خسر الدنيا الآخرة، قال تعالى:﴿**... وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [3]، ومن يتبع غير الإيمان فقد كفر بالإيمان و بفروعه و أصوله، و أحكامه و قوانينه، فقد حبط عمله و بطل أجره و وجزاءه في الآخرة من الخاسرين[4]، فتارك الاتِّباع للهدى لما حق عنده من الحق، و ثبت عنده من أركان الدين ممتنع عن الايمان كافر به، حابط العمل وجزاءه جهنَّم خالداً فيها[5]

2-مجالسة الشيطان ومرافقته في الآخرة:

حذَّرنا الله تعالى من اتِّباع الشيطان ومن اتِّباع خطوات الشيطان فهو عدو الإنسان ولا يريد به الخير، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [6]، و المراد باتخاذ الشيطان عدوا التجنب من اتباع دعوته إلى الباطل و عدم طاعته فيما يشير إليه في وساوسه و تسويلاته، فهو يريد أن تكونوا من حزبه وأن حزبه هم رفقاؤه في الدنيا والآخرة فهم في نار جهنَّم المسعره[7].

([1]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيرازي، ج15 ،ص121

([2]) الكافي: الكليني ،ج15 ، ص677،ح462/15275. وسائل الشيعة: الحر العاملي ،ج15،ص230،ح20352-5. مرآة العقول: المجلسي ،ج26،ص383.

([3]) سورة المائدة: جزء من الآية 5.

([4]) التفسير الواضح :محمد محمود الحجازي ،دار الجيل الجديد ،الطبعة العاشرة ،1413هـ ، ج1 ،ص484

([5]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي ج5، ص207.

([6]) سورة فاطر: الآية 6.

([7])المصدرالسابق: الطباطبائي ، ج17 ص 18

إنَّ الشيطان أنما سلط الله تعالى على الانسان ليميز من اتبع الهُدى فيهدي به الى الجنَّه، ومن أتبع الضلال فضل به الى نار جهنم ويكون من رفاقه[1]، قال تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآَخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**﴾ [2].

وقد حدد الله تعالى ابليس ومن اتبعة على ضلالة فيكون جزاءهم جهنم ،قال تعالى:﴿ **قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا**﴾ [3] ، فمن اتبعك وسار في أثرك في الحياة الدنيا من ذرية أدم فيكون جمعكم جهنم خالدين فيها[4].

وهكذا يتضح أنَّ اتِّباع أئمَّة الضَلالة يكون أثر اتباعهم في الآخرة مرافقة ابليس في نَّار جهنم خالدين فيها.

3 – أبتلاء الخوف والحزن والشقاء :

لقد صَرَّح القرآن الكريم في كثير من الآيات أنَّ أنتفاء الخوف والحزن والشقاء يحصل نتيجة اتِّباع الهُدى والسيروالثبات على نهجهم، قال تعالى:﴿**... فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [5]، وقوله تعالى :﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾ [6].

أنَّ حصول الخوف والحزن والشقاء في الآخرة يأتي كأثر لاتباع أئمَّة الضلالة في الحياة الدنيا، قال تعالى:﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ [7]، "أي أن الّذين صنّفوا أشقياء باستحقاقهم العذاب جزاء على اتباعهم لأئمَّة الضلالة يكونون في نار جهنم خالدين فيها"[8]، أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً الاّ اذا أتبع طريق الضلالة وتمرد وعاث في الارض فساداً، فالشقاوة- اذن- تكون بالكسب و العمل، لا بالقضاء و القدر، و الزفير و الشهيق كناية عن أحزان أهل النار بسبب ضلالهم فيك2 الحياة الدنيا فيكون أثره في الآخرة[9].

إنَّ حال الذين اتبعوا الضلالة في الآخرة الخوف والحزن والعذاب في نار جهنم ، قال تعالى:﴿ **أُولَئِكَ**

([1]) ينظر: الشيطان على ضوء القران: العلامة السيد عادل العلوي، الاميرة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، 1426هـ، ص44.
([2]) سورة السبأ: الآية 21.
([3]) سورة الاسراء: الآية 63.ك
([4]) ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي، ج6، ص497.
([5]) سورة البقرة: الآية 38.
([6]) سورة هود: جزء من الآية 105.

([8]) ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن: السبزواري النجفي ، ص238
([9]) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ج4، 269.

الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [1]، "أولئك الذين أتبعوا أئمة الضلالة و تركوا أئمة الهدى، و أخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة و تركوا ما يوجب لهم غفرانه و رضوانه ،فاستغنى بذكر العذاب و المغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما"[2].

فقد حذَّر الإمام علي عليه السلام من نار جهنم"فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَ حَرُّهَا شَدِيدٌ وَ عَذَابُهَا جَدِيدٌ دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ وَ لَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ وَ لَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ"[3].

فقد روي عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام"لَا يُخَلِّدُ اللَّهُ فِي النَّارِ إِلَّا أَهْلَ الْكُفْرِ وَ الْجُحُودِ وَ أَهْلَ الضَّلَالِ وَ الشِّرْكِ"[4].

إنَّ حصول العذاب والخلود في نار جهنَّم هو من آثاراتّباع أهل الضَّلال والشرك بالله والجحود.

([1]) سورة البقرة: الآية 175.
([2]) جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري ،ج2 ،ص53
([3]) نهج البلاغة : تحقيق: صبحي صالح :ص384
([4]) التوحيد : الشيخ الصدوق ،ص407

الفصل الثالث

نماذج تطبيقية للاتِّباع

المبحث الأوَّل: نماذج تطبيقية في دعوة الأنبياء والرسل

المطلب الأَوَّل: الأنبياء والرسل أنموذج لاتِّباع الهُدى

المطلب الثاني: الأنموذج الفرعوني أنموذج لاتِّباع الضَلالة

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية في سيرة أهل البَيْت (عليهم السلام)

المطلب الأوَّل: الاتِّباع السياسي لأهل البَيْتِ (عليهم السلام)

المطلب الثاني: الاتِّباع الاجتماعي لأهل البَيْتِ (عليهم السلام)

المطلب الرابع: الاتِّباع الاقتصادي لأهل البَيْتِ (عليهم السلام)

المطلب الخامس: الاتِّباع الأخلاقي لأهل البَيْتِ(عليه السلام)

الفصل الثالث

نماذج تطبيقية للاتِّباع

إنْ قضية الاتِّباع مِنْ القضايا المهمة التَّي لا تنفك عنها البشرية ولنَّ تخلو هذه القضية لا في الماضي ولا في الحاضر ولا المستقبل، إنَّ قضية الاتِّباع قضية واقعية موجودة في كلَّ زمان ومكان، فقد عرض القرآن الكريم نماذج كثيرة للاتِّباع منذ أنَّ خلق الله البشرية، وأرسل الرسل والأنبياء والأولياء الصالحين، وإلى يومنا هذا، أنَّ الاتِّباع لأئمَّة الهُدى له نتائج إيجابية على الاصعدة كافة، العقائدي والاخلاقي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، كذلك اتِّباع أئمَّة الضَلالة له نتائج سلبية مؤثرة على الاصعدة كافة، وهنا نُبين بعض النماذج التطبيقية للاتِّباع:

المبحث الأَوَّل: نماذج تطبيقية للاتِّباع في دعوة الأنبياء والرسل:

عَرَضَّ لنَّا القرآن الكريم عبر دعوة الأنبياء والرسل أقوامهم إلى عبادة الله تعالى نموذجين للاتِّباع ، يمكن بيانهما في مطلبين:

المطلب الأوَّل: الأنبياء والرسل أنموذج لاتِّباع الهُدى:

أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل إلى البشرية ليخرجوهم من الظلمات الى النور، فكان دورهم دوراً أخلاقياً وإرشادياً وعبادياً في توجيه العباد، فقد عرض القرآن الكريم نماذج كثيرة عن دور الأنبياء والرسل في دعوة العباد في اتباع الجانب الأخلاقي والعبادي والارشادي، قال تعالى:﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [1]، قال الطبرسي:"وهذه دعوة الأنبياء والرسل في التوجية والارشاد، و أرسلنا إلى مدين "أَخاهُمْ شُعَيْباً"و قيل إن مدين ابن إبراهيم الخليل فنسبت القبيلة، إليه قال عطاء هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم، و قال قتادة هو شعيب بن بويب قال ابن إسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشحب بن مدين بن إبراهيم و أم ميكيل بنت لوط و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه"[2]*.

([1]) سورة الاعراف: الآية 85.

([2]) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج4 ،ص688

*أختلف العلماء والمؤرخون في نسب شعيب ،قال الطبري :شعيب بن صيفون بن عنقاء بن ثابت بن مدين بن أبراهيم .قال اليعقوبي :هو شعيب بن نويب بن عيا بن مدين بن أبراهيم .وقال بعضهم لم يكن من ولد أبراهيم .وقال بعضهم هو شعيب ابن يثرون . النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين :السيد نعمة الله الجزائري ،مطبعة بهمن ،الطبعة الاولى،1426،ص205.

إنَّ دور نبي الله شُعيب عليه السلام في التوجيه والإرشاد وأصلاح المجتمع من الناحية العبادية والاخلاقية والاجتماعية، والتوجية إلى عبادة الواحد الأحد، فبدأ بدعوته إلى عبادة الله تعالى " اعْبُدُوا اللَّهَ" أولاً فدعاهم إلى عبادة الله تعالى، وحذَّرهم عن عبادة غير الله وهذا أصل معتبر في شرائع جميع الأنبياء[1] ،وثانياً أنَّي جئتكم من الله تعالى بدليل وهو المعجزة على صدق كلامي لكم، وفي نهاية كلامة بدأبالتوجية والإرشاد وأصلاح المجتمع على ماهم عليه فأمرهم بأن يوفوا الكيل و الميزان ،و أن يتموا الشيء الى حِّد الحق فيه، و منه إيفاء العهد و هو إتمامه بالعمل الصالح[2].

ولقد آمن بنبي الله شعيب عليه السلام نفر قليل من مدين فتبعوه بما دعاهم، وهنا يبدأ الاستهزاء والتهديد من الملا الذين أتبعوا الضلال بنبي الله شعيب عليه السلام والذين أتبعوه ،قال تعالى:﴿ **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ**﴾ [3].

"لم يسترشد الملأ المستكبرون من قومه بما أرشدهم إليه من الصبر وانتظار الحكم الفصل في ذلك من الله سبحانه بل بادروه بتهديده وتهديد المؤمنين بإخراجهم من أرضهم إلا أن يرجعوا إلى ملتهم بالارتداد عن دين التوحيد"[4].

ولكنَّ الملأمن قوم مدين الذين كفروا ضلوا بكفرهم وأضلواالعباد فخاطبوا المؤمنين بسخرية وأستهزاء، قال تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾ [5] ،فبدؤوا بالتهديد والوعيد إلى نبي الله شعيب عليه السلام الذي هو إمام هذه الدعوة ليثنوه عن الدعوة، وبعد أنَّ يئسوا أتجهوا إلى الذين اتبعوه وأمنوا به،فأرادوا أنَّ يزرعوا الفتنه فيما بينهم أنَّكم سوف تخسرون فيما أتبعتم شعيب، إذ قالوا لهم سوف تخسرون ويصيبكم الندم في اتباعكم شعيب و هذا دأب من لا حجَّة له إلا الإغواء و الإضلال[6] .

وفي نهاية الأمر لا بدَّ أنَّ يتحقق الوعد الإلهي بأن ينجي أئمَّة الهُدى ومن اتبعهم، ويهلك الآخرين أئمَّة الضَلالة ومن اتبعهم، قال تعالى:﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ* الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا**

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ج، 14ص 313.
([2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :الطوسي ،ج4 ،ص461
([3]) سورة الاعراف: الآية 88.
([4]) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي ، ج8 ،ص190
([5]) سورة الاعراف: الآية 90.
([6]) ينظر: تفسير الكاشف: محمد جواد مغنيه، ج3، ص 364.

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ [1] ،"و الرجفة التي أصابت أهل مدين هي صواعق خرجت من ظلة، و هي السحابة و قد عبَّرعن الرجفة في سورة هود بالصيحة فتعين أنَّ تكون من نوع الأصوات المنشقة عن قالع ومقلوع لا عن قارع ومقروع و هو الزلزال، والأظهر أنَّ يكون أصابهم زلزال وصواعق فتكون الرجفة الزلزال والصيحة الصاعقة"[2].

وهذا أمر الله تعالى، نجى الله نبيه شعيباً ﷺ ومن معه من المؤمنين وقد نجوا بأتباعهم وأيمانهم بالهدى من عذاب الله فكانوا قوماً ناجين، وأهلك الله سبحانه وتعالى قوم مدين فأصبحوا خاسرين بسبب اتباعهم لأئمَّة الضلالة، وبذلك كانوا خاسرين، وهذا أنموذج حي واقعي، يثبت أنَّ اتِّباع الهُدى هواتِّباع للحقِّ ويحقق الفوز والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، أما اتِّباع الضلالة يحقق الهلاك والخسران في الدنيا والاخرة،

وقد ذكر لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة واقعية حدثت في الأمم الغابرة ومنَّها والذي صور لنا حال اتِّباع أئمَّة الهُدى والذين أتبعوهم، وحال اتِّباع أئمَّة الضَلالة، والذين اتبعوهم، فنذكر قصة نبي الله صالح ﷺ وقومه، "وهم قبيلة مشهورة يقال لها ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما أبنا عاثر بن أرم بن سام بن نوح ﷺ فبعث فيهم رجلاً منهم وهو :صالح بن عبيد بن سامح بن عبيد بن حادر بن ثمود بن عاثر بن أرم بن نوح فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريكة له وأنَّ لا يشركوا بالله أحداً"[3].

قال تعالى:﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [4] ،"و هنا توضيح أسلوب الدعوة و صبغتها والتقابل من طرفي الرسول و المرسل إليهم، يشبه سائر الدعوات التي جاءت بها الرسل والانبياء ، فهذه الدعوة الالهية على مدار أرسال الانبياء والرسل ، حلقات متشابهة ترسم الاسلوب والهدف الذي جاء به الرسل والانبياء، وهو دعوة الرسل والأنبياء إلى التوحيد[5].

نعم هذه الدعوة من أنبياء الله الى العباد هي دعوة الى الاتِّباع التعاليم التي جاءوا بها الى العباد

([1]) سورة الاعراف: الآية 90-91.
([2]) التحرير و التنوير: ابن عاشور ،ج8 ،ص202
([3]) قصص الانبياء :أبي فداء أبن كثير (ت774هـ) ،تحيق :سعيد اللحام ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،1408هـ ،ص119.
([4]) سورة الاعراف: الآية 73.
([5]) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: الطهراني، ج11، ص199.

لينقذوهم من الضالة الى نور الهدى.

"فالبينة العلامة التي تفصل الحق من الباطل من جهة شهادتها به، و البيان هو إظهار المعنى للنفس الذي يفصله من غيره حتى يدركه على ما يقويه كما يظهر نقيضه، فهذا فرق بين البينة و البيان"[1]، "وهي الناقة التي أخرجها الله لهم من الجبل آية لنبوته بدعائه عليه السلام"[2].

فكان جواب الملأ الذين كفروا بسبب وقوعهم في الضلالة وبعد توجيه والنصح والارشاد فلم يستجيبوا ،قال تعالى :﴿ **قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾ [3]، وهنا بيان صفات نبي الله صالح عليه السلام من قبل معانديه بسبب دعوتهم الى عبادة الله وترك عبادة الاباء والاجداد، كنت مرجوا فينا لعلمك أو لعقلك أو لصدقك أو لحسن تدبيرك، أو لهذا جميعه ،ولقد خاب رجاءنا فيك[4].

ومع صدق نبي الله صالح عليه السلام وأقام الحجَّة والدليل عليهم وهم يعلمون علماً قاطعاً على صدق نبوته ،ولكن وقوعهم في الضلال والعصبية والتعنت على حساب الحقِّ وقعوا في العذاب، قال تعالى:﴿ **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**﴾ [5]،فكانت بالنتيجة أخذ القرار الخاطئ الذي أدَّى بهم إلى أنزال العذاب، ففعلوا فعلتهم فكمن لها شخص منهم بعد أن أتفق مع القوم فضربها و قتلها، فوقعت عليهم مسؤولية ذلك، لأن عامل الرضا يتساوى في النتيجة عند الله، مع عامل المشاركة[6]، "وأنَّ الله تعالى قد أخبر نبيه عليه السلام قبل وقوع هذا الأمر بوحيٌ من الله إليه أنَّ قومك إذا عقروا الناقة جاءهم عذاب قريب المدة من وقت المعصية، و هي الأيام الثلاثة التي فهمها صالح عليه السلام من رغاء الفصيل على جبل القارة، و أضاف العقر إلى جميعهم لأن العاقر كان منهم و كان عن رضى منهم و تمالؤ، و عاقرها قدار، وروي في خبر ذلك أنَّ نبي الله صالح عليه السلامأوحى الله تعالى إليه أنَّ قومك سيعقرون الناقة و ينزل الله بهم العذاب عند ذلك، فأخبرهم بذلك فقالوا: عياذا بالله أن نفعل ذلك، فقال: إن لم تفعلوا أنتم ذلك أوشك أن يولد فيكم من يفعله"[7]، ولمَّا عصو أمرالله وفعلوا فعلتهم أنزل الله عليهم العذاب ونجى نبيه صالح (عليه السلام)ومن معه، قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا**

([1]) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ج4، ص449.
([2]) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي ،ج8 ،ص181
([3]) سورة هود: الآية 62.
([4]) ينظر: في ظلال القرآن :السيد قطب، ج4 ،ص1907
([5]) سورة هود: الآية 65.
([6]) ينظر: تفسير من وحى القرآن: فضل الله ،ج12 ،ص93
([7]) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: الاندلسي، ج3، ص 185.

صَالِحًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ [1]، وهنا شملت رحمة الله تعالى فقد نجى نبيه والذين أتبعوه وامنوا به ونجاهم و نجّيناهم من خزي ذلك اليوم و ذلّه و فضيحته[2]، أمَّا بيان حال الذين أضلوا بسبب عنادهم وأتباعهم لأسيادهم فقد أنزل الله العذاب ،قال تعالى:﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾** [3] ،"قيل إنَّ الله سبحانه أمر جبرائيل عليه السلام فصاح بهم صيحة ماتوا عندها و يجوز أن يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ماتوا عندها"[4]، "وقد جثمتهم المنايا، و تركتهم خمودا بأفنيتهم فأصبحوا صاقطين على وجوههم"[5] .

وهذا أنموذج ذكره القرآن الكريم وبيان حال الذين اتبعوا الهُدى الذي جاءهم من ربهم فكان النجاة والعزة لهم، أمَّا حال الذين اتبعوا الضلالة فكانت الخزي والخسران في الحياة الدنيا.

ولقد صور لنا القرآن الكريم مشهداً عظيماً ونموذجاً تطبيقياً حياً ومتحركً لمَّا سيكون بين التابع والمتبوع من حسرةٍ وندامةٍ وبراءةٍ، وسيكتب ما يقوله الأتَّباع في نار جهنَّم وما يصيبهم من خزي وحسره وندامة وذلة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرا* يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آَتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾** [6]، "لأن ذلك هو جزاء الكفر والوقوع في الضلال الذي لم يرتكز على قاعدة من علم و فكر، الذي يكون أثره اتباع الضلالة، بل ارتكز على عقيدة ذاتية ضد الأنبياء و المصلحين، و على عناد حاقد متحجّر في الإصرار، على عقيدة الكفر التَّي اتبعوها عن الآباء و الأجداد، فلا يملكون حجّة على موقفهم، ممَّا جعلهم في الموقع الذي يجلبون فيه الضرر لأنفسهم و للبلاد و العباد"[7]، وهؤلاء الذين كفروا واتبعوا الضلالة وسط النارلا يجدون لهم الولي الذي يتولى للقيام بكل الاعمال ولا النصير وهو الذي يوصلهم الى الهدف، مع المفارقة هؤلاء كما بالحياة الدنيا يتهيؤون بمراكزهم ويفتخرون بأوليائهم فهاهم اليوم في حسرة وندامة فقالوا: فإنّا لو كنّا أطعناهما أي أئمة الهدى لم يكن ينتظرنا مثل هذا المصير الأسود الأليم [8] ، يقول المتبعون متمنين متأسفين على أتباعهم أئمة الضلالة يا لَيْتَنا

([1]) سورة هود: جزء من الآية 66.
([2]) ينظر: تفسير الصافي: الفيض الكاشاني ،ج2،ص 458
([3]) سورة هود: الآية 67.
([4]) مجمع البيان في تفسير القرآن :الطبرسي ،ج5 ،ص266
([5]) جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري ،ج12،ص41
([6]) سورة الاحزاب :الآية 64-68
([7]) تفسير من وحى القرآن:السيد فضل الله ، ج18،ص 355
([8]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيرازي ،ج13، 359

أَطَعْنَا وأتبعنا الله تعالى فيما أمرنا به و نهانا عنه وَ أَطَعْنَا وأتبعنا الرسول فيما دعانا إليه يتكلم ويقول الاتباع المعذبون رَبَّنا إِنَّا أَطَعْناوأتبعنا فيما أمرنا به سادَتَنا وَ كُبَراءَنا وهم أئمتنا في الضلالة، وهم السادة والقادة وهم قادة الكفر و أئمَّة الضلال فَأَضَلُّونَا بضلالهم سواء السَّبِيل، أي أضلنا هؤلاء عن سبيل الحقِّ و طريق الرشاد فزدعليهم العذاب اكثر من ذلك بسبب ضلالهم في نفوسهم و إضلالهم إيانا أي عذبهم مثلي ما تعذب غيرهم[1].

هذا حال الأتَّباع والمتبعين أئمَّة الضَّلالة في الآخرة، الذين جعلوهم الأتباع السادة والقادة في أمرهم ونهيهم، وهاهم باتباعهم الضال يدفعون ضريبة اتباعهم في الآخرة من عذاب وحسرة وندامة كما دفعوها في الحياة الدنيا فقد عاشوا في ذل ومهانة وبذلك خسروا الدنيا والآخرة، وهذا الاتِّباع المذموم والسيء سببه رفضهم للحقِّ الذي جاءهم وعدم مبايعة الصالحين فتكون النتيجة اتباع الشيطان، قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا...**﴾ [2]، الآيتان تتحدث أنَّ اليهود رفضوا اتباع النبي محمد (صلَّى الله عليه واله وسلم) والإيمان برسالته، وهم على علم اليقين أنَّه رسول رب العالمين وأنَّه مصدق لمَّا معهم من التوراة، بل اختاروا أتباع الشيطان الذي أوقعهم في الضلالة فتركوا اتِّباع الحقِّ واتبعوا الباطل.

([1]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطوسي ،ج8 ،ص583

([2]) سورة البقرة: الاية101-102.

المطلب الثاني

الأنموذج الفرعوني في اتِّباع الضَلالة

يذكر الله تعالى في كتابه العزيز أنموذجاً فرعونياً بوصفه مثالاً لاتِّباع الضلالة بمَّا عاثَ فرعون وقومه في الارض فساداً، فكان فرعون من عبدة الأصنام وبعدها أدعى الألوهية حين خاطب قومة أنا ربَّكم الأعلى، وقصة فرعون وردت في مواضع عديدة من القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ *أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [1]، "لقد أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، بمَّا لقي موسى عليه السلام والذين اتبعوه من فرعون من قتل وظلم تعزية له بمَّا يصيبه في أهل بيته (عليهم السلام) في أمته، ثم بشره بعد تعزيته أنَّه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في أرضه، وأئمَّتة في أمته"[2] .

إنَّ من مظاهر حكم فرعون إنه تجبرفي الأرض و تفوق فيها ببسط السلطة وأرادته على الناس و إنفاذ قوته عليهم و جعل أهلها مجاميع وفرقا مختلفين لا تجتمع كلمتهم على شيء، و بذلك أضعف قوتهم بشكل عام على المقاومة دون قوته و الامتناع من نفوذ إرادته فيهم[3]، " إنّ فرعون زرع التفرقة بين أهل مصر حيث قسّم أهل مصر إلى طائفتين الأقباط و الأسباط ، فالأقباط هم أهل مصر الأصليون من الدرجة الاولى الذين كانوا يتمتعون بجميع وسائل الرفاهية والراحة، و كانت في أيديهم القصور و دوائر الدولة و الحكومة، والأسباط هم المهاجرون إلى مصر من بني إسرائيل الذين كانوا على هيئة العبيد و الخدم في قبضة الأقباط و كانوا محاطين بالجوع و الحرمان، و يحملون أشدّ الأعباء دون أن ينالوا من وراء ذلك نفعا لهم و التعبير بالأهل في شأن الطائفتين الأقباط و الأسباط هو لأنّ بني إسرائيل كانوا قد سكنوا أرض مصر فتره طويلة فكانوا يعدّون من أهلها حقيقيين "[4] ،ويجعل طائِفَةً مِنْهُمْ ضعفاء مغلوب على أمرهم مقهورين و المراد بهذه الطائفة هم بنو إسرائيل[5] فبدأ فرعون بحملة كبرى بقتل أبناء بني أسرائيل وأن كان في بطن أمهِ ،و ذلك لأنّ كاهناً أخبره أنه

([1]) سورة القصص: الآية 4-6.
([2]) التيسير في التفسير للقران برواية أهل البيت (عليهم السلام): الشيخ ماجد ناصر الزبيدي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الاولى، 1428هـ، ج5، ص294.
([3]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطبطبائي ،ج16 ص8
([4]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج12 ،ص170
([5]) ينظر: روح المعاني والسبع المثاني في تفسير القرآن العظيم: الألوسي ، ج10 ،ص253

يولد مولود من بني إسرائيل يذهب ملكك على يده وتكون نهايتك عليه[1]، "بعد المشاورة والاستشارة، أنَّه و كلَّ بالحوامل من نسائهم قوابل مولدات يخبرنه بمواليد بني إسرائيل، ليبادر بذبح الذكور، فور ولادتهم حسب خطته الجهنمية الخبيثة، التي لا تستشعر رحمة بأطفال أبرياء لا ذنب لهم و لا خطيئة"[2]، ويبقيهن أي بناتهم أحياء فلا يقتلهن ليكونن خادمات في البيوت [3]، هذاهو الفساد والإفساد الذي أجمله القرآن الكريم، القضاء على الارواح البريئة، وزرع التفرقة والتمييز في ما بينهم وهذا يحطم الترابط الاجتماعي في ما بينهم [4].

إنَّ استكبار فرعون والملأ الذين من حوله أفرز الجبروت والطغيان وأفرز أيضاً مجتمع يسوده الفساد ويكون العامل المساعد على ذلك هو المتبعون لأسيادهم أما بسبب الخوف أو الطمع والجهل أو غيرها من أسباب الاتِّباع فيكون نتيجة ذلك الجبروت والطغيان هو نزول العذاب، قال تعالى:﴿ **وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ*فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ**﴾ [5] "لقب فرعون بذي الأوتاد، لأنّه إذا عذّب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه و مدّ يديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، و ربّما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه و يديه بأربعة أوتاد، ثمّ تركه على حاله حتّى يموت، فسمّاه الله: ذا الأوتاد،وهذه صفه من صفات الاستكبار والطغيان"[6]، ولم يكتف فرعون بكل هذه الصفات بل أدعى الربوبية والالوهية ودعا قومه الى عبادته وقد ورد هذه الدعوة في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي...**﴾ [7]، فخطب فرعون بقومه فقال: فأنا إلهكم في الأرض ولا اله غيري ،أمّاعن إله السماء فلا وجود له، ولكنني سأتحقق في أمر اله السماء، فنادى إلى وزيره هامان وأصدر له الأوامر ببناء برج عالي جدّا لأصعد عليه و استخبر عن إله السماء اله موسى[8]،وقد أتهم نبي الله موسى عليه السلام بكل أنواع التهم وأنه ساحروكذاب، فبدأ فرعون وهامان وقارون بشن حملات إعلامية ونفسية على موسى ومن اتبعه، لكن الله ناصر للهُدى ومهلك للضَّلالة، فأرسل مُوسى وأخاه هارون إلى فرعون وبآيات بينات ،قال تعالى:﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا**

([1]) ينظر: تفسير الصافي: الفيض الكاشاني ،ج4 ،ص80
([2]) في ظلال القرآن: السيد قطب ،ج5 ،ص 2677
([3]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ج8،ص 129
([4]) ينظر: من هدى القرآن :السيد المدرسي،ج9 ،ص262
([5]) سورة الفجر:الاية10-12
([6]) تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب: القمي المشهدي ،ج14 ،ص.269
([7]) سورة القصص: جزء من الآية 38.
([8]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج12 ،ص234

عَالِينَ﴾ [1]، فقد واجهه فرعون والملأ دعوة نبي الله موسى ﷺ بالرفض والاستكبار والعلو بعد ما أبلغه مُوسى برسالة ربَّه وأيده الله بالآيات دليلاً على صدق دعواه، وأتهم بالساحر والكذاب وبعدما واجه السحرة وأنتصر بدليله المؤيد من الله تعالى وأقر السحرة بانه نبي الله وأمنوا برب موسىﷺ،لقد جند فرعون جنوده والملأ واتباعهم لمواجهة نبي الله مُوسىﷺ ففرعون يخاطب قومه :﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ [2]، "يستفاد من الآية أنَّ أكثرية مستشارية فرعون ومعاونيه أو بعضهم على الأقل كانوا يعارضون فكرة فرعون، وهي قتل موسىﷺ لخوفهم أن يطلب ﷺ من ربّه نزول العذاب عليهم كما حدث في الامم السابقة ، لما كانوا يرون من معجزاته و أعماله غير العادية، إلّا أنّ فرعون- بدافع من غروره- يُصر على قتله مهما تكن النتائج"[3].

وهذا الكلام الذي تكلم به فرعون للملأ بأنَّ مُوسى ﷺ يريد قتله بدوافع وحجج وهذا المنطق منطق الطغاة في كل مكان وزمان، فالنبي المرسل من الله بنظر فرعون أنَّه مفسد وكاذب ومغير الدين ومحرض العباد، ولهذا يجب قتل مُوسى ﷺ مهما كلفه الامر.

لم يهدأ فرعون على أمر موسىﷺ،فخاطب قومه عامه، كما ذكره القرآن الكريم، قال تعالى:﴿...**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ [4]،وبهذا الخطاب يلغي فرعون عقولهم وحرياتهم وشخصياتهم في إبداء الرأي، وهذا خطاب استعلاء أنا أفكر وأبدي وأنتم فلا تفكروا بشيء، وما يجب عليكم سوى أنَّ تسلّموا لي تسليما كاملاً، و هذا هو ديدن كل الطغاة في كلّ مكان و زمان، و بالذات في الدول الديكتاتورية المتسلطة على شعوبها التي يعتقد حكّامها بأنّ صحفهم و إذاعاتهم و بالتالي رأيهم و فكرهم وحده الذي يجب أن تؤمن به الجماهير، و من هنا نهتدي إلى أنّ فرعون الذي حاربه نبي الله موسىﷺ لم يكن سوى مظهر من مظاهرالاستكبارو الطغيان عبر العصور[5].

وهذا الخطاب من فرعون لاتباعه ليس خاصاً به، ولكن هذا الخطاب موجودْ عند من سار على طريق فرعون في الماضي والحاضر والمستقبل، ويمكن القول أنَّ فرعون موجود في كل زمان ومكان.

وبعدها أشتد التصعيد والمواجهه بين فرعون الطاغية من جهه وبين نبي الله موسى ﷺ من جهه

([1]) سورة المؤمنون: الآية 45-46.
([2]) سورة غافر: الآية 26.
([3]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي، ج15،ص241
([4]) سورة غافر: جزء من الآية 29.
([5]) ينظر: من هدى القرآن :السيد المدرسي، ج12 ،ص 62

أخرى ،فأمر الله تعالى نبيه ﷺ ومن معه الذين أمنوا به أن يخرج من مصرمغادراً منها ،وبعد أن علم فرعون الطاغيه بخروج موسى ﷺ ومن معه من المؤمنين جهز جيشاً جراراً ولحق بنبي الله موسى ﷺ ومن معه من المؤمنين ليقضي عليهم، قال تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ* فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾ [1]، وبعد أنَّ رأى بعضهم بعض والتقى الجمعان سأل أصحاب نبي الله موسى ﷺ انا منتصرون على فرعون وجنودة، فأجابهم نبي الله موسى ﷺ أن الله ربي وربكم سيهدينا وينصرنا ويهلك القوم الضالمين، قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ [2]،" و هنا مرّت لحظات عسيرة على بني إسرائيل، لحظات مرّة لا يمكن وصف مرارتها، و لعل جماعة منهم تزلزل إيمانهم و فقدوا معنوياتهم و روحانيتهم، إلّا أنّ مُوسى ﷺ كان مطمئنا هادئ البال، و كان يعرف أن وعد الله في هلاك فرعون و قومه و نجاة بني إسرائيل لا يتخلف أبدا و لن يخلف الله وعده رسله"[3]، فأجاب بني إسرائيل كما جاء ذكره في القرآن الكريم:﴿ **قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [4] ، قال نبي الله مُوسى ﷺ كلا وذلك كالمنع مما دار في نفوسهم، ثم قوى عزيمتهم بذكره أمرين: أحدهما: إنَّ الله تعالى ربي وربكم مَعِي ومعكم وأليه أمرنا و هذا دلالة النصر متحقق وهو المتكفل بذلك و الثاني: قوله: سَيَهْدِينِ و الهدى هو طريق النجاة و الخلاص من الضلالة ، فهو منجى المؤمنين ومهلك الكافرين[5] ،فجاء الامر الإلهي إلى نبيه مُوسىﷺ، قال تعالى:﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾ [6] ،"فامتثل نبي الله مُوسى ﷺلأمر الله تعالى فضرب بعصاه البحر، فإذا أمامه مشهد العظيم من ذلك الامر الرائع، تهللت له أسارير وجوه بني إسرائيل ، إذ انشقّ البحرالعظيم أمام نبي الله موسى ﷺ ومن معه من المؤمنين من بني أسرائيل فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ"[7] ،فصار كالجبل وصار بينهما طريق للسير فسار نبي الله موسى ومن معه من المؤمنين ،وكان فرعون والملأ وجنوده متعجبين من ذلك الامر المدهش والمحير للعقول كيف يسير موسى ومن معه في طريق يابس وسط البحر والمياه على جانبي الطريق، فأمر فرعون جنوده بملاحقة موسى ومن

([1]) سورة الشعراء: الآية 52-53.
([2]) سورة الشعراء: الآية 61.
([3]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي ،ج11 ،ص384
([4]) سورة الشعراء: الآية 62.
([5]) ينظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ج24، ص507.
([6]) سورة الشعراء: الآية 63.
([7]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ج11، ص 385 .

معه وسار فرعون أمام جنوده لملاحقة نبي الله مُوسى(عليه السلام) ومن معه، حتى أنتهى مسير نبي الله ﷺ إلى الجانب المقابل، وفرعون وجنوده بينما هم يسيرون أمر الله البحر فانطبق عليهم وغرق فرعون والملأ وجنوده فلما أدرك فرعون الغرق ورأى الموت بعينه وهو في حالة الغرق عرف حجمه أن قوته وسلطانه لا تنفعه شيء عندها أعلن إيمانه وأعلن الوحدانيه لله تعالى قال تعالى:﴿**... إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [1] ،" و قد وصف الله بالذي آمنت به بنو إسرائيل ليظفر بما ظفروا به بإيمانهم و هو مجاوزة البحر و الأمان من الغرق، و لذلك أيضا جمع بين الإيمان و الإسلام ليزيل بذلك أثر ما كان يصر عليه من المعصية و هو الشرك بالله و الاستكبار على الله"[2]،"وهكذا تحققت تنبؤات ومعجزات نبي الله موسى ﷺ الواحدة بعد الأخرى وقد أدرك فرعون صدق نبوة هذا النّبي العظيم أكثر فأكثر و شاهد قدرته و قوته، اضطر إلى إظهار الإيمان على أمل أن ينقذه ربّ بني إسرائيل كما أنجاهم من هذه الأمواج المتلاطمة"[3]، لكن القران الكريم يرد على حقيقة هذا الايمان المزيف وهذه التوبه المزيفه ،قال تعالى:﴿ **وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [4].

إنَّ عرض هذا الأنموذج الفرعوني هو عرض لاتباع أئمَّة الضلالة، وما حل بهم وبأتباعهم، هو أنموذج متكررٌ في كلَّ العصور وإلى يومنا هذا، فنرى كثير من فراعنة العصر هم كفرعون نبي الله موسى(عليه السلام)، ونرى كثير من الأتباع كأتباع فرعون.

وفي الختام عن أتباع أئمة الضلالة وذكرنا الأنموذج الفرعوني نختم الكلام بكلمات صاحب تفسير الأمثل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي :"إنّ طريقة كل الحكومات المتجبرة الفاسدة من أجل الاستمرار في تحقيق أهدافها و أنانياتها، هي الإبقاء على الناس في مستوى مترد من الفكر و الثقافة و الوعي، و تسعى إلى تركهم حمقى لا يعون ما حولهم باستخدام أنواع الوسائل، فتجعلهم غرقى في حالة من الغفلة عن الوقائع و الأحداث و الحقائق، و تنصب لهم قيما و موازين كاذبة منحطة بدلا من الموازين الحقيقية، كما تمارس عملية غسل دماغ تام متواصل لهذه الشعوب، و ذلك لأنّ يقظتها و وعيها، و تنامي رشدها الفكري يشكل أعظم خطر على الحكومات، و يعتبر أكبر عدو للحكومات المستبدة،

([1]) سورة يونس: جزء من الآية 90.
([2]) الميزان في تفسير القرآن: الطبطبائي، ج10، ص 117.
([3]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي ، ج6 ،ص،427
([4]) سورة النساء: الآية 18.

فهذا الوعي بمثابة ما رد يجب أن تحاربه بكل ما أوتيت من قوّة ،إنّ هذا الأسلوب الفرعوني- أي استخفاف العقول- حاكم على كل المجتمعات الفاسدة في عصرنا الحاضر، بكل قوّة و استحكام، و إذا كان تحت تصرف فرعون وسائل محدودة توصله إلى نيل هدفه، فإنّ طواغيت اليوم يستخفون عقول الشعوب بواسطة وسائل الاتصال الجماعية، الصحف و المطبوعات، شبكات الراديو و التلفزيون، أنواع الأفلام، بل و حتى الرياضة في قالب الانحراف، و ابتداع أنواع الأساليب المضحكة المستهجنة، لتغرق هذه الشعوب في بحر الغفلة، فيطيعوهم و يستسلموا لهم، و لهذا كانت المسؤولية الملقاة على عاتق علماء الدين و الملتزمين به- و الذين يحيون خط الأنبياء الفكري و العقائدي- ثقيلة في محاربة"[1].

هذا الانموذج القرآني خير شاهداً حياً وواقعياً على ما نحنُ فيه من ضعف وتخلف وتفرقه بين ابناء المجتمع الواحد وأحياناً حتى الاسرة الواحدة ، بسبب عدم فهمنا لمفهوم الاتِّباع كما رسمهُ لنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

([1])ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :ناصر مكارم الشيرازي، ج16،ص 74

المبحث الثاني

نماذج تطبيقية في سِيرة أهل البَيْتِ (عليهم السلام)

توهجت حياة أهل البيت (عليهم السلام) بكثير من الجوانب الاجتماعية والأَخلاقية والسياسية والثقافية والتربوية، ووضعت طريقاً ومنهجاً للبشرية جمعاء ولمواليهم خصوصاً يتبعونها ويستندون عليها في الجوانب الاقتصادية والاخلاقية والسياسية والاجتماعية جميعها في مواجهة جميع الجوانب ومعالجتها، وتظهر لنا حكومة العدل الإلهي المثمثلة بأهل البيت (عليهم السلام).

المطلب الأَوَّل: نماذج تطبيقية للاتِّباع السياسي لأهل البَيْتِ (عليهم السلام):

في كثير من الحكومات والأنظمة الحاكمة والأحزاب السياسية تحاول وبشتَّى الوسائل جمع الأَتَباع حول حكوماتهم ليتبنوها ويدافعون عنها بكلِّ الوسائل الترغيب والترهيب، بعيداً كل البعد عن كل القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام، أمَّا أهل البيت (عليهم السلام) لم يكن كذلك بل جاءوا لتطبيق العدل الالهي في أرضه حتَّى على أنفسهم وأرحامهم وخاصتهم بعيداً عن جمع الأَتَباع بوسائل الترغيب والترهيب، ونذكر بعض النماذج السياسية من حكم أهل البيت (عليهم السلام).

إنَّ الغاية الأساسية من اتِّباع السياسة الإسلامية المتمثلة برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) هي الوصول إلى تدبير شؤون الحياة والدولة بنظام الدين الاسلامي المتكامل ،والاهتمام بالسياسة العادلة وتقبله لرعاية مصالح الناس في مختلف البلدان والعصور[1].

"فالإمام علي عليه السلام حينما تسلم زمام الحكم بين العباد، فكانت تنتظره مشاكل كثيره ومعقدة على الاصعدة كافة، فأوضح لهم الإمام علي عليه السلام من أول اللحظة لمباشرته مسؤولية االسلطة بسياسته الثورية الجديدة والتي قرر أنَّ يتبعها من أجل تحقيق الأهداف المتمثلة بالعدل الإلهي التي قبل الحكم من أجلها"[2] ،

وبعد أنَّ تولى الإمام علي عليه السلام زمام الحكم فقد بين بقوله السبب الذي تولى من أجله الحكم ، إذ قال: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَ لَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَ لَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ

([1]) ينظر: النظام السياسي في الاسلام، باقر شريف القريشي، دار التعارف للمطبوعات، بيرت لبنان، الطبعة الرابعة، 1408هـ، ص53.

([2]) دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية: عادل الاديب، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، (ب ط)، 1408هـ، ص87-89.

مِنْ حُدُودِكَ"[1].

فبدأ الإمام علي عليه السلام منذ توليه سدة الحكم بالإصلاح في الميادين جميعها، الحقوقية والمالية والاقتصادية والادارية والسياسية والاخلاقية، إذ تناول إلغاء مبدأ التفاضل في العطاء واعلانه المساواة بين المسلمين ،وألغى كل أشكال التمييزبين الافراد في توزيع المال على الناس مؤكداًعليه السلام أن التقوى لله تعالى والسابقية في الاسلام أمور لا تمنح أصحابها أمتيازات في الحياة الدنيا على حساب غيرهم، فالله تعالى يتولى ذلك، أما في هذه الدنيا فالناس كلهم سواسية في مابينهم في الواجبات والحقوق ومن دون تمييز[2]،إذ أوضح الإمام علي عليه السلام بقوله: "ألا و أيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، يرى أنَّ الفضل له على من سواه لصحبته فإن الفضل النير غدا عند الله و ثوابه و أجره على الله و أيما رجل استجاب لله و للرسول فصدق ملتنا و دخل في ديننا و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده فأنتم عباد الله و المال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لأحد على أحد و للمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء و أفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا و لا ثوابا"[3].

وهنا سنعرض بعض النماذج التطبيقية في حكم أهل البيت (عليهم السلام) والمتمثلة في حكومة الإمام علي عليه السلام من حيث تطبيق العدل الإلهي على جميع مفاصل حكومة العدل الإلهي والمتمثلة بالقدوة الصالحة للحكم، وكيف تعامل مع الأرحام على حد سواء في رعيته للحكم وقد أعطى دروساً واقعية للحكم الاسلامي وعدالة الدين المحمدي الاصيل، وتذكيراً لمن يريد أنَّ يقتدي ويتبع اهل ابيت (عليهم السلام) ويسير عل نهجهم في تحقيق العدل الإلهي.

أولاً: تعامله مع الأرحام:

وهنا نذكر "عقيل بن ابي طالب*، كيف تعامل الإمام علي عليه السلام الإمام العادل والقدوة مع أخيه وهو من أوائل المسلمين وله تاريخ طويل في الدفاع والجهاد والتضحية عن الإسلام مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وبعد أن تقلد الامام علي عليه السلام لشؤون الدولة ، "وَ قَدِمَ عَلَيْهِ عَقِيلٌ فَقَالَ:عليه السلام لِلْحَسَنِ اكْسُ عَمَّكَ فَكَسَاهُ قَمِيصاً مِنْ قَمِيصِهِ وَ رِدَاءً مِنْ أَرْدِيَتِهِ فَلَمَّا حَضَرَ الْعَشَاءُ فَإِذَا هُوَ خُبْزٌ وَ مِلْحٌ فَقَالَ عَقِيلٌ لَيْسَ مَا أَرَى فَقَالَ أَ وَ لَيْسَ هَذَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ فَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيراً فَقَالَ أَعْطِنِي مَا

([1]) نهج البلاغة: تحقيق: صبحى صالح: الشريف الرضي، ص189. بحار الانوار: المجلسي، ج34، ص110-111،ح949.

([2]) ينظر: دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية عادل الاديب، ص 90.

([3]) شرح نهج البلاغة: الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: لابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله، ج7، ص37.

أَقْضِي بِهِ دَيْنِي وَ عَجِّلْ سَرَاحِي حَتَّى أَرْحَلَ عَنْكَ قَالَ فَكَمْ دَيْنُكَ يَا أَبَا يَزِيدَ قَالَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَالَ وَ اللَّهِ مَا هِيَ عِنْدِي وَ لَا أَمْلِكُهَا وَ لَكِنْ اصْبِرْ حَتَّى يَخْرُجَ عَطَايَ فَأُوَاسِيَكَهُ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعِيَالِ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْطَيْتُكَ كُلَّهُ فَقَالَ عَقِيلٌ بَيْتُ الْمَالِ فِي يَدِكَ وَ أَنْتَ تُسَوِّفُنِي إِلَى عَطَائِكَ وَ كَمْ عَطَاؤُكَ ،وَ مَا عَسَى يَكُونُ وَ لَوْ أَعْطَيْتَنِيهِ كُلَّهُ فَقَالَ مَا أَنَا وَ أَنْتَ فِيهِ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ كَانَا يَتَكَلَّمَانِ فَوْقَ قَصْرِ الْإِمَارَةِ مُشْرِفِينَ عَلَى صَنَادِيقِ أَهْلِ السُّوقِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام إِنْ أَبَيْتَ يَا أَبَا يَزِيدَ مَا أَقُولُ فَانْزِلْ إِلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّنَادِيقِ فَاكْسِرْ أَقْفَالَهُ وَ خُذْ مَا فِيهِ فَقَالَ وَ مَا فِي هَذِهِ الصَّنَادِيقِ قَالَ فِيهَا أَمْوَالُ التُّجَّارِ قَالَ أَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكْسِرَ صَنَادِيقَ قَوْمٍ قَدْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَ جَعَلُوا فِيهَا أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَفْتَحَ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَأُعْطِيَكَ أَمْوَالَهُمْ، وَ قَدْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَ أَقْفَلُوا عَلَيْهَا"[1].

وهذا أنموذج حي وحقيقي يمثل سيرة أهل البيت (عليهم السلام) في التصدي لشؤون العباد، وهو خير درس لكافة من يتبع ويسير على خطاهم من الحكام، فلا بدَّ النظر إلى هذا الأنموذج والاعتباروالاقتداء بهما واتباعه وهو خير درس في تحقيق العدل الإلهي وعدم المجاملة على حساب عامة الناس، واليوم نرى وبمشاهد واقعية في مجتمعاتنا الاسلامية خصوصاً أن الارحام والاقارب حتى وأنَّ كان من بعيد، بل وحتى الصديق يصولون ويجولون تحت مسمى بصلة أرحام الحاكم ونجدهم وأحياناً وبأمر من الحكام سواء كان رئيس الوزراء أم الوزير أم المحافظ أم قائد الشرطة أم اي مسؤول قل منصبة أم زاد نجده اليوم هو الآمروالناهي في مفاصل الحكم ،كما يكون له خصوصية على سائر العباد، بل ومميز عليهم في كل مرافق شؤون الحياة، وأن أخوتهم وأبناءهم وأقاربهم وزوجاتهم اي المسؤولين أصبحوا من الدرجة الأولى وأثرياء ويملكون ما يملكون من بيوت وقصور وأموال ومجوهرات ،فأين أنتم من حكومة أمامكم يامن تدعون بالاتباع لأهل البيت(عليهم السلام).

ونذكر أنموذج آخر عن عدالة الإمام علي عليه السلام،وقد خطب يوماً فقال:" وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا أَخِي وَ قَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعَةً وَ عَاوَدَنِي فِي عُشْرِ وَسْقٍ مِنْ شَعِيرِكُمْ يُطْعِمُهُ جِيَاعَهُ وَ يَكَادُ يَلْوِي ثَالِثَ أَيَّامِهِ خَامِصاً مَا اسْتَطَاعَهُ وَ رَأَيْتُ أَطْفَالَهُ شُعْثَ الْأَلْوَانِ مِنْ ضُرِّهِمْ كَأَنَّمَا اسْمَأَزَّتْ وُجُوهُهُمْ مِنْ قُرِّهِمْ فَلَمَّا عَاوَدَنِي فِي قَوْلِهِ وَ كَرَّرَهُ أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَغَرَّهُ وَ ظَنَّنِي أُوتِغُ دِينِي فَأَتَّبِعُ

([1]) مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام)، (لابن شهرآشوب): محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ت588هـ)،قم ،الطبعة الاولى ،1421هـ ،ج2 ، ص108-109.

*أخو الامام علي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن عم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ،ويكنى أبا يزيد وأمه فاطمة بنت أسد. عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبة: الدكتور علي صالح رسن الحمداوي ،مركز الابحاث العقائدية ،ايران ،قم الطبعة بلا،1432ه،ص15.

مَا سَرَّهُ أَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً لِيَنْزَجِرَ إِذْ لَا يَسْتَطِيعُ مِنْهَا دُنُوّاً وَ لَا يَصْبِرُ ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ فَضَجَّ مِنْ أَلَمِهِ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ يَئِنُّ مِنْ سُقْمِهِ وَ كَادَ يَسْتُبِّنِي سَفَهاً مِنْ كَظْمِهِ وَ لِحَرْقَةٍ فِي لَظًى"[1].

ثانياً:تعامله مع زوجاتهِ:

إنْ أهل البَيْتِ (عليهم السلام) هم القدوة الحسنة للبشرية جمعاء، فقد تعامل أهل البيت (عليهم السلام) مع أفراد المجتمع كحد سواء ،فتعاملوا مع زوجاتهم بوصفهنَّ أفراداً من أفراد المجتمع عليهن وأجبات ولهن حقوق، وليس لهن اي تمييز يتميزن بهن عن سائر النساء، كما يحصل اليوم شيئاً مغاير تماماً عن كوننا نتبع أهل البيت (عليهم السلام) فنشاهد زوجة المسؤول هي السيدة الاولى ولها كل الامتيازات والافضلية على كافة النساء بل وحتى الرجال وكيف تتصرف معها مؤسسات الدولة بأنها المرآة الاولى والمفضلة على سائر النساء، فزوجة المسؤول باستطاعتها فعل أي شيء، وتتدخل في بعض الاحيان في مفاصل الدولة من توظيف وعقود عمل وغيرها فكلامنا هذا ليس عاماً فهنالك بعض المسؤلين الطيبين الخيرين والمتمسكين بنهج أهل البيت(عليهم السلام)، ولكن الامر مختلف عند أهل البيت في ظلَّ حكوماتهم، فنذكر أنموذجاً في هذا الجانب ، "عَنْ أُمِّ عُثْمَانَ أُمِّ وَلَدِ عَلِيٍّ قَالَتْ جِئْتُ عَلِيّاً وَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَرَنْفُلٌ مَكْتُوبٌ فِي الرَّحْبَةِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْ لِابْنَتِي مِنْ هَذَا الْقَرَنْفُلِ قِلَادَةً فَقَالَ هَاكِ ذَا وَ نَفَّذَ بِيَدِهِ إِلَيَّ دِرْهَماً فَإِنَّمَا هَذَا لِلْمُسْلِمِينَ أَوَّلًا فَاصْبِرِي حَتَّى يَأْتِيَنَا حَظُّنَا مِنْهُ فَنَهَبَ لِابْنَتِكِ قِلَادَةً"[2].

ثالثاً: تعامله مع زوج ابنته وابن أخيهِ:

أمَّا صهر الإمام علي عليه السلام الحاكم العادل بين رعيته، فشأنه شأن أي فرد من أفراد رعيته، فنذكر شخصية عظيمة من شخصيات ومن اوائل المسلمين "عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام)، تزوج من السيدة زينب (عليها السلام) بنت الإمام علي (عليه السلام)، كمَّا أنَّه من الكرام من الهاشميين"[3].

فقد ضاقت عليه الدنيا ذات يوم فجاء إلى عمه الإمام علي عليه السلام يطلب المعونة ، "قال عبد الله بن

([1])الأمالي: الشيخ الصدوق ،ص621-622.نهج البلاغة:تحقيق: صبحي صالح،ص346.مناقب ال أبي طالب:ابن شهرآشوب،ج2،ص109.بحار الانوار :المجلسي ،ج4،ص347،ج29.

([2]) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ابن شهرآشوب ، ج2 ؛ ص109.بحار الانوار :المجلسي،ج41،ص115،ح23.

([3])الاستيعاب في معرفة الاصحاب :يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت463ه)،تحقيق :محمد علي البجاوي،بيروت ،لبنان،1412ه،ج3،ص881-882.

جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فو الله ما لي نفقة إلا أن أبيع دابتي فقال لا و الله ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك"[1].

هذا هو عدل أهل البيت (عليهم السلام) وهذا الأنموذج الحق في تحقيق السياسة العادلة وتوزيع الأموال بين رعيته ، وفي ظلَّ اغلب أنظمة الحكم الموجودة حالياً منها الإسلامية وغير الإسلامية نجد أنَّ للصهر مكانه ونصيب من المكاسب المؤسسات الحكومية، بل يكون له نصيب من تلك المكاسب ويتمتع بكل أنواع الراحة والرفاه على حساب الناس، وله مكانَّة وشأن في كل مفاصل الدولة السياسية والاجتماعية والمالية ،فنلاحظ صهررئيس الدولة وصهر الوزير وصهر البرلماني وصهر المحافظ وما شاكل ذلك ،وكما ذكرنا سابقاً لا نظلم الخيرين والمتمسكين بمنهج الرسول الإكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) والقيم الإسلامية الحقه.

رابعاً: تعامله مع خاصتهِ:

يأمر الامام عليه السلام الوالي بحسن التعامل مع العباد على أساس المساواة والتعاون المحبه للجميع ،وهو كل شيء تحت سلطته من الاجناد تحت أمرته وبيت المال بيده وهو يأمر وينهي ، وبيده مصير العباد ،فعليه أن يستشعرالرأفة والشفة المحبه للرعية وتعامل معهم دون تمييز على حد سواء ولا يفرق بين أحد منهم [2] ، ونجد أن الامام علي عليه السلام يوصي مالك الاشتر حين ولاه على مصر، "وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ"[3].

هذا هو التعامل الواعي والحقيقي من قبل من يتوليه الحاكم العادل تجاه رعيته والشعورهم بالمسؤولية تجاه رعيته ،فلم نشاهد هكذا صورة وهكذا نهج وهكذا موضوعية وهكذا عدالة من قبل المتصدي للحكم في وقتنا الحاضر مع اتباعهم كأمير المؤمنين عليه السلام ، فهو المطقبق للعدل الالهي بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فلم يحصل هناك تمييز بين الرعية والمحسوبية عند أهل البيت (عليهم السلام) عامة ،فأهل البيت (عليهم السلام) عامه فهم القدوة الاعلى في التعامل بروحية وأخلاص وأحسان والمحبه بين الرعية .

خامساً:تعامله مع الحسن والحسين(عليهما السلام):

([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد :ج2 ، ص200. بحار الانوار :المجلسي،ج29،ص495،ح7.

([2]) ينظر: المنهج السياسي لأهل البيت (عليهم السلام): السيد عبد الستار الجابري، العتبة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية، الطبعة الاولى، 1426ه، ص232.

([3]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ؛ ج17 ؛ ص32

إنْ نهج الإمام علي(عليه السلام) في تعاملة مع الحسنين (عليهم السلام) هم بمستوى العدالة ولم يمنحهم اي صفة تمييز بين رعيته، لم يمنح الإمام علي عليه السلام أي شيء من بيت المال لريحانة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وتعامل معهما كفرد من أبناء رعيته، أن تعامل الامام عليه السلام مع الحسنين (عليهم السلام) وغيرهم من المسلمين فهو على حد سواء ،فلم يميزهم على رعيته أطلاقاً، وتطبيقاً للعدالة اللهية الكبرى التي أرادها الله تعالى لعباده والمتمثلة بحكم الامام علي عليه السلام.

"يقول خالد بن معمر الأوسي لعلياء بن الهيثم وكان من أصحاب الإمام علي عليه السلام:"أتق الله يا علياء في عشرتك لعلي وانظر لنفسك ولرحمك ،ماذا تؤمل في رجل أردته أنَّ يزيد في عطاء الحسن والحسين (عليهما السلام) دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف العيش فأبى وغضب"[1] ،وكتب الامام عليه السلام"فَاتَّقِ اللَّهَ وَ ارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَ لَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ وَ وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ وَ لَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَ أُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا"[2].

إن في نهج أهل البيت(عليهم السلام) السياسي صدق وصراحة في السياسة الامر الذي لم يرض به عدد من الصحابه ،"إذ كانوا يقولون أنَّ السياسة لا توافق مع كل هذه الصراحة بل لا بد مزجها بشيء من الخدعة والدهاء وأن حلاوة السياسة بالحيلة ،بل بعضهم أتهم الإمام علي عليه السلام بأنه لا يملك حسن السياسة فانظروا الى معاوية كم هو بارع فيها"[3]، يوضح الإمام علي عليه السلام حقيقة هذة الشبه بقوله:" وَ اللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَ لَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَ يَفْجُرُ وَ لَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَ لَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وَ كُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ وَ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ اللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَ لَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ"[4].

هذا خير أنوذجاً من سيرة أهل البيت(عليهم السلام) حول معنى الاتِّباع في الجانب السياسي الذي يجب على كل مؤمن متصدياً لشؤون العباد أن يقتدي بهم، وهنالك نماذج كثيرة لا يسع البحث ذكرها.

([1]) أضواء على السياسة العادلة والظالمة: باقر شريف القريشي، تحقيق: مهدي باقر القريشي، النجف الاشرف ،الطبعة الاولى،1432هـ،ص27.

([2]) نهج البلاغة: الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: صبحى صالح؛ ص413-414.

([3]) ينظر: سيرة أهل البيت (عليهم السلام): الاستاذ الشهيد مرتضى المطهري، مؤسسة الثقلين، الطبعة الاولى، 1426هـ،ص32.

([4])المصدر السابق: الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: صبحى صالح، ص318، ح200.

المطلب الثاني

نماذج تطبيقية للاتِّباع الاجتماعي لأهل البيت (عليهم السلام)

إنَّ الجانب الاجتماعي مِنْ اهم الجوانب التي أهتم بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت(عليهم السلام)، وقد كُرِسَت كل جهودهم من أجل رعاية حقوق الطبقات المحرومة والفقيرة والمساكين في المجتمع، وقد بادروا بأنفسهم أولاً، وكذلك يأمرون الولاة.

فالإمام علي عليه السلام يوصّي لمالك الأشتر حين ولاه ،" ثُمَ اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُحْتَاجِينَ، وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَ مُعْتَرّاً وَ احْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ وَ قِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى وَ كُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ وَ لَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ ..."[1].

ويبين الإمام زين العابدين(عليهم السلام) حقّ الرعية،"فَأَمَّا حُقُوقُ رَعِيَّتِكَ بِالسُّلْطَانِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ إِنَّمَا اسْتَرْعَيْتَهُمْ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَحَلَّهُمْ مَحَلَّ الرَّعِيَّةِ لَكَ ضَعْفُهُمْ وَ ذُلُّهُمْ، فَمَا أَوْلَى مَنْ كَفَاكَهُ ضَعْفُهُ وَ ذُلُّهُ حَتَّى صَيَّرَهُ لَكَ رَعِيَّةً وَ صَيَّرَ حُكْمَكَ عَلَيْهِ نَافِذاً لَا يَمْتَنِعُ مِنْكَ بِعِزَّةٍ وَ لَا قُوَّةٍ وَ لَا يَسْتَنْصِرُ فِيمَا تَعَاظَمَهُ مِنْكَ إِلَّا بِاللَّهِ بِالرَّحْمَةِ وَ الْحِيَاطَةِ وَ الْأَنَاةِ وَ مَا أَوْلَاكَ إِذَا عَرَفْتَ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ هَذِهِ الْعِزَّةِ وَ الْقُوَّةِ الَّتِي قَهَرْتَ بِهَا أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ شَاكِراً وَ مَنْ شَكَرَ اللَّهَ أَعْطَاهُ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّه"[2] .

فأهل البيت(عليهم السلام) لم يكن ينتظرون ذوي الحاجات أن يأتي أليهم ويطلب حاجته بل كانوا يبادرون ويبحثون عنهم ويحملون أليهم كل ما يحتاجونه من مأكل وملبس ومشرب[3] ،وكان من واجبهم الاجتماعي هو العطف والحنان على المحرومين والفقراء والمساكين ونعرض بعض واجباتهم الاجتماعية التي توجب على كل مسلم الاتباع والسير بنهجهم .

كانَ الإمام علي بن الحسين عليه السلام "يحتفي بالفقراء ويراعي عواطفهم ومشاعرهم ،فكان اذا أعطى سائلاً قبله لئلا يرى عليه أثار الذل ،حيث كان كثير العطف والحنان على الفقراء والمساكين ،وكان

([1]) نهج البلاغة: الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: صبحى صالح: ص438-139 .جامع أحاديث الشيعة: أغا حسين البروجردي (ت1380هـ) ،طهران، الطبعة الاولى،1428،ج22،ص654،ح9.

([2]) تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) :الحسن بن علي بن شعبه الحراني (ت القرن 4)، جماعة المدرسين ،قم ،الطبعة الثانية ،1404هـ ،ج2 ،ص.261.

([3]) ينظر: الامام زين العابدين (عليه السلام) صاحب الصحيفة الربانية وحامل الالام المضيئة: السيد هادي المدرسي، مؤسسة الثقلين الثقافية، كربلاء المقدسة، الطبعة الثانية، 12430ه، ص128.

يعجبه أن يحضر على مائدة طعامه اليتامى والاضَّراء والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده الشريفة"[1] "فإذا جن الليل عبد ربَّه حتى ينتصف ،ثم يخرج حاملاً على ظهره جراباً فيه طعام ،ثم يأتي باباً باباً وهو متلثم حتى لا يعرفوه ،وكثيراً ما كان أهل تلك الدور قياماً على أبوابهم ينتظرونه فأذا رأوه تباشروا به وقالوا جاء صاحب الجراب"[2].

"فَلَمَّا تُوُفِّيَ(عليه السلام) فَقَدُوا ذَلِكَ فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، وَ لَمَّا وُضِعَ(عليه السلام) عَلَى الْمُغْتَسَلِ نَظَرُوا إِلَى ظَهْرِهِ وَ عَلَيْهِ مِثْلُ رُكَبِ الْإِبِلِ مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِين"[3] ،وهذا المنهج الحقيقي لأهل البيت (عليهم السلام) في تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية وألغاء مشاكل التمييز والطبقية بين العباد ومراعاة حقوق الطبقة الفقيرة والمحرومة أيام حكم الإمام علي(عليه السلام)، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام رأى امرآة تحمل الماء الى البيوت ويعطى لها الإجر فسألها فأخبرته بأستشهاد زوجها وصغر أولادها فلا أحد يعيلها على العيش، فقام الإمام (عليه السلام) بحل مشكلتها بنفسه[4].

"فكان الإمام علي عليه السلام يقف بيقظة وحزم أمام ولاته على الاقطار والاقاليم فيراقبهم في كل تصرفاتهم ويحاسبهم بشدة على ما جبوه وأنفقوه من بيت المال ،وينظر الى ما يظهرعندهم من ثراء ،فأن كان قد كسبوه من بيت المال بغيراي وجه حق فالواجب مصادرته وعزلهم وايقاف عملهم وذلك لخيانتهم العظمى للرعية والدولة "[5].

وفي كتاب له عليه السلام إلى اذربيجان الاشعث بن قيس" وَ إِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَ لَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وَ أَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ وَ لَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ وَ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ وَ لَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ وَ السَّلَام"[6].

فهذا نهج أهل البيت (عليهم السلام) فيتحقق العدل والمساواة بين الرعية وهو النموذج الحقيقي الذي يجب أتباعة في حكم الرعية وتحقيق العدل الاجتماعي بين أفراد المجتمع بعيداً عن كل أنواع التمييز

([1]) موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام):باقر شيف القريشي ،تحقيق: مهدي باقر القريشي، دار المعروف – مؤسسة الامام الحسن ،الطبعة الرابعة ،1437هـ،ج15،ص88.

([2]) الامام زين العابدين (عليه السلام) صاحب الصحيفة الربانية وحامل الالام المضيئة: السيد هادي المدرسي ،ص168.

([3]) الخصال: محمد بن علي بن بأبويه القمي (ت381ه) ،جماعة المدرسين ،قم ،الطبعة الاولى ،ج2 ؛ ص517،ح4. مناقب :ابن شهرآشوب ،ج4،ص155. وسائل الشيعة: الحر العاملي،ج9،ص397،ح12325-8.

([4]) ينظر: المنهج السياسي لأهل البيت (عليهم السلام):عبد الستار الجابري،ص239.

([5]) موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام):باقر شيف القريشي،ج7،ص149.

([6]) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ؛ ج14 ؛ ص33

الطبقي ،وما يقع اليوم في الحكومات بعيداً كل البعد عن النهج الذي رسمه أهل البيت (عليه السلام) في تحقيق العدل الاجتماعي.

المطلب الثالث

نماذج تطبيقية للاتباع الاقتصادي لأهل البيت (عليهم السلام)

لقد أهتم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) اهتماماً كبيراً في الجانب الاقتصادي، فهو سر وشريان الحياة والتقدم والازدهار ومصدر مهم للقضاء على الفقر والبطالة والتخلف، وكل ما يؤثر على المجتمع سلباً، وكان من أهم الاصلاحات هو تنمية الجانب الاقتصادي العام للدولة.

لقد وضع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نماذجاً اقتصادية متطورة يقضى على كل مظاهر التخلف والحرمان ويعزز ثقة الفرد والمجتمع مع الدولة والذي أوجب أتباعه وتطبيقه من الحاكم على الرعية، فقد حثَّ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على الزراعة فهي العمود الفقري للاقتصاد في العصر الاسلامي والى يومنا هذا[1].

فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أحاديث كثيرة تحث على الزراعة منها قوله:"ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه انسان أو طير أو بهيمة الّا كانت له به صدقة"[2].

وقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الاشتر حين ولاه على مصر بصلاح الأرض قبل طلب الخراج :" وَ لْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ"[3].

إنَ الزراعة جانب مهم وحيوي في تنمية الجانب الاقتصادي لما لها تأثير مباشر في زيادة دخل الفرد والقضاء على البطالة والتخلف والجهل وكل أنواع المشاكل التي يعاني منها المجتمع من خلال تحريك اليد العاملة .

إنَّ إدراك الإمام علي عليه السلام ما في الأرض من أثر كبير ومهم في عمارة البلاد بمعناها الاشمل ،نستنتج في فهمه لمكانة الارض ودورها البالغ في الموارد الطبيعية بما تمد به حياة الفرد والمجتمع من أهم مقومات الحياة، بل لا يقام وأزدهار المجتمع الا بها، ومن هنا فقد أعطى الإمام علي عليه السلام أهتماما

([1]) ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام):باقر شيف القريشي ،ج1،ص335.
([2]) جامع أحاديث الشيعة: للبروجردي،ج23 ،ص958
([3]) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ؛ ج17 ؛ ص70

بالغاً وعبر ذلك عبر وصية لمالك الاشتر[1].

ومن أهم الجوانب المهمة التي فرضتها الشريعة الاسلامية والتي حددها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) التي لها دور مهم في تعزيز وتطوير الجانب الاقتصادي وتطويره، فرض الجباية المالية لتكون عامل تقوية في مساعدة الفقراء والمحتاجين فقد فرض الاسلام الزكاة في الذهب والفضةوكذلك وفي الحنطة والشعير والتمر والزبيب والابل والبقر والجاموس والاغنام وحس النسب الي أقره الاسلام فقد أوجب الزكاة في هذه الاصناف، وتوزع حسب الاصناف التي حددها الاسلام على الفقراء والمحرومين والمحتاجين وغيرهم.

"وهذا ما اتبعة وأكد عليه الإمام علي عليه السلام لما له من دور مهم في تقوية الأقتصاد الذي يسهم في تطوير البلاد في الاصعدة كافة، ولذلك يوكد على مسألة الضرائب الذي يؤمن للحكومة أنَّ تؤمن مشاريعهاالاجتماعية، وفي حال عدم مراعاة الوالي لهذا الجانب المهم سيؤدي الى أنهيار الوضع الاقتصادي الذي سيتبعه عجز تام في تنفيد مشاريع عامة ومن ثم يؤدي الى بالنظام العام"[2].

فيوصَّي عليه السلام الولاة بهذا الجانب الاصلاحي "وَ تَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ وَ لَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاج"[3].

وكذلك أولى الاسلام اهتماما كبيراً في الجانب التجاري لما له من دور مهم في تنمية الجانب الاقتصادي وازدهار المجتمع والقضاء عل البطالة والاثار السلبية في المجتمع، وقد حرم الاسلام الاحتكار للبضائع والسلع لان ذلك يؤثر على النظام الاقتصادي وشياع الفقر والحرمان ،وفي الحديث الصحيح المروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) " لَا يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ إِلَّا خَاطِئ"[4].

"وقد روي في الحديث الصحيح أن أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَعليه السلامأنه قال : مَنِ احْتَكَرَ طَعَاماً أَوْ عَلَفاً أَوِ ابْتَاعَهُ بِغَيْرِ حُكْرَةٍ فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَهُ فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَقْبِضَهُ وَ يَكْتَالَهُ"[5].

"وحكم الاسلام مصادرة السلع وتسعيرها بما لا يضر المواطنين ،وقد ذكر الفقهاء تحديد مدة

([1]) ينظر: دور العوامل الاقتصادية في الانحرافات الاجتماعية والسياسية في عصر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والخلفاء الاربعة :فالح عبد الرضا الموسوي ،العتبة الحسينية المقدسة ،قسم الشؤون الدينية ،(ب ت) ،ص338

([2]) ينظر: المنهج السياسي لأهل البيت (عليهم السلام):عبد الستار الجابري،ص240.

([3]) نهج البلاغة: الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: صبحى صالح؛ ص436

([4]) من لا يحضره الفقيه :الشيخ الصدوق، ج3 ،ص266،ح3959وَ.الاستبصار فيما أختلف من الاخبار :محمد بن الحسن الطوسي (460هـ)،دار الكتب الاسلامية ،طهران، الطبعة الاولى،1390ه،ج3،ص114،ح1.روضة المتقين :المجلسي ،ج7،ص247.ملاذ الاخبار في فهم تهذيب الاخبار :محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (1110هـ)،قم ،الطبعة الاولى،1406ه،ج11،ص265.

([5]) تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) :محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)،دار الكتب الاسلامية ،طهران ،الطبعة الرابعة ،ج7 ؛ ص37،ح155-43. ملاذ الاخيار في فهم تهذيب الاخبار ،المجلسي ،ج10،ص430.

الاحتكاروالسلع التي تخضع للأستيلاء عليها "[1].

وكذلك الإسلام يدعوا الى التسامح في البيع والشراء فقد روي في الحديث الصحيح عن رسول الله (صلَّى الله عليه واله وسلم) أنَّه قال: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَبْدَ يَكُونُ سَهْلَ الْبَيْعِ سَهْلَ الشِّرَاءِ سَهْلَ الْقَضَاءِ سَهْلَ الِاقْتِضَاءِ"[2]

وكانَ الإمام علي عليه السلام كان ينزل بنفسه الى السوق ليشرف على أسعار البضائع والسلع من قبل التجار ويحذرهم وينهاهم عن احتكارها، وعدم التلاعب في أسعار البضائع والسلع، وكان يدعوهم الى المسامحة في البيع والاشراءوالاستقامة في معاملاتهم[3].

وكذلك يوصَّي الإمام علي عليه السلام إلى مالك الاشتر حينما ولاه بعدم أتخاذ أي قرار مصيري وبطريقة غير مدروسة أي ارتجالية فلا بد أن تكون القرارات مدروسة والاخذ بأراء الخبراء والمختصين فيها، لان ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً و سلباً على الحياة الاقتصادية التي تشل حركة الفرد والمجتمع "ولا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الامَّةِ، واجْتَمَعَتْ بِهَا الالْفَةُ، وصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، ولا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِن مَاضِي تِلْك السُّنَنِ، فَيَكُونَ الأجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، والْوِزْرُ عَلَيْك بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا وأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، ومُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ ما صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلادِك، وإِقَامَةِ ما اسْتَقَامَ به النَّاسُ قَبْلَك"[4].

([1]) موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام):باقر شيف القريشي،ج1،ص337.
([2]) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج3، ص196، ح3736وَ. روضة المتقين: المجلسي ،ج7،ص19.
([3]) ينظر: أضواء على السياسة العادلة والظالمة: باقر القريشي، ص37.
([4]) مكاتيب الأئمة عليهم السلام: الشيخ علي الاحمدي الميانجي (ت1421هـ) ،تحقيق:مجتبى الفرجي ،دار الحديث ،قم، الطبعة الاولى ،1426ه، ج1 ،ص482.

المطلب الرابع

نماذج تطبيقية للاتِّباع الأخلاقي لأهل البيت (عليهم السلام)

لقد عبرت كثير من النصوص القرآنية والمواقف الفعلية عن أخلاق الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيت الأطهار (عليهم السلام) ، إذ حثَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت (عليهم السلام) إلى التمسك والاتِّباع بالأخلاق الإسلامية التي هي العنصر المهم في ترابط المجتمع.

"أنَّ الأخلاق الإسلامية السامية هي التي توحد وتربط ما بين المشاعر والعواطف، وتشيع المحبة والأخوة والمودة بين العباد وهي الاكثر قوة، وأعظم أثراً من بذل المال الذي هو عصب الحياة"[1].

وهنا نذكر بعض النماذج الاخلاقية من سيرة أهل البيت (عليهم السلام)،ونخص بالذكر أصحاب الكساء (عليهم السلام).

إنَّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو القدوة الحسنة والمثل الأعلى في الأخلاق، حيث جاء ذكره في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [2].

وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) أخلاق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، "مَا صَافَحَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله وسلم) أَحَداً قَطُّ فَنَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ وَ مَا فَاوَضَهُ أَحَدٌ قَطُّ فِي حَاجَةٍ أَوْ حَدِيثٍ فَانْصَرَفَ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ وَ مَا نَازَعَهُ أَحَدٌ الْحَدِيثَ فَيَسْكُتَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْكُتُ وَ مَا رُئِيَ مُقَدِّماً رِجْلَهُ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ قَطُّ وَ لَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا وَ مَا انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ مِنْ مَظْلِمَةٍ حَتَّى يُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ فَيَكُونَ حِينَئِذٍ غَضَبُهُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مَا أَكَلَ مُتَّكِئاً قَطُّ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا وَ مَا سُئِلَ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ لَا وَ مَا رَدَّ سَائِلَ حَاجَةٍ قَطُّ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ وَ كَانَ أَخَفَّ النَّاسِ صَلَاةً فِي تَمَامٍ وَ كَانَ أَقْصَرَ النَّاسِ خُطْبَةً وَ أَقَلَّهُمْ هَذَراً وَ كَانَ يُعْرَفُ بِالرِّيحِ الطَّيِّبِ إِذَا أَقْبَلَ وَ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ الْقَوْمِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَبْدَأُ وَ آخِرَ مَنْ يَرْفَعُ يَدَهُ وَ كَانَ إِذَا أَكَلَ أَكَلَ مِمَّا يَلِيه..."[3].

ومن المعلوم والمؤكَّد في كتاب الله وسنَّة نبيه الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ،أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم العترة الطاهرة الذين أذهب الله عنَّهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فهم يحملون الصفات المحمدية الأصيلة وكانت أخلاقهم أخلاق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، "فقد روي

([1]) موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام): باقر شيف القريشي، ج40، ص15.
([2]) سورة القلم: الآية 4.
([3]) مكارم الأخلاق :الطبرسي ،ص23

أن أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَشْبَهَ النَّاسِ طِعْمَةً بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) كَانَ يَأْكُلُ الْخُبْزَ وَ الْخَلَّ وَ الزَّيْتَ وَ يُطْعِمُ النَّاسَ الْخُبْزَ وَ اللَّحْمَ"[1].

ومن أخلاقة عليه السلام كان يجالس الفقراء ويشاركهم العيش وكان الحاكم الأعلى للدولة ولم نجد هذه الأخلاق والتواضع في غيره من الحكام، فقد أعلن مواساته للفقراء والمحرومين بقوله: "أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ"[2].

ومن أخلاقهعليه السلام،" قِيلَ دَخَلَ ضِرَارٌ صَاحِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ عليه السلام فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِضِرَارٍ صِفْ لِي عَلِيّاً وَ أَخْلَاقَهُ الرَّضِيَّةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ كَانَ شَدِيدَ الْقُوَى بَعِيدَ الْمَدَى يَتَفَجَّرُ الْإِيمَانُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَ تَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِي لِسَانِهِ فَيَقُولُ فَصْلًا وَ يَحْكُمُ عَدْلًا فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ فَقَدْ شَاهَدْتُهُ فِي مِحْرَابِهِ وَ قَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَ هُوَ قَائِمٌ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ وَ يَئِنُّ أَنِينَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ: يَا دُنْيَا إِلَيَّ تَعَرَّضْتُ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ فَغُرِّي غَيْرِي لَا حَانَ حِينُكِ أَجَلُكِ قَصِيرٌ وَ عَيْشُكِ حَقِيرٌ فِي قَلِيلِكِ حِسَابٌ وَ فِي كَثِيرِكِ عِقَابٌ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ لِي فِيكِ آهِ مِنْ بُعْدِ الطَّرِيقِ وَ قِلَّةِ الزَّادِ"[3].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام من أكثر الناس تواضعاً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن تواضعه "كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَحْطِبُ وَ يَسْتَقِي وَ يَكْنُسُ، وَ كَانَتْ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) تَطْحَنُ وَ تَعْجِنُ وَ تَخْبِزُ"[4].

ومن حلمه وعفوه عليه السلام، "فقد كان له موقف مع ابن ملجم الذي اغتال الإمام علي عليه السلام حيث أوصى الحسنين (عليهما السلام)،"احْبِسُوا هَذَا الْأَسِيرَ وَ أَطْعِمُوهُ وَ أَحْسِنُوا إِسَارَهُ فَإِنْ عِشْتُ فَأَنَا أَوْلَى بِمَا صَنَعَ بِي إِنْ شِئْتُ اسْتَقَدْتُ وَ إِنْ شِئْتُ عَفَوْتُ وَ إِنْ شِئْتُ صَالَحْتُ وَ إِنْ مِتُّ فَذَلِكَ إِلَيْكُمْ فَإِنْ بَدَا لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ فَلَا تُمَثِّلُوا بِهِ"[5].

ومن أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) أخلاق فاطمة الزهراء (عليها السلام) فهي بضعة رسول الله

([1]) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج25، ص87، ح31256-7.
([2]) نهج البلاغة: الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: صبحى صالح ،ص418
([3]) الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين صحابيا في فضائل الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام): علي بن عبيد الله بن بأبويه الرازي (ت585هـ)،مدرسة الامام المهدي (عجل الله فرجه)،قم ،الطبعة الاولى،1408هـ،ص85. لفضائل: أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي ،(ت600هـ)،قم ،الطبعة الثانية،1404هـ،ص97
([4]) الأمالي: الطوسي ، ص661،ح13/1369.
([5])وسائل الشيعة: الحر العاملي ،ج29،ص127،ح35314-4.بحار الانوار:المجلسي،ج42،ص206،ح10.جامع أحاديث الشيعة:البروجردي ،ج31،ص268.

(صلى الله عليه واله وسلم) وريحانته، فهي تمثل أخلاق أبيها في كلَّ صفاته، وقد أعطت للمرأة الصورة الحقيقية في عفتها وحجابها وقد بلغت المثل الأعلى في الأخلاق يقتدى بها[1].

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:" اسْتَأْذَنَ أَعْمَى عَلَى فَاطِمَةَ (عليها السلام) فَحَجَبَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) لَهَا لِمَ حَجَبْتِيهِ وَ هُوَ لَا يَرَاكِ فَقَالَتْ (عليها السلام) إِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَانِي فَإِنِّي أَرَاهُ وَ هُوَ يَشَمُّ الرِّيحَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم) أَشْهَدُ أَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنِّي"[2].

وَ عَنْ أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: "قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلْمَرْأَةِ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنَّا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِفَاطِمَةَ (عليها السلام) فَقَالَتْ مَا مِنْ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلْمَرْأَةِ مِنْ أَنْ لَا تَرَى رَجُلًا وَ لَا يَرَاهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَقَالَ: صَدَقَتْ إِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي"[3].

ومن أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) خلق الإمام الحسن، "قَالَ الإمام الصَّادِقُ عليه السلام حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليهم السلام) كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ، وَ أَزْهَدَهُمْ وَ أَفْضَلَهُمْ وَ كَانَ إِذَا حَجَّ حَجَّ مَاشِياً وَ رُبَّمَا مَشَى حَافِياً وَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ بَكَى وَ إِذَا ذَكَرَ الْقَبْرَ بَكَى وَ إِذَا ذَكَرَ الْبَعْثَ وَ النُّشُورَ بَكَى وَ إِذَا ذَكَرَ الْمَمَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ بَكَى وَ إِذَا ذَكَرَ الْعَرْضَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ شَهَقَ شَهْقَةً يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْهَا وَ كَانَ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ اضْطَرَبَ اضْطِرَابَ السَّلِيمِ وَ يَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَ يَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ"[4].

ومن الادلة على حلمهِ وعفوهِ عليه السلام وأدل دليل على ذلك هو تحمله لتوابع صلحه مع معاوية الذي نازع الإمام علي (عليه السلام) حقه وتسلق من خلال ذلك إلى منصب الحكم بالباطل، وتحمل (عليه السلام) أشد أنواع التأنيب من خيرة أصحابه، فكان يواجههم بالعفو، ويتحمل منهم أنواع الجفاء في ذات الله صابراً محتسباً ،أما كرمه وجوده ،فهو بذل الخير بداعي الخير ،وبذل الاحسان بداعي الإحسان ،وقد تجلة هذه الصفة الرفيعة بأجلى مظاهرها وأسمى معانيها في الإمام الحسن المجتبى حتى لقب بكريم أهل البيت(عليهم السلام)"[5].

وكان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام "يذهب مسرعاً في قضاء حوائج الناس ،ويذكر أن رجلاً قصده في

([1]) ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام):باقر شيف القريشي،ج40،ص74.
([2]) بحار الأنوار (ط - بيروت) :المجلسي ،ج43 ،ص91،ح16.
([3]) مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل :النوري ،ج14 ؛ ص289،ح16741.
([4]) الأمالي:الشيخ الصدوق، ص178-179
([5]) أعلام الهداية الامام الحسن المجتبى (عليه السلام):المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)،قم ،الطبعة الاولى،1422هـ،ص35-36.

حاجة وهو في أثناء الطواف في بيت الله الحرام ،فقطع الامام الحسن عليه السلام طوافه وذهب مسرعاً فقضى حاجة ذلك الرجل، ويرى الإمام عليه السلام لا يقل ثواباً وفضلاً عند الله تعالى من إتمام طوافه على ما في الطواف أجر جزيل"[1].

أمَّا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الشهيد الغريب المقتول بكربلاء ثالث الأئمَّة الأطهار (عليهم السلام) وخامس أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

"نشأ الإمام الحسين مع أخيه الإمام الحسن (عليهم السلام) في أحضانه الطاهرة والحجور الطيبة ومباركة أماً وأباً وجداً، فتغذى من صافي معين جدَّه رسول الله المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ،وأحضى بوافر حنانه ورعايته حتى ورث أدبه وهديه وشجاعته مما أهله للإمامة الكبرى، لقد التقى في هذا الإمام العظيم رافد النبوة والإمامة وأجتمع فيه الحسب والنسب، فكان كجده وأبيه وأخيه في السماحته والشجاعة والتضحية والتواضع والعبادة والرحمة والثورة على الباطل، وجعل الله في ذريته الامامة"[2]

"فقد تأدب بآداب النبوة والرسالة وحمل روح جده النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) يوم عفى عمن حاربه ووقف موقفاً سيئاً ضد الرسالة الإسلامية، كان قلبه ممتلأ بالرحمة والعفو ويتسع للجميع، وكان حريصاً على هدايتهم نحو طريق الحق ويحدوه رضا الله تعالى لا يرد على مسيء بل يرشده إلى طريق الحق ويبعدهم عن طريق الضلال، كان يعين الفقراء والمحتاجين والمساكين وثلج قلوب الوافدين اليه ويقضي حوائج السائلين من دون أن يجعلهم يشعرون بذل المسألة ،ويصل رحمة دون أنقطاع"[3].

"ومن عفوه وكرمه عليه السلام مرض أسامة مرضه الذي توفي فيه، فبادر أبو الأحرار إلى قضاء دين أسامة الذي كان من المتخلفين عن بيعة أبيه، فلم يجازيه بالمثل، وإنمَّا جازاه بالإحسان والعفو"[4].

ومن أخلاقه عليه السلام صراحته في القول والفعل ففي جميع فترات حياته لم يوارب ولم يخادع ولم يسلك أي طريق فيه التواء، وإنما سلك طرقاً واضحة الطري الذي يتجاوب مع ضميره الحي، ورفض الظلم والظالمين، ولم يكن سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طامع بسلطة، لم يذكر التاريخ في صلابته وعزيمته وبسالته، وقد أبهر الأعداء بقوة بأسه ولم ينهار أمام تلك الكوارث التي انهارت

([1]) موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام): باقر شريف القريشي، ج40،ص96.
([2]) أعلام الهداية الامام الحسين (عليه السلام):المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)،ص،20
([3]) المصدر نفسه: المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ص38-39.
([4]) موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام): باقر شريف القريشي، ج40، ص106.

عليه ورفض البيعة للطاغية يزيد [1].

فَقَالَ ﷺ "إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَ مَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَ بِنَا خَتَمَ اللَّهُ وَ يَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبُ الْخَمْرِ قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ مُعْلِنٌ بِالْفِسْقِ وَ مِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ وَ لَكِنْ نُصْبِحُ وَ تُصْبِحُونَ وَ نَنْظُرُ وَ تَنْظُرُونَ أَيُّنَا أَحَقُّ بِالْبَيْعَةِ وَ الْخِلَافَةِ"[2].

هاهو الخلق العظيم الذي تجسد برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) الذي يجب على كلَّ مسلم أنَّ يتبع ويتمسك بهذا الخلق العظيم، وأنَّ ننقل الأخلاق السامية الذي جاء بها الدين المحمدي الأصيل إلى العالم، ونبين لهم هذا هو رسول الإنسانية وأهل بيته الاطهار وأنَّ نتبع أخلاقهم ونسير عليه فهم القدوة الحسنة والأنموذج الحي والواقعي للأخلاق السامية.

(1) ينظر: المصدر نفسه: باقر شيف القريشي، ج40، ص114.
(2) بحار الأنوار: المجلسي، ج44، ص325، ح2.

الخاتمة

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

الحمدُ لله أولاً وآخراً، الحمدُ لله الذي أتم عليَّ نعمته، الذي أعانني على اتمام هذا البحث، وله الشكر والفضل على تيسير أمري وصلِّ على الحبيب المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أهم النتائج:

1-إن القرآن الكريم أولى اهتماماً كبيراً لموضوع الاتِّباع بحيث عرضهُ عرضاً مفصَّلاً، وأمر باتِّباع أئِمَّة الهُدى، ونهى عن اتِّباع أئمَّة الضَلالة.

2-إنَّ قضية الاتِّباع قضية حتمية لا يمكن لأحد أنَّ يبتعد عنها سواء أكان في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل، حتَّى الأنبياء والرسل فهم يتبعون ما أمرهم الله به.

3-إنَّ اتِّباع الأنبياء والرسل هو اتِّباع لله تعالى، وهو الاتِّباع الذي أمر به الله تعالى .

4-دعوة الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) إلى التمسك بكتاب الله والعترة الطاهرة من أهل بيته (عليهم السلام) هو أصل اتِّباع للهُدى، والابتعاد عنهما وهو الوقوع في الضَلالة.

5-ذكر الله تعالى في كتابه الكريم الاتِّباع في المجالات العقائدية والعبادية والاخلاقية جميعها، وكذلك في الأحكام الشرعية وأمر العباد أنَّ يحسنوا في اتباعهم.

6-لقد شخَّص القرآن الكريم أسباب اتباع أئمَّة الضَلالة عبرعرض القصص القرآنية التي تناولت اتِّباع أئمَّة الضَلالة الجهل والخوف، واتباع الهوى والتقليد الأعمى للآباء والأجداد.

7-إنَّ من أهم ثمرات اتِّباع أئمَّة الهُدى هو الفوز في الدنيا والآخرة، أما اتِّباع أئمَّة الضَلالة هو الخسران في الدنيا والآخرة.

التوصيات:

1- تبصرة العباد بمخاطر اتِّباع أئمَّة الضَلالة، ولاسيَّما عند أنتشار ظاهرة الإلحاد والديانات المشركة الآخرى من عبدة الشيطان وغيرها، وقطع سبل أنتشارها بين أفراد المجتمع .

2-على العلماء وخطباء المنبر والمؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية الأخذ بمسؤولياتهم في بيان الطريق المستقيم في أصل اتِّباع أئمَّة الهُدى والابتعاد عن أئمَّة الضَلالة، وبيان الآثار المترتبة على كلِّ أنواع الاتباع.

3-على الآباء والأمهات خلق أجواء آمنة للأبناء، وأنَ يغرسوا مفهوم الاتِّباع بما أمر الله تعالى به، وتنقية عقولهم وقلوبهم من الشبهة والضلالة، وأنَّ يقتدوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) في أقوالهم وأفعالهم.

4-ينبغي الوقوف والرد بوجه المشككين والملحدين الذين يحاولون وبكل الوسائل المتاحة لهم وبمساندة أعداء الاسلام لهم من دول وافراد، من أجل ابعاد المسلمين عن طريق الهداية ووقوعهم في الضلالة وزرع التفرقة والفتن بين مجتمعات المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم خير ما نبتدئ به.

1- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ.

2- الاحتجاج على أهل اللجاج: أحمد بن علي الطبرسي (ت588هـ) ، مشهد ،الطبعة الاولى،1403هـ.

3- الاخلاق الاسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم ،دمشق، الطبعة الخامسة ،1420هـ.

4- أخلاق أهل البيت (عليهم السلام): السيد محمد مهدي الصدر(ت1358هـ)، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ،الطبعة الرابعة ،1429هـ.

5- الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين صحابيا في فضائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): علي بن عبيد الله بن بأبويه الرازي (ت585هـ)،مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، قم ،الطبعة الاولى،1408هـ.

6- ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن: محمد بن حبيب النجفي السبزواري، دار التعارف للمطبوعات ،الطبعة الاولى،1419هـ.

7- ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم : أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت984ه) ،دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،الطبعة الاولى،(ب ت).

8- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي (ت468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ.

9- الاستبصار فيما أختلف من الاخبار: محمد بن الحسن الطوسي (460هـ)، دار الكتب الاسلامية ،طهران، الطبعة الاولى،1390هـ .

10- الاستيعاب في معرفة الاصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت463هـ)،تحقيق :محمد علي البجاوي ،بيروت ،لبنان،1412هـ.

11- أسلوب القران الكريم بين الهداية والاعجاز البياني: د. عمر محمد عمر باحاذق، دار المأمون للتراث، الطبعة الاولى،1414هـ.

12- أصل الشيعة واصولها:الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت1373هـ)، مؤسسة الإمام علي(عليه السلام)، الطبعة الاولى،1415هـ.

13- اصول الحديث: الدكتور عبد الهادي الفضلي ،مؤسسة ام القرى ،بيروت ،لبنان،(ب ط) ،1421هـ.

14- أصول السعادة: السيد محسن العبسري، الناشر التنمية البشرية، 2017هـ.

15- أضواء على السياسة العادلة والظالمة: باقر شريف القريشي، تحقيق: مهدي باقر القريشي، النجف الاشرف ،الطبعة الاولى،1432هـ.

16- أعلام الهداية الامام الحسن المجتبى (عليه السلام): المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، قم ،الطبعة الاولى،1422هـ.

17- أعلام الهداية الامام الحسين (عليه السلام):المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، قم ،الطبعة الاولى ،1422ه.

18- الامالي :أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد(ت 413هـ) ،قم ،الطبعة الاولى ،1413هـ.

19- الأمالي: محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت460هـ)،دار الثقافة ،قم ،1414هـ.

20- الأمالي: محمد بن علي بن بابوية المعروف بالشيخ الصدوق(ت381هـ)،الناشر الكتابجي ،طهران ،الطبعة السادسة ،1418هـ.

21- الإمام زين العابدين (عليه السلام) صاحب الصحيفة الربانية وحامل الالام المضيئة: السيد هادي المدرسي، مؤسسة الثقلين الثقافية، كربلاء المقدسة، الطبعة الثانية،12430هـ.

22- الإمامة في القرآن والسنَّة: امتثال الحبش ،مركز الابحاث العقائدية ، ايران ،قم ،الطبعة الاولى ،1437هـ.

23- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي ، منشورات مدرسة الإمام علي (عليه السلام)، الطبعة الاولى،1421هـ.

24- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه: خالد بن عثمان السبت ، الطبعة الاولى،1415هـ.

25- الإيمان بالغيب: الدكتور، بسام علي سلامة العموش، دار المأمون ،عمان ،الطبعة الاولى،1431هـ.

26- الايمان بالله : الدكتور، علي مهدي محمد الصلابي دار المعرفة ،بيروت ،لبنان الطبعة الاولى،1432هـ.

27- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار (ط -بيروت) : محمد بن باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1110هـ) ،دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،الطبعة الثانية ،1403هـ.

28- بحرالعلوم: أبوالليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، دارالفكر، الطبعة الاولى ،(ب ت)

29- البحر المحيط في التفسير: ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل ،دار الفكر ،بيروت ،الطبعة الاولى،1420هـ.

30- بنور فاطمة اهتديت: السيد عبد منعم حسن ،دار الخليج العربي ،لبنان ،بيروت والطبعة الاولى ،1420هـ.

31- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205هـ)، دار الهداية،(ب ط) ،(ب ت).

32- تاريخ الفقه الإسلامي: الدكتورعمر سلمان الاشقر ،دار النفائس ،الاردن ،عمان ،الطبعة الثالثة ،1413ه .

33- الاتباع أنواعه وأثاره في بيان القران: محمد بن مصطفى السيد ،مؤسسة صلاح سليم ،الرياض ،الطبعة الاولى ،1432هـ.

34- التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ)،دار أحياء التراث العربي ،بيروت، الطبعة الاولى، (ب ت).

35- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، : الدار التونسية للنشر – تونس،(ب ط)، 1984مـ.

36- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): الحسن بن علي بن شعبه الحراني (ت القرن الرابع)، جماعة المدرسين ،قم ،الطبعة الثانية ،1404هـ

37- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: أية الله حسن المصطفوي(ت1426هـ)، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان ،الطبعة الثالثة ،2009م .

38- تصحيح اعتقادات الإمامية: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد(ت413هـ)، قم ،الطبعة الثانية،1414هـ.

39- التيسير في التفسير للقرآن برواية أهل البيت (عليهم السلام):الشيخ ماجد ناصر الزبيدي ،دار المحجة البيضاء ،الطبعة الاولى،1428هـ.

40- التدبر في القرآن :اية الله محمد رضا الحسيني الشيرازي (ت1429هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، الطبعة الثالثة،1431هـ.

41- تصنيف غرر الحكم و درر الكلم: عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي (ت 550هـ)،مكتبة الاعلام الاسلامي ،قم ،الطبعة الاولى،1407هـ.

42- تفسير الراغب الاصفهاني :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت502هـ)،تحقيق: الدكتور،محمد عبد العزيز ،كلية الآداب –جامعة طنطا ،الطبعة الاولى،1420هـ.

43- تفسير الصافي: المولى حسن الفيض الكاشاني (ت1091هـ)، منشورات مكتبة الصدر، الطبعة الثانية،1415هـ.

44- تفسير القمي: علي بن أبراهيم القمي (ت307هـ)،دار الكتاب ،الطبعة الثالثة ،1403هـ.

45- تفسير الكاشف: محمد بن جواد بن محمود بن محمد مهدي آل مغنية العاملي(ت 1400هـ) ،دار الكتب الاسلامية،الطبعةالاولى،1424هـ.

46- التفسير الكبير أو مفتاح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

47- تفسير المراغي: المراغي: احمد بن مصطفى ،دار احياء التراث العربي ،طبعة الاولى،(ب ت).

48- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الرحيلي (ت 1436هـ) ،دار الفكر المعاصر ،الطبعة الثانية ،1418هـ.

49- تفسير فرات الكوفي : أبو القاسم فرات بن أبراهيم الكوفي (ت 325هـ) ،تحقيق :محمد كاظم ،مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي ،الطبعة الاولى ،1410هـ.

50- تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب: محمد بن محمد رضا بن اسماعيل القمي المشهدي (ت1125هـ)،مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الارشاد الاسلامي ،الطبعة الاولى ،1409ه.

51- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)،تحقيق : عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت ،الطبعة الاولى،1423هـ.

52- تفسير من وحي القرآن: السيد محمد حسين فضل الله (ت2010م)،دار الملاك ،الطبعة الثانية ،1419هـ.

53- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي (ت1112هـ)، اسماعيليان ،قم ،الطبعة الرابعة ،1415هـ.

54- تفسير الواضح : محمد محمود الحجازي ،دار الجيل الجديد ،الطبعة العاشرة ،1413هـ .

55- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت1104هـ) ،مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ،قم ،الطبعة الاولى ،1409هـ.

56- تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، الطبعة الاولى ،1424هـ.

57- التقليد وأحكامه: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار الوطن ،الرياض ،الطبعة الاولى ،1416هـ.

58- التمسك بالسنن والتحذير من البدع: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ) ،تحقيق: محمد با كريم محمد با عبدالله ،الناشر ،الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ،(ب ط)،1417هـ.

59- تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان): محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ) ،دار الكتب الاسلامية ،طهران ،الطبعة الرابعة ،1418هـ.

60- التوحيد: محمد بن علي بن بابوية القمي (ت381هـ)،جماعة المدرسين ،قم، أيران ،الطبعة الاولى،1398هـ.

61- التوقيف على أمهات التعاريف : زين الدين بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)،دار الكتب ،القاهرة ،الطبعة الاولى،1410هـ.

62- جامع أحاديث الشيعة: أغا حسين البروجردي (ت1380هـ)، طهران، الطبعة الاولى،1428هـ.

63- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ .

64- جامع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ،دار المعرفة ،الطبعة الاولى ،1412هـ.

65- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ .

66- جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام: محمد حسن النجفي(ت1266هـ)، ،بيروت ،لبنان ،دار أحياء التراث العربي ،الطبعة الثانية ،1432هـ.

67- الخصال: محمد بن علي بن بأبويه القمي (ت381هـ) ،جماعة المدرسين ،قم ،الطبعة الاولى،(ب ت) .

68- دوافع أنكار دعوة الحق في العهد النبوي وسبل علاجها : عبد الرحمن بن عيسى الملاحي ،دار الكتب للطباعة والنشر ،الرياض ،الطبعة الاولى ،1414هـ.

69- دور التربية الاسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة: رسالة ماجستير ،جامعة الاسلامية ،غزة ،الطالبة :أسماء عودة عطا الله ،اشراف: د حمدان عبد الله ،1432هـ.

70- دور أئمَّة أهل البيت في الحياة السياسية: عادل الاديب ،دار التعارف للمطبوعات ،بيروت لبنان ،الطبعة بلا،1408هـ.

71- ردود القران على ذوي الجحود والانكار: الدكتور،أحمد بن أحمد شرشال الجزائري ،دار الحرمين للطباعة، القاهرة ،الطبعة الاولى1425هـ.

72- الرسل والرسالات: الدكتور، عمر سلمان الاشقر، دار النفائس ،الطبعة الثانية ،1403هـ.

73- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود شهاب الدين الألوسي (ت1270هـ)، دار الكتب العلمية ،الطبعة الاولى ،1415هـ.

74- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت1070هـ)، قم الطبعة الثانية ،1406هـ.

75- زاد الميسر في علم التفسير: أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت592هـ) ،دار الكتب العربي ،بيروت ،الطبعة الاولى،1422هـ.

76- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ)، دار الفكر، طبعة الاولى،(ب ت).

77- سيرة أهل البيت (عليهم السلام): الاستاذ الشهيد مرتضى المطيري، مؤسسة الثقلين ،الطبعة الاولى،1426هـ.

78- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام :أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت676ه)، تحقيق وأخراج ،عبد الحسين محمد علي ،الطبعة المحققة الاولى ،1389ه.

79- شرح أصول الكافي :محمد بن أبراهيم صدر الدين الشيرازي (ت 1050ه) ،مؤسسة البحاث الثقافية ،طهران ،الطبعة الاولى ،1425.

80- شرح الكافي-الأصول و الروضة :محمد صالح بن أحمد المازندراني (ت1081هـ) ،المكتبة الاسلامية ،طهران، الطبعة الاولى،1424هـ.

81- شرح فروع الكافي :محمد هادي بن محمد صالح المازندراني (ت1120هـ) ،قم ،طبعة الاولى،1429هـ.

82- شرح نهج البلاغة: الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: لابن أبي الحديد عبد الحميد هبة الله (ت656هـ) ،مكتبة أية الله المرعشي النجفي ،قم ،الطبعة الاولى،1404هـ.

83- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن عبد الله الحسكاني (ت490هـ)، مجمع أحياء الثقافة الاسلامية التابعة لوزارة الثقافة الإرشاد الاسلامي ،طهران ،1411هـ.

84- شيطان على ضوء القرآن: العلامة عادل العلوي ،الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،الطبعة الاولى ،1426هـ.

85- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: اك2لرابعة 1407 هـ .

86- صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم: محمد علي الصابوني (ت1442هـ) ،دار الفكر بيروت ،الطبعة الاولى ، 1421هـ.

87- الصواعق المحرقة لرد على أهل البدع والزندقة: شهاب الدين أحمد بن حجر المكي الهيبي (ت974هـ)،تحقيق: مصطفى بن عدوي ، مكتبة فياض ،الطبعة الاولى،1429هـ.

88- طريق الاهتداء الى حكم الائتمام والاقتداء: الدكتور، أبي عبد المعز محمد علي فركوش ،دار الموقع للنشر والتوزيع ،الجزائر ،الطبعة الثالثة ،1431هـ.

89- ظاهرة التقليد التبعية : جمال سعد أحمد الوحش، دار دجلة ،المملكة الاردنية الهاشمية، الطبعة الاولى ،2014م.

90- العروة الوثقى :محمد كاظم بن عبد العظيم اليزدي(ت 1337هـ) ،قم ،ايران ،مؤسسة النشر الاسلامي ،1417هـ.

91- عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبة : الدكتور علي صالح رسن الحمداوي ،مركز الابحاث العقائدية ،ايران ،قم،(ب ط)،1432هـ.

92- علم العقيدة بين الاصالة والمعاصرة: الدكتور، أحمد عبد الرحيم السايح، دار الطباعة المحمدية والقاهرة ،الطبعة الاولى ،1410هـ

93- عيون أخبار الرضا عليه السلام: محمد بن علي بن بأبويه القمي المعروف الشيخ الصدوق(ت318هـ)،نشر جهان ،طهران الطبعة الاولى،1420 هـ.

94- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ) ، دار بن كثير-دار الكلم الطيب، الطبعة الاولى ،1414هـ.

95- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد الصادقي الطهراني (ت 2011م) ،منشورات الثقافة الاسلامية ،الطبعة الثانية،1407هـ.

96- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري (ت395هـ) تحقيق: محمد أبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة مصر،(ب ط) ،(ب ت).

97- الفضائل: أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي ،(ت600هـ)،قم ،الطبعة الثانية،1404هـ.

98- الفطرة :الاستاذ مهدي المطيري ،مؤسسة البعثة ،بيروت ،الطبعة الاولى ،1411هـ.

99- الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها :علي بن عبد الله بن علي القرني ،دار المسلم ،1424هـ

100- في ظلال الايمان : الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ،دار القلم ،دمشق، الطبعة الرابعة،1434هـ.

101- في ظلال القرآن: السيد بن قطب بن أبراهيم الشاذلي ،دار الشروق ،الطبعة السابعة عشر،1412هـ.

102- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو نجيب ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،الطبعة الثانية ،1408هـ.

103- القرآن كتاب الهداية في رؤية الامام الخميني: أية الله العظمى الخميني(ت 1409هـ) جمع وتحقيق: السيد أحمد صولي الحسيني ،دار الولاء للطباعة ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الاولى ،1433هـ.

104- قصص الأنبياء: أبي فداء أبن كثير (ت774هـ) ،تحقيق : سعيد اللحام ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،1408هـ.

105- قواعد التبعية وضوابطها وتطبيقاتها في الفقه الاسلامي :اطروحة دكتورا ،اعداد،أيمن محمد علي ،أشراف د. عبد الله الكيلاني ،الجامعة الاردنية.

106- كافي (ط - دار لحديث) : محمد بن يعقوب بن أسحاق المشهور بثقة الاسلام الكليني (ت329هـ)،دار الحديث، قم ،ايران،الطبعة الاولى،1429هـ.

107- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،الطبعة الاولى،1403هـ.

108- كتاب التوكل على الله : أبي بكر بن أبي الدنيا (ت281هـ)،تحقيق: جاسم الفهيد الدوسري ،دار البشائر الاسلامية ،الطبعة الاولى ،1407هـ.

109- كتاب الجيم : أبو عمرو أسحاق بن مرار الشيباني بالولاء(ت206هـ)، تحقيق: أبراهيم الانباري ،الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ،القاهرة 1394هـ.

110- -كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)،التحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ،مصر، القاهرة،(ب ط) ،(ب ت).

111- كتاب المعتمد في اصول الفقه: أبي الحسين محمد بن علي بن الطيب (ت436ه)،تحقيق: محمد حميد الله ،دمشق ،(ب ط)،1384ه.

112- الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل : ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت538هـ)،دار الكتاب العربي ،بيروت، الطبعة الثالثة ،1407هـ.

113- الكشف و البيان عن تفسير القرآن : أبو أسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري (ت 427هـ) دار احياء التراث العربي ،الطبعة الاولى،1422هـ.

114- الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ)،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان،(ب ت).

115- الكوكب الدري في بيان حقيقة العذر بالجهل بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم):محمد رشدي بن محمد السعدي ،دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، الطبعة الاولى ،1427هـ.

116- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

117- مثير الأحزان: جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت841هـ)،ايران ،قم ،الطبعة الثالثة ،1406هـ.

118- مجمع البيان في تفسير القرآن :الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، منشورات ،ناصر خسرو، الطبعة الثالثة ،1413هـ.

119- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، وكالة الطباعة والترجمة ،الرياض ،السعودية ،1414هـ.

120- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت518هـ)،دار الكتب العلمية ،الطبعة الاولى ،1422هـ.

121- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)،تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، : الطبعة الخامسة، 1420هـ.

122- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ات 458هـ) ،تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى، 1417هـ.

123- مدح التواضع وذم الكبر: أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي الملقب ب ابن عساكر (ت571هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن النابلسي ،دار السنابل للطباعة والنشر،دمشق،الطبعة الاولى ،1413هـ.

124- المدخل الوسيط لدراسة الشريعة الاسلامية والفقه والتشريع: د نصر فريد محمد ،المكتبة التوفيقية ،الطبعة الثانية ،(ب ت).

125- المدخل الى الشريعة الاسلامية :الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء، مطبعة النجف الاشرف ،الطبعة الاولى ،1429هـ.

126- المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية: الدكتور،عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الاولى ،1425هـ.

127- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1110هـ) ، دار الكتب الإسلامية ،طهران ،الطبعة الثانية ،1404هـ.

128- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل: حسين بن محمد تقي النوري (ت1320هـ)،مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)،قم ،الطبعة الاولى ،1408هـ.

129- مستمسك العروة الوثقى: اية الله العظمى السيد محسن الحكيم(ت1390هـ) ،بيروت –لبنان ،دار أحياء التراث العربي ،(ب ت).

130- مستند الشيعة : أحمد بن محمد النراقي (ت1828هـ) ،قم ،ايران ،مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) ،لأحياء التراث، الطبعة الاولى،1429هـ.

131- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت 770هـ)،مكتبة العلمية ،لبنان ،بيروت ،(ب ط) ،(ب ت).

132- المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت1394هـ)،دار الفكر العربي،(ب ت).

133- المعجم المفصل في تفسير غريب القران الكريم: الدكتور محمد ألتونجي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الاولى،(ب ت) .

134- المعجم المفهرس لألفاظ القران لكريم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية ،القاهرة ،الطبعة الاولى،1364هـ.

135- المعجم المفهرس لمعاني القران العظيم: محمد بسام رشدي الزين ،دار الفكر المعاصر، بيروت ،لبنان، الطبعة الاولى، 1416هـ.

136- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة ،(ب ط) ،(ب ت).

137- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)،التحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(ب ط) ، 1399هـ.

138- مفاهيم قرآنية : الدكتور محمد أحمد خلف الله، الناشر عالم المعرفة ،(ب ط) ،(ب ت).

139- معجم مفردات ألفاظ القرآن : حسين بن محمد الاصفهاني (ت502هـ) دار القلم – الدار الشامية ،بيروت –دمشق ،الطبعة الاولى،1312هـ.

140- مفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت502هـ)، دار القلم –الدار الشامية ،بيروت –دمشق ،1412هـ.

141- مفهوم الطاعة والعصيان: الدكتور، عبد الله بن أبراهيم الطريفي ،دار المسلم للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى،1416هـ.

142- مكاتيب الأئمة عليهم السلام :الشيخ علي الاحمدي الميانجي (ت1421ه) ،تحقيق: مجتبى الفرجي ،دار الحديث ،قم، الطبعة الاولى ،1426ه.

143- مكارم الاخلاق :علي ابن الحسن الطبرسي(ت 548هـ) ،قم ،الطبعة الرابعة ،1412هـ.

144- ملاذ الاخبار في فهم تهذيب الاخبار :محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (1110هـ)،قم ،الطبعة الاولى،1406هـ.

145- الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت548هـ) ،تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل ، مؤسسة الحلبي، (ب ت).

146- من لا يحضره الفقيه : محمد بن علي بن بابوية المعروف بالصدوق(ت381هـ) ،مؤسسة النشر الاسلامي، قم ،الطبعة الثانية،1413هـ.

147- من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي ،دار محبي الحسين ،الطبعة الاولى ،1419هـ.

148- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) : محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ت588هـ)،قم ،الطبعة الاولى ،1421هـ.

149- منهج السياسي لأهل البيت (عليهم السلام): السيد عبد الستار الجابري ،العتبة الحسينية ،قسم الشؤون الفكرية ،الطبعة الاولى،1426هـ.

150- منهج الصالحين: أية الله العظمى السيد محمد صادق الصدر(ت1419هـ) ،هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، النجف الاشرف ،1432هـ.

151- موجز علوم القران : الدكتور داود الصفار ،منشورات مؤسسة الاعلمي ،الطبعة الثالثة ،1995م.

152- موسوعة الأَخلاق: ك2خال بن جمعة الخراز، مكتبة أهل الاثر ،الكويت ،الطبعة الاولى،1430.

153- موسوعة الفقه الاسلامي المقارن: اية الله محمود الهاشمي الشاهرودي، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي ،الطبعة الاولى،1434هـ.

154- موسوعة الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام): مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي ،الطبعة الاولى،1433هـ.

155- موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام) الرسول الكرم محمد(صلى الله عليه واله وسلم): باقر شريف القريشي (ت تحقيق: مهدي باقر القريشي ،دار المعروف ،مؤسسة الامام الحسن ،الطبعة الثانية ،1433ه.

156- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.

157- الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطبطبائي (ت1402هـ)،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة ،قم،ايران.

158- النظام السياسي في الاسلام: باقر شريف القريشي ،دار التعارف للمطبوعات ،بيروت – لبنان ،الطبعة الرابعة،1408هـ.

159- نهاية الاحكام في معرفة الأحكام: الحسن بن يوسف بن علي المطهر العلامة الحلي(ت726هـ) ،قم ،ايران ،مؤسسة اسماعيليان ،1410هـ.

160- نهج البلاغة (للصبحى صالح):محمد بن حسين الشريف الرضي (ت406هـ) ،الناشر الهجرة ،قم ،الطبعة الاولى ،1414هـ.

161- نهج الحق و كشف الصدق: حسن بن يوسف العلامة الحلى(ت726هـ)، دار الكتب اللبناني ،بيروت ،الطبعة الاولى ،1982م.

162- نور المبين في قصص الانبياء والمرسلين: السيد نعمة الله الجزائري ،مطبعة بهمن ،الطبعة الاولى،1426.

163- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنَّة: الدكتور، سعيد بن علي القحطاني ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض، الطبعة الاولى،1420هـ.

164- الهدى النبوي في تربية الاولاد في ضوء الكتاب والسنَّة: د سعد بن علي بن وهف القحطاني ،سلسلة مؤلفات القحطاني ،الطبعة الاولى ،1432هـ.

165- الهوى وأثره في الخلاف :د عبد الله بن محمد الغنيمان ،دار ابن الجوزي ،(ب ت).

166- الواضح في علوم القران :د مصطفى ديب البغا-محي الدين مستو، دار الكلم الطيب ،دمشق ،الطبعة الثانية ،1412هـ.

167- الوافي: محمد بن محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني (ت1019هـ) ،اصفهان ،الطبعة الاولى،1406هـ

Abstract

God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the Praise be to hearts of the believers, Muhammad and the God of the good beloved of the and pure

And yet

concept of following and its types as This thesis aims to clarify the noble Prophetic hadiths and the mentioned in the Noble Qur'an and the be upon them). Followers of narrations reported from the Ahl al-Bayt (peace relationship between the imams of guidance, and as the study showed the explanation of the reasons instinct and its link to following , as well as the follow-up, including affecting the sound instinct. The message areas of follow-up. The letter doctrinal follow-up, devotional follow-up and moral as the letter showed also dealt with following in jurisprudential rulings, and the consequences the implications of the types of following, whether it was this world and the of the followers of the imams of misguidance in the life of the imams of hereafter, as well as the consequences of the followers of thesis guidance in the life of this world and the hereafter. And as the presented some of the applied models in following the imams of misguidance, as well as practical models from the followers of the imams of guidance, and as the thesis presented b Some of the applied models in the political, social, economic and moral followers of Ahl al-Bayt (peace be them), and praise and thanks be to God, Lord of the Worlds first and upon foremost

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Kerbala
College of Islamic Sciences
Department of Qur'anic Studies

The concept ofllwersni the holy Quran in the light of the narrations of Ahlal-Bay typeface beuponthem explanatory study

Letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences - University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree In Sharia and Islamic Sciences

written by

Ali Ramadan Abad

Supervised By

Ass.Prof.Dr.Huda Abbas AL-Jamili

October- 2022A.D Rabi` Al-Awal -1444 H